المذاهب المعاصرة

وموقف الإسلام منها

الدكتور عبد الرّحمن عميرة

دار الجيل
بيروت

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

المذاهب المعاصرة

وموقف الإسلام منها

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلك نهجه إلى يوم الدين.

اللهم اجعل الحق هدفي من كل أعمالي، واجعل الصدق شيمتي، والإخلاص للحق ديدني، والقرآن حجتي. آمنت بالله ربّا وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وبعد.. من حق الإسلام وهو خاتم للأديان السماوية، ويحتل أبناؤه رقعة فسيحة من المعمورة أن يكون له دور الريادة والقيادة في كل ما يتصل بشؤون العقيدة والشريعة والحياة.

ومن حق أتباعه وهم قوة بشرية لها دورها في مجال السياسة والاقتصاد في العالم أن يتحققوا من هوية الأفكار الواردة على بلادهم.

ومن حقهم أيضاً أن يقفوا « كالديدبان » الذي يفحص أوراق المارة فإما أن يدعهم يمرون إلى داخل الحدود أو يردهم من حيث أتوا، إذا كان مجرد وجودهم يمثل خطراً على أمن البلاد أو كانوا هم موضع شك وريبة.

ولا يظن ظان أننا نحجر على العقول التي تريد أن تتعرف على ما حولها أو أننا نقيم السدود والحدود في وجه المعرفة التي ترد إلينا من

خارج بلادنا، وإنما هو وقاية للأمة وأبنائها أن يدخل علينا ما يفسد حياتنا أو يؤثر في سلوك أبنائنا.

نقول ذلك بمناسبة ما يتردد في العالم الإسلامي الآن من آراء لاتجاهين [1] متناقضين :

أحدهما : يتنكر لكل ما يأتي إلينا من الخارج سواء أكان ذلك الوارد يتفق مع شرعنا أو يختلف معه.

وحجة القائلين بهذا الرأي أنه في عالم الاقتصاد لا يلجأ الفرد للاستدانة وله رصيد مذخور، قبل أن يراجع رصيده فيرى إن كان فيه غناء، ولا تلجأ الدولة إلى الاستيراد قبل أن تراجع خزائنها، وتنظر في خاماتها واقتصادياتها، أفلا يقوم رصيد الروح، وزاد الفكر، ووراثات القلب والضمير كما تقوم السلع والأموال في حياة الناس... ؟ [2] ليس هذا فحسب بل تراهم يحاولون أن يلفتوا نظر أبناء الأمة الإسلامية إلى ما تركه السلف الصالح من كنوز ومعرفة، ليست خاصة بالعلوم الشرعية من فقه وأصول، وتدوين للحديث وتفسير للقرآن، وسجل كامل لتاريخ هذه الأمة أيام انتصارها وتفوقها، وابان تخاذلها وضعفها [3]..

بل تعدى ذلك إلى علوم الطب والفلك والهندسة والكيمياء وعلوم

---

(١) يوجد في العالم الاسلامي اتجاه ثالث يقوم بالدعاية له أتباع الاستعمار وتلامذة الاستشراق، وهذا الاتجاه يتنكّر لمبادئنا، وينتقص من سلوكنا وأخلاقنا، وهؤلاء كان لنا معهم حديث سابق في كتابنا « مع الالحاد وجهاً لوجه ».

(٢) يراجع كتاب « العدالة الاجتماعية » للكاتب الإسلامي المعروف سيد قطب، وأيضاً « خصائص التصوّر الاسلامي ».

(٣) الكثير من كنوز الأمّة الاسلامية من معارف ومؤلفات فقدت عندما سقطت بغداد عام ٦٥٦ هـ حيث أقيم من هذه المؤلفات جسر على نهر دجلة عبر عليه الجيش المغير الى داخل بغداد.

البحار وغير ذلك مما كان له أكبر الأثر في تطور علوم الإنسانية، وفي قيام النهضة الأوربية [1].

ويرى أصحاب الاتجاه الأول أن في هذا غناء وأي غناء، وأن هذه المعارف قادرة على أن تجعل المسلمين في مكان الصدارة والقيادة كما كان آباؤهم.

فيقولون : إن بعض أبناء الأمة الإسلامية الذين يتطلعون إلى مبادىء الشرق والغرب، ويطالبون بتطبيقها على حياتنا مثلهم كقوم كانوا في سفينة تمخر بهم عباب البحر المحيط، وفجأة فرغ منها الماء العذب ومعهم أطفال ونساء فصاحوا في طلبه، وأرسلوا استغاثتهم عبر اللاسلكي، يطلبون من كل سفينة تكون على مقربة منهم أن تمدهم بالماء العذب حتى لا يهلكوا عطشاً وجاءهم صوت البشير ألقوا الدلاء حيث أنتم.

وتعجبوا كيف يلقون الدلاء حيث هم، وتحتهم ماء ملح أجاج.. فأعادوا طلب الاستغاثة مرة ومرات.. ويأتي صوت البشير مكرراً ألقوا الدلاء حيث أنتم. وعندما استجابوا لذلك وألقوا الدلاء عادت بالماء عذباً فراتاً سائغاً للشاربين. كيف تم ذلك.. ؟

لقد كانت سفينتهم تسير قبالة نهر الأمازون الذي يصب ماءه العذب في صميم المحيط وهم لا يشعرون.

لنلق الدلاء حيث نحن فما أزخرَ الأعماق عندنا بالكنوز [2].

ويختم أصحاب الرأي الأول حججهم بقولهم : إن العرب قبل الإسلام كانوا أمة متنافرة متطاحنة تشعل الحرب لأوهى الأسباب. فلما

---

(١) يراجع كتاب « بناء الانسانية » للأستاذ « بريفولت ».
(٢) أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح .. للأستاذ عبد الحليم الجندي.

جاء الإسلام صنع منهم سادة وقادة، وجعلهم أساتذة اختطوا من شئون السياسة والتنظيم الاجتماعي ما تعمل الدول جاهدة للوصول إليه في القرن العشرين. لقد عز العرب بالإسلام ومبادىء الإسلام، فإن طلبوا العزة في غيره أذلهم الله..

هذه هي أهم حجج الاتجاه الأول، أما الاتجاه الآخر فيرى أن نفتح نوافذ المعرفة على كل اتجاه، وأن نتعرف على كل جديد يأتي إلينا من خلف الحدود والسهوب، وأن نزن هذا وذاك بميزان شرعنا وعقيدتنا فما تعارف مع شرعنا قبلناه، وما تناكر معنا رفضناه.

وحجة القائلين بهذا الرأي أن العلم لا دين له ولا وطن، والمعرفة ليست ملكاً لدولة ولا حصراً على أمة، وإنما هي للبشرية كلها وللانسانية قاطبة.

ومن انتفع بقانون « أرخميدس » لم يكن به يونانياً.

ومن أخذ بنسبية « اينشتاين » لم يصر أمريكياً.

ومن اقتبس « قانون » الجاذبية « لنيوتن » لم يصبح به انجليزياً، كما أنه من اقتبس نظريات ومكتشفات جابر بن حيان في الجبر، أو الخوارزمي في الكيمياء أو البستاني في علم المثلثات، لم يصر بذلك عربياً ولا مسلماً [١]، وهذا كله حق وصدق.

ولكن هل اقتنع المسلمون بالاقتباس من غيرهم في مجال العلوم البحتة..؟ أعني هل وقفوا عند حد استيراد « التكنولجيا » الباهرة والأزرار الفاتكة وكل ما يدعو إلى الدهشة، ويصيب الرؤوس بالدوار..؟

للاجابة على ذلك علينا أن نراجع مناهج التربية وعلم النفس والاجتماع في مراحل التعليم المختلفة في العالم الإسلامي.

---

(١) الحلول المستوردة د. يوسف القرضاوي.

ولا يظن ظان أن هذين الاتجاهين جديدان نشآ في القرن العشرين الحقيقة أنهما سابقان على هذا التاريخ وأن بذورهما نبتت في أوائل القرن السادس الهجري.

عندما أقلق بعض المخلصين لدينهم انصراف المسلمين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم لانشغالهم بفلسفة اليونان وزرادشتية الفرس وتهويمات الهند، فما كان من الغزالي إلا أن رفع معول الهدم محطماً الفلسفة على رؤوس أصحابها، وسجل كتاباه مقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة وجهة نظره إزاء كل المذاهب الهدامة سواء أكانت باطنية أم فلسفية أو إلحادية، ولم يكتف بذلك بل تتبع هذه الأفكار الغريبة عن مناخ الأمة الإسلامية ورصدها في مظانها ودروبها مظهراً زيفها وتهافتها حتى قال أحد المؤرخين : لن تقوم للفلسفة قائمة بعد اليوم عندما قال لهؤلاء الذين يحاججونه في جدوى الفلسفة وغيرها من أفكار غريبة، إن كان ما عندكم من فلسفة يتوافق مع كتاب الله، فلدينا الأصل ولن نتركه إلى الفرع، وإن كان ما فيها يخالف ويناقض، فهو زيف وباطل ولا حاجة لنا به [1].

وعندما جاء ابن رشد فقيه قرطبة خالف ما نادت به مدرسة الغزالي وتوسع في دراسة الفلسفة حتى سمي الشارح الأول لأرسطو، وسار في الاتجاه الآخر مطالباً الأمة الإسلامية أن تفتح نوافذ المعرفة وأن تتعرف على ما لدى الغير فإن كان صالحاً انتفعنا بما فيه دون أن ينال ذلك شيئاً

---

(١) يقول الأستاذ « بلاسيوس » بحق ان الغزالي حينما سمى كتابه « تهافت الفلاسفة » كان يريد أن يمثل لنا أن العقل الانساني يبحث عن الحقيقة، ويريد الوصول اليها كما يبحث البعوض عن ضوء النهار، فإذا أبصر شعاعاً يشبه نور الحقيقة انخدع به فرمى بنفسه عليه وتهافت فيه، ولكنه يخطىء مخدوعاً بأقيسة منطقية خاطئة، فيهلك كما يهلك البعوض .. فكأن الغزالي يريد أن يقول : ان الفلاسفة خدعوا بأشياء أسرعوا إليها بلا إعمال رويّة فتهافتوا وهلكوا الهلاك الأبدي.. ».

من ديننا أو ينتقص من عقيدتنا، وإن كان زيفاً عرفنا حقيقة زيفه فنزداد تمسكاً بما لدينا من حق، وحمَّل كتابه المعروف « تهافت التهافت » وجهة نظره في هذا الموضوع.

.. وبقيت هذه الآراء رافعة لواءها في الأمة الإسلامية إلى اليوم تخفت حيناً عندما تنشغل الأمة بمعارك حربية أو هزات اقتصادية، وتعود إلى الظهور حيناً آخر كلما سارت الحياة رخاء واتجه المسلمون إلى الترف العقلي يشغلون به أوقاتهم، ويملأون به حياتهم..

ونحن الآن في القرن العشرين يرقب كل المشتغلين بالفكر الإسلامي طغيان الأفكار الأجنبية على حياتنا.. وتغلغلها في أعماقنا وسيطرتها على مناهج التعليم والتوجيه في بلادنا، إننا لا نذهب لاستيراد هذه الأفكار في اكثر الأحيان ولكنها ترد إلينا عن طريق أصحابها ونراها تحرك كل يد وتسيطر على كل نفس، وتتغلغل في كل بيت إلا من عصم ربي..

.. إن أعداءنا أعداء العقيدة والاسلام يعرفون عن تراثنا أكثر مما نعرف، ويعرفون عن فكرنا أضعاف ما نعرف. ولقد ساعدهم على ذلك فترات الضعف التي منيت بها الأمة الإسلامية فوضعوا أيديهم على كل ما أنتجته العقلية الإسلامية في إبان نضجها وتكاملها، ولم يفعلوا كما فعل التتار والمغول قبلهم من حملهم هذه الكنوز الثمينة من كتب ومؤلفات ــ وألقوا بها في نهر دجلة، ليقام من هذه التلال جسر يعبر عليه الجيش المغير إلى داخل بغداد، لم يفعل الغرب ذلك، بل بادر بمجرد أن وضع يده على هذه المؤلفات بالتعرف عليها ثم نقلها إلى بلاده، وأقام لها « الاكاديميات » المختلفة، ورصد لها المبالغ الطائلة، وخصص لها العلماء ممن عرف عنهم قدرة على البحث والدراسة، فانتفع بما فيها من معارف، وساهمت هذه الأفكار ــ بشهادة بعضهم ــ في تطوير حياتهم وبزوغ نهضتهم..

.. وعرف سر قوتنا، وأسباب تفوقنا فعمل جاهداً على إبعادنا عن منبع النور الذي بدد ظلامنا، ونقلنا في فترة من فترات التاريخ من الضعف إلى القوة، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن أمة خانعة مفككة، إلى دولة ذات سيادة وقيادة..

ودخلنا معه في معارك ليست متكافئة، لأننا لم نعد العدة لذلك، وانهزمنا أمامه في معاركنا الحربية، وفي معاركنا السياسية، وفي معاركنا الفكرية، وكانت الأخيرة أخطر أنواع الهزائم، لأنها أتاحت له فرصة أن وضع يده على وسائل التوجيه والتعليم في الأمة الإسلامية.

.. وكان له من وراء ذلك هدفان أحدهما : فصل الأمة عن عقيدتها وتراثها ولغتها. وثانيهما : أن يجعل من أبنائنا أتباعاً له وأنصاراً يحرسون مبادئه وينفذون تعاليمه، ولقد نجح في هدفه الثاني نجاحاً كبيراً واستطاع في فترة وجيزة أن يكون له داخل بلاد الأمة الإسلامية الكثير من الأنصار والأتباع، ينفذون مخططاته، ويأتمرون بأمره، وينخرون في كيان الأمة بما يقدمونه لها من مذاهب هدامة، وأفكار مسفة في الضلال.

.. وفي الوقت الذي كان العدو يعد العدة للاجهاز علينا فكرياً وعقائدياً كان بعض علمائنا يقيمون سداً بيننا وبين التعرف على هؤلاء الأعداء بحجة أن معرفتهم كفر والاقتراب منها ردة ــ ولقد صدقوا في ذلك ــ ولكن كيف أحارب عدواً أجهله، وأجهل أسلحته... وليس بين يدي بارقة أمل واحدة تدلني على نقاط ضعفه ــ ما دمت لا أعرف شيئاً عن حياته أو معارفه.

فعل مشايخنا ذلك في الوقت الذي كان ينشأ في الكثير من جامعات أمريكا أقسام لدراسة اللغة العربية وتراث الأجداد.

وفي الوقت الذي وقف فيه أحد علماء الأزهر الأجلاء يعلن على طلابه « أن من ذهب إلى فرنسا فهو كافر أو على الأقل زنديق » كانت جامعة السربون تعلن عن قيام أقسام اللغة العربية لدراستها والتعرف على لهجاتها بل وتقرر أن هذه الأقسام لها حق منح درجة الدكتوراه في تراث العرب وفي عقيدة الإسلام.

« ونرسل أبناءنا إلى أوربا وأمريكا ليتعلموا اللغة العربية والاسلام في « السربون » و« هارفارد » و« برنستون » التي يتمركز فيها ويتكثف طبقات المستشرقين نبعث أبناءنا ليتخرجوا وبأيديهم أوراق الدكتوراه، في أي شيء في الشريعة الاسلامية أو دكتوراه في اللغة العربية. نأخذ ديننا من أفواه أعدائنا [1] والله يقول لنا « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » [2].

وأيضاً ينشأ في جامعة « كمبردج » كرسي اللغة العربية، ويقول مؤسسه في حفل الافتتاح : إننا نهدف إلى تقديم خدمة نافعة إلى الدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات « المسلمين طبعاً » [3].

وينشيء القسيس « زويمر » مجلة العالم الاسلامي ليعرّف أبناء المسيحية أخبار العالم الاسلامي، ويقدم لهم عقيدة المسلمين محرفة مبدلة.

ويقام مؤتمر التبشير بالقاهرة فيكون من بين قراراته، أن يتعلم المبشرون اللهجات العامية للغة المسلمين، وعليهم أن يعرفوا

(١) محمد قطب « مجلة المجتمع » العدد ٣٤١ السنة السابعة.
(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.
(٣) التفكير الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي د. محمد البهي.

اصطلاحاتها نظرياً وعملياً وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتويه، وأن يخاطبوا العوام من المسلمين على قدر عقولهم، ومستوى علمهم، ويشترط المؤتمر في النهاية على الراغبين في الالتحاق بكليات اللاهوت المسيحية أن يكونوا واقفين على آيات القرآن والانجيل عارفين بمحل المناقشة. ويُنهي المؤتمر أعماله ويختم قراراته بالموافقة على إنشاء مدرسة تبشير مشتركة تكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الاسلامية، وتقبل النساء والرجال، وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الاسلامية، وتاريخ الأوضاع الاسلامية، والأمور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام [1]».

.. ليس هنا فحسب، بل نجد « جولد زيهير » المجري الأصل يشترك في وضع دائرة المعارف الاسلامية. ويكتب عن القرآن والحديث النبوي، ويتوِّج عمله هذا بكتابه « تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي ».

إي والله « جولد زيهير » يكتب عن التفسير الاسلامي، ويساهم في دائرة المعارف الاسلامية، ويأتي أبناء المسلمين ليتخذوا كتابه وموضوعاته مراجع أصيلة عند كتابتهم عن التفسير.

ولا تعجبوا من « جولد زيهير » فهناك « المستشرق فينسينك » العدو اللدود للاسلام وأهله يكتب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وتسارع كثير من الجامعات الاسلامية والعربية في تسويق كتابه والمساهمة في إعادة طبعه، بينما يترك كتاب من كتب التراث، والذي يعتبر بحق فهرسة كاملة لحديث الرسول ــ ﷺ ــ ألا وهو الجامع الكبير للامام السيوطي بدون تحقيق أو طباعة.؟؟

---

(١) الغارة على العالم الاسلامي تأليف أ.ل. شاتليه ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب ص ١٢٩.

.. ونجد « فون جرو بناوم » وهو يهودي من أصل ألماني وكان أستاذاً بجامعة « شيكاغو » ومن ألد أعداء الاسلام ـــ يكتب كتابين أحدهما « إسلام العصور الوسطى » والثاني « محاولات في شرح الاسلام المعاصر ».

ألم يكن الأجدر لعلمائنا الأجلاء أن يقاوموا ولو بالكلمة هذا الكفر المتنمر ويوضحوا للاجيال أن الاسلام وهو خاتم الرسالات السماوية للبشر لا يتعدد ولا يتطور، ولن يكون كما قسمه هذا الأفاك من إسلام قديم وإسلام معاصر..؟؟.

أما « الفرد جيوم » الانجليزي المعاصر، فإن من المؤسف أن نقول : إن هذا الرجل الحاقد على الاسلام تخرج على يديه كثير من أبناء المسلمين ممن أرسلتهم الحكومات الاسلامية في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية ثم عادوا إلى بلادهم بالأفكار الهدامة والمضللة التي لقنهم إياها هذا المستشرق، ويحتلون الآن مناصب قيادية وتوجيهية في بلاد المسلمين.

« وبارون كارادي فوا » الفرنسي المتعصب يكتب عن الغزالي، وعن ابن رشد ويساهم في تحرير دائرة المعارف الاسلامية.

و« جب » المستشرق الانجليزي يكتب « طريق الاسلام » و« الاتجاهات الحديثة في الاسلام » و« المذهب المحمدي ».

وكل هذه الكتب والمؤلفات طعن في الاسلام ونبي الاسلام وتشويه لمبادئه الناصعة القوية ـــ ولو كانت هذه المؤلفات يكتبونها لأبناء جلدتهم ما كان هناك بأس، وقلنا قوم يحصنون أبناءهم من الغزو الاسلامي ليحولوا بينهم وبين اعتناقه أو الاقتراب منه.. أما وأن هذه السموم تكتب وتؤلف لتصدر إلى بلاد الاسلام وأبناء المسلمين، فهذا هو الخطر الذي لا يجب السكوت عليه.

حتى روسيا الإلحادية صاحبة « المذهب الشيوعي » والتي أبادت المسلمين على أرضها وحرمت على البقية الباقية أن تؤدي مبادىء الاسلام أو تلتزم بشرعه، وحرمتهم من كل وسائل الحياة السليمة، وقذفت بالألوف منهم في مناجم الفحم تحت الأرض ليموتوا مختنقين أو يسقطوا صرعى الجوع والإرهاق.

روسيا هذه تقيم مؤتمراً اسلامياً.. إي والله.. وتسمي هذا المؤتمر بمؤتمر « باكو » الاسلامي والذي أعد له واختار موضوعاته أقطاب اليهود وعلى رأسهم « راديك » اليهودي الصهيوني.

وقد نشرت المجلة العسكرية التي تصدر في « موسكو » تعليقاً على مؤتمر « باكو » واصفة البيان الذي أصدره المؤتمر بأنه « قرآن جديد للمسلمين » والواقع أن بيان مؤتمر « باكو » نفسه فيه من النصوص ما يكفي لإثارة غضب أقل المسلمين تعلقاً بعقيدته؟؟ [1].

وإذا كان للشيوعية دور لا يستهان به في محاربة الاسلام والمسلمين والذي لا يدع أقطابها فرصة تمر دون أن ينالوا من نبي الاسلام ومن عقيدة المسلمين، فإن للوجودية أيضاً دورها في إفساد الشباب، وإشاعة الالحاد، وزعزعة العقائد ويكفي للدلالة على ما نرمي اليه أن أقطابها هم كالآتي :

« كير كجرد » وهو دانمركي الأصل، ويميل الى الكنيسة البروتستانتية.

و« بردابيف » روسي يميل الى الكنيسة الأرثوذكسية.

و« مارسل » فرنسي يميل إلى الكنيسة الكاثوليكية.

و« هيدجر » ألماني يهودي يميل إلى الالحاد، ويكاد ينكر كل موجود وراء الطبيعة.

---

(١) راجع كتاب « موسكو واسرائيل » دكتور عمر حليق.

و« سارتر » فرنسي نصف يهودي يفرط في الإلحاد والإنكار غاية الإفراط، وبوهيمي يفرط في الجنس، ويدعو الشباب الى الاغراق فيه [1].

إنها دعوة اليهود قديماً وحديثاً : الانفلات من أوامر الدين، والسخرية من قواعد الأخلاق، وتشويه كل شيء مقدس. وإشاعة الفوضى والالحاد بين أبناء البشرية قاطبة.

.. ولو كانت الوجودية، دعوة محدودة لأبناء الغرب.. قصرها أصحابها على أبنائهم وبناتهم ومجتمعاتهم.. لقلنا « ليس بعد الكفر ذنب » قوم يشكلون حياتهم، ويفلسفون وجودهم حسب ما تمليه عليه أهواؤهم ما علينا من ذلك بأس والله تعالى يقول : « لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » [2].

أما وأن أصحابها لا يرضيهم أن تحبس أفكارهم في حدود بلادهم بل يرغبون في إشاعتها ونشرها بين أركان الأرض الأربعة، ولقد ساعدهم على ذلك ما وضع في أيديهم من وسائل الإعلام المختلفة، التي تعبر القارات وتتخطى المحيطات وتغزو الناس في عقر دورهم.

فالأمر إذن لا ينبغي السكوت عليه، إنه غزو منظم، وجيوش من الأفكار الهدامة متلاحمة متتابعة، تريد أن تطوق بلاد المسلمين وأرضهم فالأمر جد يحتاج إلى أن يحمل كل منا سلاحه وينزل في ساحة الميدان ليوضح لابناء أمته زيف المزيفين، وضلال المضلين وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول :

« من لم يجادل أهل الباطل حتى يقمع باطلهم لم يكن أوفى الإسلام حقه فيقمع باطلهم بالعقل، ويبين صحة مذهبه بالعقل والنقل ».

---

(١) راجع كتاب « أفيون الشعوب » عباس محمود العقاد.
(٢) سورة المائدة الآية ١٠٥.

لهذا رأينا أن نقدم لأبنائنا طلاب الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، دراسة مركزة عن المذاهب المعاصرة.

١ ــ الماسونية

٢ ــ الشيوعية

٣ ــ الوجودية

٤ ــ القاديانية

٥ ــ البهائية

وسيكون منهجنا الذي نسير عليه ــ بمشيئة الله ــ أن نتعرف على أفكار هذه المذاهب، ونظرياتها، وأن نعرض حجة الخصم ورأيه كما صاغها ووضعها في كتبه ومؤلفاته. من غير زيادة أو نقصان، ونزن كل ذلك بميزان شرعنا وعقيدتنا. ليظهر الحق. ويخسأ الباطل ــ وعلى الله قصد السبيل.

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ».

د. عبد الرحمن عميرة
الأستاذ المشارك بجامعة الامام محمد
ابن سعود الإسلامية ــ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

لُعِنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ
وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾

سورة المائدة

آية من ٧٨ – ٨٠

الماسونية

١ ــ أضواء على كلمة ماسونية
٢ ــ حقيقة الماسونية
٣ ــ نشأة الماسونية
٤ ــ الماسونية والأديان
٥ ــ الماسونية والمرأة
٦ ــ مصادر الفكر الماسوني
٧ ــ دور الماسونية في اسقاط الحكومات

أضواء على كلمة « ماسونية »

مسوني، أو ماسوني، نسبة إلى الماسونيـة Freemason. mason ويقصد بها البناؤون الأحرار، أو البناء الحر. Masonic. Lodge والبناؤون الأحرار هم الذين بنوا هيكل سليمان [1].

وكان اسم هذه الجمعية في عهد التأسيس الأول « القوة الخفية » ثم تسمت من بضعة قرون باسم « فري مسنري Freemasonry » وتتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع الأول فري Free ومعناه حرّ، أو غير مقيد، والثاني مسون mason ومعناه حرفة الحجارة أو حرفة البناء أو الحرفة عامة.

والمقطع الأخير Ry للنسبة ومعنى الاسم : جمعية البنائين الأحرار واختلف الباحثون في تفسير كلمة « حر Free» وكان القول السائد في القرن السابع عشر، أن صاحب المهنة الحر، هو الذي لا يتقيد بحرفة فكل من النجار والحداد والبناء يعد « ماسون » فإذا انتسبوا لنقابة أو رابطة فهم « فريمسون » [2].

وهناك فارق بين المهنة والحرفة فكل عمل مهنة، وأما الحرفة فهي الصناعة التي يتكسب منها صاحبها.

وذهب آخرون إلى أن الماسوني من استقل بحرفته رجاء كسب معاشه دون أن ينتسب إلى نقابة أو جمعية يتقيد بها في عمله؛ مؤثراً

---

(١) مجمع اللغات انجليزي، عربي، فرنسي، ص ٧٦٣.

(٢) الماسونية : أحمد عبد الغفور عطار.

الحرية واصفاً نفسه صاحب حرفة حر. فالكلمة نقيض كلمة «Cowan» « كوان » أي العامل أو البناء المقيد بجهة ينتسب إليها هو وأمثاله في تدبير العمل وترويج الصناعة.

.. وفي معجم اكسفورد الكبير مادة « ماسون Mason» أن مفهوم الكلمة السائد لدى اللغويين سنة ١٣٥٠ م كان خاصاً بأصحاب الحرف الذين لا تربطهم نقابة أو رابطة. فهم أحرار [١].

وعندما دعتهم الحاجة إلى حماية مصالحهم، أنشأوا جمعية أطلق كل عضو فيها على العضو الآخر كلمة « أخ » واستعملت في خطاب بعضهم بعضاً وقامت بينهم الأخوة التي ربطت أصحاب الحرف برباطها الوثيق ونتساءل ما حقيقة الماسونية..؟

أهي جمعية دينية تهتم بشئون العبادات والمعاملات وصلة العبد بربه.؟

أم ترى أنها سياسية تتدخل في ادارة دفة الحكم وشئون الحياة..؟

وإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فما حقيقة الدور الذي تقوم به..؟

وهل نستطيع أن نحدد تاريخ نشأتها على وجه التقريب..؟

هذا ما سنتناوله بالعرض والتحليل في الصفحات التالية من البحث بمشيئة الله، وبالله التوفيق.

---

(١) معجم اكسفورد راجع مادة « ماسون ».

حقيقة الماسونية

ما حقيقة الماسونية..؟

أهي دعوة للخير، وطريق إلى الحرية، وسبيل لوحدة الأديان، وتلاقي البشرية على الخير والمحبة..؟

إن بعض المؤرخين لها والمنتسبين إليها يرى :

« أن الماسونية مبنية على أقوى دعائم التقوى والفضيلة، ولا يتسنى لأي إنسان كان أن يكون ماسونياً إلا إذا كان حر النسب، طيب السيرة مهيئاً للتفاني في سبيل تحقيق عمل الخير، يكافح الباطل، ويناصر الحق، تواقاً للحرية والاخاء والمساواة، مختار الانتماء إليها من تلقاء نفسه وغير مكره عليها من قبل أحد ».

فالماسونية عند بعض الناس وكما يعتقدونها :

هي دعوة للخير.. خير البشرية قاطبة والإنسانية جمعاء..؟؟

ومن أولى واجباتها أنها تناصر الحق، وتدعو إلى الحرية، وتلتزم الإخاء والمساواة بين أفراد البشرية كلها..؟؟

ولعل سائلاً يسأل إذا كانت الماسونية كما تقولون، فلماذا تستتر بالظلام وترهب النور..؟

ولماذا تدعو دعوتها في الخفاء، وتطالب أتباعها بالمحافظة على أسرارها..؟ بل وتهدد كل من يبوح برموزها أو يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والإبادة..؟

إن أول شيء تحرص على تلقينه لأعضائها عند التحاقهم بها هو أن يكون العضو كتوماً يرى ولا ينطق، ويسمع ولا يتكلم، ولا تكتفي الماسونية بهذا التحذير والإنذار بل لا بد من الإدلاء بقسمها أمام هيئة المحفل [١]، حتى يسمح بعد ذلك للعضو الذي أدى اليمين بالانضمام إلى عضويتها. وهاك بعض كلمات القسم :

« أقسم بين خالق الكون الأعظم، وأتعهد بارادتي واختياري أن أصون واكتم الأسرار والرموز الماسونية التي تباح لي الآن، أو فيما بعد، ولا أبوح بها لأحد، واتعهد بان لا اكتب هذه الأسرار ولا أطبعها ولا أحفرها، ولا أنقشها، أو أدل عليها بوجه من الوجوه وأن أمنع ما استطعت من يقصد أن يفعل ذلك سواء كان بالحرف، أو بالوصف أو بالصور، صريحاً أو غير صريح، لنفسي أو لغيري، من الناس، حتى لا نكشف أسرار البنائين الأحرار [٢]».

إن القارىء لكلمات هذا القسم، يهوله أول وهلة، كثرة الأسرار وكثرة التحذير من إفشائها. هذا الإفشاء الذي يكون عاقبته الموت والقتل.

ما هي هذه الاسرار..؟ وما حقيقتها..؟

وإذا كانوا ــ كما يدعون ــ بنائين فعلام الخفاء..؟

إن البناء على أي صورة من صوره لا يمكن اخفاؤه..؟؟

إلا إذا كان في أعماق البحار أو في جوف المغارات.. واذا كانت الماسونية دعوة للخير، فأصحاب الدعوات الصادقة لا يخافون أحداً ولا يرهبون انساناً.

---

(١) المحفل : مكان الاجتماع ويسمى فيما بينهم الهيكل الذي يرمز الى هيكل سليمان.

(٢) راجع كتاب أسرار الماسونية أو السر المصون في شيعة الفرمسون. تأليف الأب لويس شيخو.

وأصحاب المبادىء الحرة يعلنون عن مبادئهم، وقد يقابلون بالإعراض عنها والصد عن اتباعها.. ويتعرض البعض منهم للقتل والسجن والتنكيل به وبجماعته وأهله. وكل هذه الأشياء، لا تصدهم عن دعوتهم، ولا تحول بينهم وبين الجهر بها وإعلانها واشاعتها على رؤوس الأشهاد..

يفعلون ذلك لأن الحق دائماً لا يخفى..

والشمس المشرقة لا تحجبها شذرات الغمام.

ونور الفجر لا يمنع ظهوره تراكم ظلمة الليل.

واذا كان ذلك كذلك.. فما هي حقيقة الماسونية..؟

يقول بعض المؤرخين المحدثين معرفاً بها وكاشفاً النقاب عن هويتها :

« الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة.

الماسونية خطر كامن وراء الرموز والالغاز والطلاسم، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب قروناً، متجلبباً رداء الحرية والمساواة والإخاء. أما مهمتها الحقيقية، فصقل أحجار صالحين لبناء الهيكل، وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة، ثم ترويض أسود لحمايته »[1].

ان هذا الكاتب الشجاع يكشف عن هوية الماسونية، ويميط اللثام الذي تبرقعت به.

انه يقول عنها : إنها يهودية الاصل والمنبت. وما دامت كذلك فهي تجيد المكر والخداع.

---

(١) حقيقة الماسونية : د. محمد علي الزغبي.

وتتقن أساليب التشكيك في العقائد، والنيل من الأنبياء والرسل.
وتشيع الإلحاد والكفر في ربوع الأرض.
وتدعو إلى الاباحة والفساد والرجس.

واليهود تاريخهم معروف في تحريف الكتب السماوية، وقتل الأنبياء واطفاء كل بارقة من نور، إنهم أتباع الشيطان، وعبدة الذهب وأصحاب الاحتكار وجمع الأموال.

هذه هي الحقيقة، ومع ذلك كله نجد بعض الذين خدعهم بريق الماسونية لا يصدقون أنها مؤسسة يهودية، وأنها تعمل للقضاء على الديانات السماوية، وتحلم بالحكومة العالمية، التي يريد أتباعها قيامها، ويخططون لها حتى يمكن عن طريقها السيطرة على العالم.

وإلى هؤلاء نسوق هذه الحقائق..

تقول النشرة اليهودية الصادرة في عام ١٨٦١ م :

« إن روح الماسونية الأوربية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية، لها نفس المثل واللغة، وفي الأغلب نفس التنظيم والآمال التي تنير طريق الماسونية، وتدعمها ــ هي الآمال التي تنير طريق إسرائيل وتدعمه، ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع، حيث تكون القدس رمزاً وقلباً منتصراً ».

وفي سنة ١٨٦٦ م قال الحاخام الدكتور Laaacwise :

« الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها، وفي ايضاحاتها. يهودية من البداية حتى النهاية ».

وقالت دائرة معارف الماسونية الصادرة في « فيلادلفيا » سنة ١٩٠٦ م « يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود، وهو بالفعل

كذلك وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود. وكل ماسوني تجسيداً للعامل اليهودي. »[1]

وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ م ج ٥ ص ٥٠٣ :

« أن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية الأوربية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية ففي محفل « سكوتلندا » تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر، والأشهر اليهودية، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية ». [2]

كل هذا وأكثر منه. ومع ذلك نجد فئة من الناس طمس الله على عيونها، وران على قلوبها، فلا تبصر حقاً، ولا ترى خيراً، وتكابر فيما لا تعلم.

وصدق ربي في قوله :

« أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » [3].

وإذا كان ذلك كذلك.. فمتى نشأت الماسونية.. ؟ وما هي العوامل التي ساعدت على إيجادها واستمرارها.؟

للاجابة على ذلك علينا أن نقطع سوياً شوطاً آخر في المنهج..

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج تأليف : وليام كار ترجمة سعيد جزائرلي.
(٢) الماسونية : أحمد عبد الغفور عطّار ص ٦٠.
(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

نشأة الماسونية..؟

متى نشأت الماسونية..؟

أنشأت في عهد آدم أبي البشر عليه السلام..؟

أم ترى أنها قامت في عهد سليمان النبي الرسول..؟

أم أن بدايتها كانت على يد كليم الله موسى عليه السلام..؟

إن هناك بعض المؤرخين يرى أن تاريخها يرجع إلى بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي..

فبأي الآراء نأخذ ومع أيها يكون الصواب القريب من الحق..؟

إننا إذا أردنا النصفة نقول إن كل هذه الاحتمالات واردة في أقوال المؤرخين والراصدين لحركات هذه الجمعية الخفية على مدار حقب التاريخ.

ولكننا نرجح أن الماسونية يرجع تاريخ إنشائها إلى بداية القرن الأول الميلادي، عندما كان « حاخامات » اليهود يتنبأون بقرب ظهور نبي جديد..

يقول متى في إنجيله (١) : ولما ولد اليسوع في بيت لحم في أيام هيرودس » (٢) إذا مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين :

---

(١) انجيل متّى جـ ٢ من ١ ــ ١٢.

(٢) هيرودس : هو الذي قتل أطفال بيت لحم خشية أن يكون فيهم المسيح المنتظر الذي سيقضي على ملكه.

« أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه في المشرق فأتينا لنسجد له..؟ فلما سمع « هيرودس » الملك اضطرب وجميع أورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم :

أين يولد المسيح..؟

فقالوا له : في بيت لحم.

حينئذ دعا « هيرودس » المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال :

« اذهبوا وافحصوا بِالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف (فوق) حيث كان الصبي، فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ثم أوحى إليهم في حلم ألا يرجعون إلى هيرودس فانصرفوا. وأثَّر هذا الحادث في هيرودس ملك الرومان من قبل اليهودية فمات وخلفه هيرودس الثاني فأَهَمَّهُ ظهور المسيح الذي أخذ يبشر بزوال هيكل سليمان بحيث لا يبقى حجر على حجر لا ينقض [1].

وأخذت المسيحية تنتشر بين مواطنيه وأخذ الناس يدخلون فيها أفواجاً الأمر الذي دعا الملك ومعه مستشاريه إلى إنشاء جمعية سرية باسم « القوة الخفية ».

وكانت تتلخص مهمة هذه الجمعية في التخلص والقضاء على المسيحية وأتباعها وأسندت رئاسة الجمعية الى الملك المذكور.

---

(١) انجيل متى ١/٢٤ ــ ٢ ومرقص ١/١٣ ــ ٢ ولوقا ٥/٢١ ــ ٦.

قال الملك هيرودس في تبرير إنشاء هذه الجمعية :

« لقد علم الخاصة والعامة ما أحدث ظهور الدجال يسوع [1] من الانقلاب الروحي والزمني والسياسي عند الشعوب ولا سيما في طائفتنا الاسرائيلية فمنذ شبَّ هذا الرجل وأخذ يبث تعاليمه المضِلَّة وينشر تلك الروح التي ادعى أنها روح إلهية حتى مال إليه عدد كبير من الناس وأن تلك الديانة المزعومة تكاد تقوض ديانتنا وتزعزع أركانها ـــ لا سمح الله ـــ إنتحل لنفسه اسم يسوع الناصري ملك اليهود وما هو إلا صعلوك دجال ادعى أنه حُبِلَ به بقوة روح إلهية وولد من عذراء ولبثت عذراء حتى بعد ولادته.

ادعى النبوة وعمل العجائب وأنه المسيح المنتظر الذي تنبأ عنه أنبياؤنا مع أنه ليس إلا إنساناً كسائر الناس فارغاً من كل روح إلهية بل شارداً وشاطاً شططاً بعيداً عن صوابية اعتقاداتنا اليهودية الراسخة.

هيهات أن نسلم بألوهيته أو بكونه المسيح الذي ننتظره ونحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحل بعد وليس لظهوره الساعة من أثر وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه فإننا نرتكب جريمة لا تغتفر.

لقد حوكم وجُوزِيَ بأشد العقوبات مما يوقع بأكبر المجرمين فاحتمل ذلك بصبر فائق فأدهش العالم بصبره العجيب.

وأخيراً صلبناه ومات ودفناه ونصبنا حراساً على قبره ثم ادعى رجاله أنه قام من القبر ولم نعرف كيف كان قيامه ولا حراس قبره عرفوا ذلك ولم يكن أحد يشك بأمانتهم لأنهم من خصومه. اختفى من قبره بصورة لا تُعرف مع أن القبر كان محكم القفل.

---

(١) يقصد اليهود بالدجال : يسوع المسيح عليه السلام.

ثم ادعى رجاله بأنه عاد إليهم حياً كما كان قبل موته أي بجسده وروحه ثم ادعوا أنه صعد إلى السماء وسوف يأتي في يوم الدينونة ليدين الأحياء والأموات، فخروجه من القبر أيها الأعزاء كانت الضربة القاضية على مناوئيه والوسيلة القوية التي ساعدت رجاله على مداومة نشر تعاليمه ومحاولة إثبات ألوهيته »[1].

وتم تكوين مجلس سري أعلى ليكون له مهمة الإشراف على عمل هذه الجمعية ومباشرة تنفيذ مخططاتها.

وعلى وجه التحديد في اليوم العاشر من شهر أغسطس عام ٤٣ ميلادية عقد الاجتماع السري الأول للمجلس في أحد أقبية قصر الملك « هيرودس » وكان أول شيء اتجه تفكيرهم إليه تسمية مكان الاجتماع..؟

فسموه « هيكلاً » تخليداً لهيكل سليمان الذي تنبأ المسيح عليه السلام بتقويضه. ثم وضعوا صيغة اليمين التي يؤديها العضو إذا رغب الانضمام إلى مؤسسي الجمعية.

(١) أصل الماسونية ترجمة عوض خوري ص ٨٤ ــ ٨٥.

« صيغة القسم الماسونية »

« أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث قد صرت عضواً من التسعة الأعضاء المؤسسين جمعية « القوة الخفية ».

أتعهد أن لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية.

أتعهد أن أتبع مبادئها وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة.

أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضائها.

أتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم « الدجال » يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت.

أتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين، أو من أعضائها، وإذا خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي بأني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلي المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط فيحق لهذه العمد الثمانية رفقائي أن تميتني بأي طريقة كانت »(١).

هذا هو القسم الذي تعاون في وضع صيغته ثلاثة أعضاء هم :

الملك هيرودس .

---

(١) أصل الماسونية ترجمة عوض خوري ص ٩١.

ومستشاراه : حيرام أبيود، ومواب لافي..

والنظرة الفاحصة المدققة لكلمات هذا القسم تدل على أن هناك أموراً لها خطورتها تبغي هذه الجمعية القيام بها.

وإلا لما كانت عقوبة إفشائها الاعدام والقتل..

أتكون هذه الأسرار هي كما أعلنوا محاربة الديانة المسيحية..؟ وتتبع أفرادها أينما حلوا، واجبارهم على ترك ديانتهم أو انزال العقوبات عليهم والتي تصل إلى القتل أحياناً..؟

أيكون هذا هو السر..؟

إذا كان ذلك فهو سر مكشوف مذاع.. وإذا لم يكن هو فما هي هذه الأشياء التي تواصى بها أعضاء جماعة القوة الخفية..؟

إننا لا نتعجل الأحكام.. فلنتابع سوياً تطورات هذه « القوة الخفية » في مرحلة أخرى من مراحلها.

ثم قام أعضاء الجمعية بتأسيس أول محفل لها في مدينة أورشليم. وفكرة إنشاء المحفل من ابتكار الملك « هيرودس » الذي انتهز فرصة اجتماع الأعضاء وقال :

« فإني استحسن أن نؤسس « محفل أورشليم » وذلك تيمناً بذكر وطننا المحبوب « أورشليم ».

ولما كان من الواجب أن تكون أعمالنا خفية حتى قررنا أن نطلق على اسم جمعيتنا « القوة الخفية » ارتأيت أن نختار دهليزاً نجعل اجتماعاتنا فيه، لكي لا يرانا أحد ولا يسمعنا أحد، ولا يعرف بنا أحد والدهليز الذي نختاره هو المحفل » (١).

---

(١) المصدر السابق ص ٩٧.

تعيين الوظائف والتزامات المؤسسين

قال الملك أكريبا :

« أرى من الواجب أن نشرع في تعيين وظيفة لكل منا يقبلها الموظف راضياً طيب النفس برهاناً لتعلقه بمبادىء الجمعية وتهالكه في خدمتها وعلى كل منا أن يبرهن لزملائه المؤسسين على اتصافه بخلتين :

الاتضاع والقناعة، ليعلم الجميع فراغ قلبه من الحسد، أي ينبغي على كل منا أن يقبل وظيفته المعينة له، ولا يحسد غيره على وظيفته، أقول ذلك لكم لغرضين :

الأول : أن أمتحن أخاكم وتجردكم.

والثاني : أن أعرف رأيكم في الوظائف التي أنشأتها وفي ملاءمة توزيعها بينكم على الوجة الآتي حتى إذا كان لأحدكم رأي مخالف يبديه وإلا فيصير تسجيلها بالاتفاق :

الملك	هيرودس أكريبا	رئيساً
	حيرام أبيود	نائب رئيس
	موآب لافي	كاتم سر أول
	أدو نيرام	كاتم سر ثان
	جوهانان	مراقب
	أبدون	معاون أول [1]

(١) أبدل لقب معاون في الماسونية الجديدة بلقب منبه.

أنتيبا	معاون ثان
أبيرون	كافل « اشبين » [1]
آبيا	حاجب

فوافقوا جميعهم على هذه الوظائف، ورضي كل بوظيفته وسجل ذلك في سجل الجمعية.

واختاروا بعض هذه الرموز لتكون شارة للجمعية من ذلك.

العمودان اللذان نصبهما سليمان في الهيكل : وسموا الأول باسم « بوعز » والثاني باسم « جاكين » [2].

ثم قال رئيس الجمعية : إنه يمكن عن طريق هذين العمودين أن نزعم أن سليمان قد أخذ تلك الرموز عن أجداده، وأجداده عن آبائهم إلى عهد لا يعرف، وبهذا الابهام يبقى تاريخ تأسيس جمعيتنا مجهولاً.

ولم يكتف هذا الرئيس بالتضليل والخداع، والكذب على التاريخ بل قال لهم أيضاً :

« يمكننا بعد ذلك أن نذيع على العالم أن أخانا « حيرام أبيود » هو حيرام آبي المهندس الكبير السوري الذي خول له سليمان عليه السلام هندسة الهيكل، ولا نكتفي بهذا القول بل نزج هذا التمويه في القوانين العمومية، ونزيد هذا الخداع قوة بأن نستخدم مثل هذه الأدوات الهندسية التي استخدمها المهندس حيرام في بناء هيكل سليمان ».
واستجاب أعضاء الجمعية لاقتراح الرئيس المضلل، وصارت كل محافل الماسونية تحتوي على هذه الأدوات وهي :

---

(١) هو الذي يتولى ادخال الطالب.

(٢) حقيقة الماسونية د. محمد علي الزغبي.

١ ـــ الزاوية.
٢ ـــ البيكار.
٣ ـــ الملعقة.
٤ ـــ الميزان.
٥ ـــ الشاقوف.

وتصنع هذه الادوات جميعها من خشب كما كانت أدوات حيرام آبي من خشب أيضاً.

ثم قال الرئيس : ومن رأيي أن نتخذ أيضاً رموزاً فلكية كالنجوم والشمس والقمر، فإنها أدل على القدمية من غيرها.

ثم نستعمل رموزاً أخرى تذكر بالدجال يسوع سنختار أشكالها وأنواعها وستكون بمثابة ذكر منا يذكّر بنا الآتين بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الذين نورثهم هذا التاريخ وسائر أعمالنا، وادارة جمعيتنا [١] ».

لقد قامت هذه الجمعية على التضليل والبهتان، والهدف الذي انشئت من أجله القضاء على المسيحية وأتباعها.

هل ارتكبت المسيحية جرماً ازاء اليهودية..؟

هل قال لهم المسيح عليه السلام إنه جاء للقضاء على التوراة أو الانتقاص من موسى عليه السلام..؟

الحقيقة أن شيئاً من ذلك لم يحدث، حتى بعد أن جاء الاسلام خاتم الرسالات السماوية يذكر القرآن التوراة بأنها كتاب الله وقال في وصفها تعالى بأنها : هدى ونور.

قال تعالى : « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه

---

(١) الماسونية ترجمة عوض خوري ص ١٠٦.

من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين »[1].

فعلام هذا الحقد المتأصل في النفوس.. الذي ليس له ما يبرره، إلا الجبلة اليهودية، التي طبعت على الختل والمراوغة.؟؟

واستمرت الجمعية في أداء رسالتها من التنكيل والتعذيب لأتباع المسيحية ورئيس الجمعية لا يكل عن العمل، ولا يكف عن رسم الخطط الجهنمية حتى يقضي على هذه الفئة. ولكن ربك بالمرصاد لكل من يحارب عباده أو يحاول النيل منهم.

لقد أصيب هذا الرئيس بمرض حاد في عينيه فأعماهما بعد خمسة أيام ثم نزل داء بجسمه اضطره الى اعتزال العمل ــ وما هي إلا أيام معدودة حتى فارقت روحه جسده.

يقول حيرام أبيود : كنت دائماً الأقرب اليه ولا سيما في ساعة موته وكانت آخر كلماته لي :

« حافظوا على السر، واظبوا على العمل، اشتغلوا ولا تملوا، اهدموا كل ما... »[2].

ثم لفظ روحه، وكان ذلك أواخر سنة ٤٤م.

وتولى حيرام الرئاسة العامة للجمعية.

تولى الرجل الذي كان يعتبر الساعد الأيمن لرئيسها والذي خطط لمشروعها ووضع بنودها وما زال بها حتى وضعها موضع التنفيذ.

تولى حيرام الذي يصفه أتباع المسيحية بأنه الرجل الشيطاني وأنه من سلالة ابليس، والذي كان دائماً لا يعرف الخير، ولا يدل عليه ويبكي

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٦.

(٢) أصل الماسونية : ترجمة عوض خوري ص ١١٩.

كالثكالى إذا سمع بأن رجلاً من الرجال ناله بعض المال أو وهبه الله بعض الأولاد.

وكان أول شيء تفتقت عنه عبقريته بعد تولي الرئاسة: أن اقترح على الأعضاء إضافة اسم جديد إلى اسم « هيكل أورشليم » هو: « كوكب الشرق الأعظم ».

وأراد بذلك أن يوهم الناس. أن النور الحقيقي الذي ينيرهم ويهديهم هو هذا الكوكب « كوكب القوة الخفية » لا ذلك الكوكب الذي قال المجوس إنهم به اهتدوا عندما أتوا من الشرق ليزوروا الطفل « المسيح » عليه السلام.

ولما وافق الأعضاء على اقتراحه. أمر أن يرسم كوكب في صدر الهيكل وراء رأس الرئيس في الناحية العليا، وأن يحاط بهذه الكلمات: « كوكب الشرق الأعظم »[١].

إنها الترهات التي يلجأ إليها القتلة ومصاصو الدماء، يفعلون ذلك ظانين أن في ذلك تغطية لأعمالهم الإجرامية، وتصرفاتهم القبيحة، ولكن هيهات هيهات.

لقد رأى حيرام أن في عهده أخذ أتباع المسيحية يتكاثرون، وكل منهم يعضد الآخر، ويتواصون على الخير والحب والتماسك.

فأخذ مجموعة من أعضاء الجمعية وأخذوا يتجولون في الأرض حتى وصلوا إلى أراضي « صيدون »[٢]، وتوغلوا داخل البلاد يبحثون عن أتباع المسيحية وفي أرض لبنان أخذ كل منهم يتجه إلى طريق، ثم يعودون في نهاية اليوم ليرسموا فيما بينهم خطة أمثل للقضاء على هذه الفئة الباغية ــ في نظرهم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) احدى الولايات التابعة للبنان.

.. وجاء المساء. وعاد الرجال ولم يعد حيرام، وانقطعت أخباره وتوالت الأيام، وشغلهم البحث عن حيرام عن مهمتهم الأساسية.

أمات حيرام..؟

أم شغله المجيء عن ما يدعو إليه..؟ لا : لقد هلك حيرام، وأن الذي أهلك فرعون وجنده، وقضى على إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد.. أهلك حيرام، حيرام الذي فكر أن يطفىء نور الله. وأنى له ذلك. إن ربك لبالمرصاد.

لقد أكلت الذئاب « حيرام » وعثر على بقايا من جثته وتعرف عليه أتباعه بخاتمه الفضي الذي كان في إصبعه، ومحفوراً عليه رسم مطرقة.؟؟

هل ارتدع بقية الأعضاء وخافوا من العاقبة.؟

هل فكروا في حل هذه الجمعية وإغلاق محافلها..؟

الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى طمس على قلوبهم فلم يهتدوا إلى حق وأعمى أبصارهم فلم يروا النور.

واستمروا في غيهم وضلالهم.

وخلف حيرام « مواب لافي » في رئاسة الجمعية واستمر العمل فيها حتى عام ٥٥م.

ويذكر الدكتور الزغبي أن المرحلة الثانية، تبدأ من سنة ٥٥م وفيها أقيمت هياكل كثيرة في مختلف البلدان، ومن أشهرها هيكل روما وكان من ثمار « القوة الخفية » قتل « بطرس » صخرة المسيحية وشقيقه « اندراوس » حيث استعانت بسيف « نيرون » وحقد زوجه اليهودية « بوبايا » ولؤمها [١].

---

(١) حقيقة الماسونية د. محمد علي الزغبي.

وكان « للقوة الخفية » يد طولى فيما أصاب المسيحيين من ظلم واضطهاد ويجوز ان هذه اليد دست على المسيحيين بعض عملائها وأعضائها ليدخلوا في المسيحية وينسفوها. ويجوز أن يكون من هؤلاء : بولس الذي أفرغ المسيحية من لبابها وجوهرها ليحل محلها ما يقضي على معتقدها السليم.؟؟

ولكن أيفعل « بولس » ذلك..؟ وهو الذي أعلن انضمامه إلى المسيحية..؟

أتكون « القوة الخفية » جندته لتلك الغاية بعد أن فشلت محاولاتها العلنية في ارتداد أصحابها عنها..؟

إن « شارلز جنيبير » يضع أمامنا صورة موجزة عن « بولس » اليهودي والذي اعتنق المسيحية فيقول :

« إن بولس ولد في أسرة يهودية، وفي مجتمع يعج بالفلسفة الرواقية [1] وتملأ جوه الفكري الفلسفة الرومانية القديمة.

وإن فكرة موت الإله وبعثه، وفكرة الخلاص كانت تملأ الجو الديني في المجتمعات الفارسية والوثنية، وخاصة « طرسوس » المدينة التي ولد فيها « بولس ».

وأنه بدأ حياته عدواً سفاحاً لدم المسيحيين. فهو أمشاج من الفكر اليهودي والرواقي. ثم هو مشبع بأفكار الخلاص والبعث تلك التي امتلأت بها أروقة التدين في العصر الذي كان يعيش فيه. فطفر طفرة عالية جداً من سفاح قاتل إلى مبشر متعصب.

وأنه هو الذي أخرج ملة عيسى من ثوبها الطبيعي إلى ثوب جديد فهو الذي :

---

(١) الرواقية : مذهب « زينون » وقد سمّوا بالرواقيين لأن « زينون » الفيلسوف صاحب هذا المذهب كان يعلم تلاميذه في رواق.

بدل وصف عيسى من ابن الإنسان الذي كان يطلقه الحواريون عليه إلى ابن الله..؟

وهو الذي ألغى اختصاص ملة عيسى بشعبه اليهودي.

وسمح للمشركين عامة بالدخول فيه.

وأنه ألغى شريعة موسى في الختان وكثيراً من الشرائع إرضاء للجدد من المشركين وبقية المجتمع اليوناني » (١).

ويقول الدكتور رؤوف شلبي : أفلا يوضع في التقدير افتراض أن بولس اليهودي كان متعصباً ضد المسيحيين وساهم في إبادتهم فلما لم يفلح أسلوب الهدم من الخارج لجأ إلى أسلوب آخر وهو الهدم من الداخل..؟

إننا نتفق مع الدكتور رؤوف شلبي في النتيجة التي توصل اليها ــ ونضيف أن « بولس » لم يكن وحده في الميدان، وإنما كانت من خلفه « القوة الخفية » تخطط له وتشد من أزره.

ولما جاء الاسلام لجأ اليهود إلى الوسائل الدنيئة من كذب وافتراء وتضليل وتحريف لكلام الله تعالى. واستخدموا المال في تحقيق مآربهم ومحاولة رد المسلمين عن دينهم فسجل القرآن عليهم ذلك كله ليبقى شاهداً ودليلاً على أنهم كانوا وما زالوا يتحلون بتلك الصفات القبيحة.

قال تعالى : « ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون » (٢).

وقال تعالى : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » (٣).

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء : د. رؤوف شلبي ص ١٠٢.
(٢) سورة آل عمران الآية ٦٩.
(٣) سورة آل عمران الآية ٧١.

وقال تعالى : « من الذين هادوا يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسْمع غير مسمع وراعنا ليّا بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسْمَعْ وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً » (١).

إن الماسونية القديمة، أو اليهودية العالمية وراء الكثير من الخلافات التي شتتت أمر المسلمين وفرقت وحدتهم، وشغلتهم عن صفاء العقيدة إلى المشاحنات والمجادلات.. والتراشق بالتهم.

إن كعب الأحبار اليهودي (٢) وراء فتنة الظاهر والباطن. وفتنة الجبر المطلق والاختيار المطلق.

---

(١) سورة النساء الآية ٤٦.

(٢) اعترض بعض القرّاء على اطلاق لفظ اليهودي على كعب الأحبار .. ونحب أن نقول : اننا لم نطلق نحن على كعب الأحبار بانه يهودي .. وانما الذي قال ذلك : هو عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ وزوجته أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب..

وحادثة عمر بن الخطاب رواها الامام أحمد بن حنبل.

وحادثة زوجته رواها ابن سعد في طبقاته.

والرواية الاولى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما دخل بيت المقدس قال لكعب اين ترى أن أصلي.. ؟

قال كعب : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك

فقال : ضاهيت اليهودية. وفي رواية يا ابن اليهودية. ولكن أصلي حيث صلى النبي صلى الله عليه وسلم ـ فتقدم الى القبلة فصلى.

والرواية الثانية : قال ابن سعد عن معن بن عيسى قال أخبرنا مالك بن أنس عن عبدالله بن دينار عن سعد الجابري مولى عمر بن الخطاب .. ان عمر بن الخطاب دعا أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وكانت تحته فوجدها تبكي.

فقال : ما يبكيك.. ؟

فقالت : يا أمير المؤمنين هذا اليهودي ـ تعني كعب الأحبار يقول : انك على باب من أبواب جهنم .. الخ (١) =

إن جهم بن صفوان. بطل ادعاء الجبر المطلق، وغيلان الدمشقي بطل ادعاء الاختيار المطلق، وسواهما من المتسابقين لمثل هذه الزرايا كالجعد بن درهم، ألمع جنود فرقة المشككين.

= وأما عن توثيق كعب الأحبار وتجريحه. فالذين تكلموا في تجريحه أكثر من أن يحصروا ولكن اكتفي بذكر شهادة معاوية — رضي الله عنه — وقد ذكرها الامام البخاري في صحيحه وبشهادة ابن حجر العسقلاني وقد ذكرها في كتابه تهذيب التهذيب.

أما شهادة معاوية التي رواها البخاري فهي : قال أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال :

« ان كان أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب » [٢].

وأما ما ذكره عنه ابن حجر فهو قال :

« كان يهودياً فأسلم، ويذكر رواية سعيد بن المسيب. قال العباس لكعب ما منعك ان تسلم على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر. فذكر قصة. ولم يذكر ابن حجر هذه القصة ثم ذكر ابن حجر رواية معاوية : وان كنا لنبلو عليه الكذب. ويعجب ممن ادعى ان البخاري رقم له فيوهم ان البخاري أخرج له ». [٣]

قال : أجده في كتاب الله عزّ وجلّ « في التوراة ». قال عمر : انك لتجد عمر ابن الخطاب في التوراة.. [٣]الخ.

ويستنبط كثير من المؤرخين من ذلك ان كعباً كان واقفاً على مكيدة قتل عمر.. ؟؟

ونقول : بان التوراة المحرفة، والتي كانت في عهد كعب وبين أيدينا الآن ليس فيها ذكر عمر ولا صفته، ولا أي شيء يدل عليه لا من قريب ولا من بعيد فماذا يكون اذن.. ؟

ونحن نؤمن بأنه لا يعلم الغيب إلّا الله ..

---

١ — راجع الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ ص ٣٣٢.

٢ — راجع صحيح البخاري : باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء جـ ٤ (كتاب الاعتصام)

٣ — راجع تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ص ٩١.

هؤلاء، إن لم يكونوا يهوداً، فمرددون ما بوق به اليهود، شعروا بذلك أم لم يشعروا.

إن هذين المذهبين في نفي القدر واثباته هما مذهب « الأبيقوريين » القائلين بحرية الإرادة، ومذهب « الرواقيين » القائلين بأن الإنسان مسير لا مخير.

« وهما مذهبا اليهود. فمنهم الربانيون ينفون القدر، والقراؤون يقولون بالجبر ».

والمؤرخون يرون في صدد فكرة خلق القرآن سلسلة يصل سندها إلى لبيد بن أعصم اليهودي القائل بخلق التوراة.

والبعض يروون أن الجعد أخذ الفكرة عن أبان بن سمعان عن طالوت ابن أعصم عن عمه لبيد.

واليهود يقولون بخلق التوراة، فالفكرة يهودية الأصل. وممن روّج لها بشر المريس. وأبوه يهودي صباغ بالكوفة.

ولما عرف الرشيد قوله حلف أن يقتله فاختفى طول عهده، ليظهر بعد ذلك في بلاط المأمون.

وقيل إن أول من نشر في المسلمين دعوى الخلق المغيرة بن سعيد العجلي من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، فالفكرة يهودية من أكثر من وجه.

واليهود وعلى رأسهم « تيودور أبو قرة » كانوا يدربون النصارى على زعزعة عقائد المسلمين بقولهم :

إذا قال لك العربي ما تقول في المسيح فقل : إنه كلمة الله.

ثم ليسأل النصراني المسلم بم سمي المسيح في القرآن..؟

وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيب المسلم، فإنه سيضطر إلى أن يقول « كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه ».

فإن أجاب بذلك فاسأله :

« هل كلمة الله وروحه مخلوق أو غير مخلوق »..؟

فإن قال مخلوق فليرد عليه « بأن الله إذن كان ولم يكن له كلمة ولا روح ». فإن قلت ذلك فسيفحم العربي. لأن من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين.

هذا نوع من الحرب الفكرية التشكيكية التي كان يشنها اليهود على المسلمين، بغية النيل منهم ومن كتابهم، وإشاعة الفرقة بينهم ومن ذلك أيضاً ما كان يوجهه أقطاب « الماسونية » إلى البسطاء من المسلمين في العصر العباسي :

١ــ لماذا خلق الله آدم من التراب ولم يخلقه من الذهب..؟

٢ــ لماذا كلم الله موسى من شجرة ولم يكلمه من حديقة الزهور أليس الإنسان أفضل من الشجرة..؟

٣ــ ما معنى رمي الجمار..؟

٤ــ ما معنى العدو بين الصفا والمروة..؟

٥ــ لمَ تقضِ الحائض الصوم دون الصلاة..؟

٦ــ ما بال الجنب يغتسل من الماء الدافق، ولا يغتسل من البول..؟

٧ــ لماذا أبواب جهنم سبعة.

إنهم اليهود قديماً وحديثاً عرّاهم القرآن من إهابهم، وكشف عن جبلتهم، وتحدث عن الكثير من ختلهم ولؤمهم ومن قبل القرآن الكريم ونزوله حاول المسيح عليه السلام ــ وهو منهم ــ أن يهديهم إلى سواء السبيل، وأن يبعدهم عن طريق الضلال. ولكنهم أصروا على كفرهم وعنادهم فقال لهم :

« الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله

لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به، وأما العشارون والزواني فآمنوا به »[1].

وقال لهم عليه السلام :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصديقين، وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء، فاملأوا انتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح »[2].

« يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب »[3].

« اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني

---

(١) انجيل متّى الاصحاح ٢١.
(٢) انجيل متّى الاصحاح ٢٣.
(٣) المرجع السابق.

عرياناً فلم تكسوني. مريضا ومحبوساً فلم تزوروني [1]».

هذه هي حقيقة اليهود كما صورها المسيح عليه السلام ومن بعده القرآن الكريم.

فمتى يعي ساستنا الكبار هذه الحقيقة وينفضوا أيديهم بالكامل من ساسة اليهود واليهودية..؟

---

(١) انجيل متّى الاصحاح ٢٥.

المرحلة الثالثة من مراحل الماسونية...

متى بدأت هذه المرحلة..؟ إن الماسونية ــ كما نعلم ــ تعمل في الخفاء.. فهل في مقدور المؤرخين أن يحددوا لها تاريخاً على وجه الدقة..؟

إن « وليم كار » صاحب كتاب « الدنيا لعبة إسرائيل »، يحدد لنا هذا التاريخ بعام ١٧٧٠ م ويشاركه في هذا التحديد كثير من الكتاب الذين يرصدون حركات « الماسونية » ويتابعون مخططاتها على رقعة فسيحة من أرض المعمورة، فيقول :

كان « آدم وايزهاويت » أحد رجال الدين المسيحي، وأستاذاً لعلم اللاهوت في جامعة « أنغولد شتات » الألمانية، بيد أنه ارتد عن المسيحية ليعتنق الإلحاد، وتقمصت فيه روح الشر الإلحادية بشكل خبيث.

وفي عام ١٧٧٠ م اتصل به كبار رجال « الماسونية » في المانيا وقد وجدوا فيه بغيتهم، فكلفوه بمراجعة « بروتوكولات حكماء صهيون » القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثة » [١].

والهدف من وراء ذلك في هذه المرة ــ ليس محاربة الديانة المسيحية ووضع أيديهم على اقتصاديات ومقدرات العالم ــ كما حدث

(١) الدنيا لعبة اسرائيل : وليم كار ص ١١ وكتاب أحجار على رقعة الشطرنج ترجمة سعيد جزائرلي ص ١٥.

سابقاً، إن الأمر في هذه المرة أكبر من ذلك. وهو وضع خطة للتمهيد للسيطرة على العالم عن طريق فرض عقيدة الإلحاد والشر على البشر جميعاً.؟؟

يقول وليم كار :

« وقد أنهى « وايزهاويت » مهمته خلال عام ١٧٧٦م ويقوم المخطط الذي رسمه على ما يلي :

١ ــ الهدف الأول تدمير جميع الحكومات الشرعية وتقويض الأديان السماوية.

٢ ــ تقسيم « الحوييم » [١] إلى معسكرات متنابذة تتصارع فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشاكل تتولى المؤامرة توليدها وإثارتها باستمرار ملبسة إياها ثوباً اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو عنصرياً.

٣ ــ تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث في كل مرة يكون من نتيجته أن ينقض كل معسكر على الآخر.

٤ ــ بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد وتمزيقه إلى فئات متناحرة وإشاعة عقلية الحقد والبغضاء فيه حتى تتقوض كل دعاماته الأخلاقية والدينية والمادية.

٥ ــ الوصول شيئاً فشيئاً إلى النتيجة بعد ذلك، وهي تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة، وتهديم المبادىء الدينية والأخلاقية والفكرية والكيانات القائمة عليها تمهيداً لنشر الفوضى والإرهاب والالحاد » [٢]

هذا هو المخطط الذي وضعه « وايزهاويت » فهل تحقق شيء من هذه البنود..؟

---

(١) الحوييم : بقيّة الشعوب من غير اليهود.
(٢) الدنيا لعبة اسرائيل ص ١٢.

هل كان فعلاً للماسونية « المحفلية » واليهودية العالمية اليد الطولى فيما حل بالعالم من نكبات طوال قرنين من الزمان..؟

إن المتتبع لأحوال العالم يشاهد أن الكثير من الحكومات الشرعية قد سقطت فعلاً.

لقد سقطت الحكومة الشرعية في فرنسا.

وسقطت الحكومة الشرعية في انجلترا.

وسقطت دولة القياصرة في روسيا.

وفشا الالحاد بين كثير من أبناء هذه الدول التي قامت فيها ثورات وظهر علماء متخصصون وكتاب مأجورون، يقرون نفس « الإله » جملة ويعللون إيجاد الخلق مرة عن طريق الصدفة. وأخرى عن طريق الطبيعة. وقام « دارون » ليصل نسل الانسان بأجداده من سلالة القرود، ورفع « فرويد » معوله ليحطم حصون العفة والأخلاق ويطلب من البشرية أن تتسافد فيما بينها كما يتسافد الطير على الشجر أو الكلاب على قارعة الطريق.. وأرسل بيانه إلى الشباب والفتيات ألا يخجلوا من تعرية أعضائهم التناسلية..؟

لقد انتهى « وايزهاويت » من وضع مخططه السابق فكلف أيضاً بتنظيم المحفل « النوراني » نسبة إلى الشيطان الذي كان في الأصل مخلوقاً نورانياً. وسمي المحفل بهذا الأسم تذكيراً بالرابطة التي تربط جماعة الماسون والشيطان.

.. لقد استطاع « وايزهاويت » أن يتمم هذا العمل في سرية تامة وتحت استار التخفي والكتمان. ولكنه فوجىء أن هذا العمل الذي يقوم به في حاجة إلى كفاءات متعددة، وشخصيات متباينة، لتشارك في هذا العمل الكبير، الأمر الذي يجعل تحركاتهم مكشوفة، وأعمالهم واضحة أمام العالم.. فماذا يفعل..؟

وكيف يخرج من هذا المأزق دون أن يؤثر ذلك على سير العمل..؟ لم يكن أمامه إلا اتباع طريقة أجداده من الكذب والتمويه ليكونا له غطاء ظاهراً يستر حقيقة تحركاته، فأعلن أن الهدف من وراء تنظيم المحفل «النوراني» هو:

«تكوين حكومة عالمية واحدة مؤلفة من الأشخاص ذوي الطاقات الفكرية الكبرى، ومن يتم البرهان على عبقريتهم أو تفوقهم»[1].

واستطاع بهذا الأسلوب أن يضم إلى المحفل ما يزيد على الألفين من الأتباع والأنصار بينهم عدد من أبرز المتفوقين في ميادين العلم والفنون والاقتصاد، والسياسة، والصناعة، وأساتذة الجامعات.

.. وعن طريق هذه الخطوة، خطوة تسخير الطاقات العالمية في العالم تمكن فيما بعد من تأسيس المحفل الماسوني الرئيسي الذي عرف باسم «محفل الشرق الأكبر».

واستطاع بخططه وأساليبه أن يجعل من هذا المحفل مركزاً لاستقطاب الجمعيات الماسونية ومحافلها وهياكلها في العالم بأسره.

ولم ينس «وايزهاويت» أن يضع أدق الخطوط للتمكن من تحقيق حكومتهم العالمية..؟

وتكاد تتلخص بنود المخطط فيما يلي:

١ ـــ استعمال الرشوة بالمال والجنس، أو الشذوذ الأخلاقي ـــ إذا لزم الأمر ـــ مع الأشخاص الذين يشغلون مراكز حساسة، سواء أكان ذلك في المجال العلمي أو الاقتصادي أو السياسي.

وعندما يقع الشخص المطلوب في حبائلهم، يقوم عملاء الماسونية

---

(١) المصدر السابق ص ١٣.

في الخفاء، وبشكل مدروس، باحاطته بالشباك من كل جانب حتى تتم السيطرة عليه عن طريق الابتزاز والتهديد.

فإذا امتنع أو عارض دبرت له فضيحة عامة كبرى، أو ترتكب معه عدة جرائم، كالاختطاف أو الاغتصاب أو القتل، وينفذ ذلك معه أو مع زوجته أو أحد أبنائه أو ممن يلوذ بهم.

وقد يتم القتل للضحية عندما يخامر « القوى الخفية » الشك في إخلاصها أو يشعرون بأنها أصبحت خطراً عليهم، أو يقدرون أنها أصبحت تعلم أكثر مما ينبغي لها، فانهم لا يترددون في الايعاز بتصفيتها من الوجود حتى لو كانوا قد قفزوا بها إلى مرتبة الزعامة.

ومن ذلك أنهم في فرنسا وقع اختيارهم على « ميرابو » أحد النبلاء وكان معدوم الإحساس الخلقي بصورة مطلقة، وكانت حياته المشينة الإباحية قد طوقت عنقه بالديون. وكان إلى هذا كله خطيباً مفوهاً..

فأرادوا أن يستغلوا هذه الموهبة لصالحهم. فأحاطوا به في زمرة أصدقائه والمعجبين بمواهبه الخطابية وعرضوا عليه مساعدتهم لانقاذه من مصاعبه المالية المتأزمة.

بيد أن ما قاموا به في الواقع هو تدبير انغماسه أكثر فأكثر في هوة الرذيلة والإباحية حتى أعمق مداركها.

وهكذا انتهى به الأمر أن أُصبح مديناً لهم بمبالغ طائلة جعلته تحت رحمتهم بكل كيانه. وعندما بلغ الأمر « بميرابو » إلى هذا الحد. عقد دائنوه اجتماعاً لتوثيق ديونهم، ولكنهم قدموه في هذا الاجتماع إلى المالي اليهودي الفاحش الثراء « موسى مندلوهن » الذي وضعه تحت كنفه، ولم يقتصر على ذلك بل قدمه بعد فترة من الوقت في الحين المناسب إلى امرأة حسناء اشتهرت في باريس آنئذ بفتنتها الطاغية، وتجردها من أي وازع خلقي، وكانت تلك الحسناء اللعوب يهودية

اسمها « مدام هيرز » ولم تلبث هذه أن خلبت لب ميرابو، وألهبت شهواته وهو الرجل الشهواني، ولم تكن هي من ناحيتها أو زوجها يقيمان وزناً لأي رادع خلقي. فلم تمض فترة غير طويلة حتى أصبحت عشيقته.

وهكذا أصبح « ميرابو » غارقاً من ناحية الديون الباهظة التي جعلته تحت رحمة المرابي « مندلوهن »[1].

أقدم « النورانيون » عندئذ على الخطوة التالية بشأن « ميرابو » فكشفوا له بعض أسرار عالمهم وضموه إلى منظمتهم الخفية بعد أن أقسم يمين الولاء الذي يعاقب من يخل بها بالموت.

ماذا فعل « ميرابو » بعد ذلك..؟

وما الدور الذي قام به في إطاحة الملكية وإنجاح الثورة الفرنسية..؟

يقول المؤرخون إن دوره كان خطيراً جداً الأمر الذي عجل بقيام الثورة وانجاحها.. وهذا ما سنكشف النقاب عنه عند حديثنا عن دور « الماسونية » في الاطاحة بالحكومات الشرعية..

ولنعد الآن إلى بقية بنود المخطط الذي وضعه « وايزهاويت » لقيام الحكومة العالمية..؟

٢ ــ وإذا كانت الضحية التي تقع بين أيديهم تعمل في الجامعة. طلب منه أن يوجه اهتمامه بصورة خاصة إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والطلاب المنتمين إلى أسر محترمة، ليعمل على تشريبهم روح الالحاد شيئاً فشيئاً، وقتل المبادىء الأخلاقية والروحية والوطنية في نفوسهم، وغرس عقلية الاستهتار بالقيم الدينية والمثل العليا في فكرهم.

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج بتصرّف كبير، والثورة الفرنسية في الميزان.

٣ ــ السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة، واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفعالية، يمكن الوصول بواسطته عن طريق الأخبار المشبوهة والمختلقة والأباطيل والدسائس الكاذبة، إلى تحوير عقول الجماهير، وطمس الحقائق أمامها، حتى ينتهي الأمر بها إلى التطلع خارج حدودها ووطنها ونسيان مبادئها السامية، وانتشار القلق والفوضى بين صفوفها، وانهيار الروح الوطنية والدينية والأخلاقية والعائلية.

واستمرت المحافل في أداء رسالتها الشيطانية في كل البلاد التي تحل بها.

بل واستطاعت أن تغزو بعض البلاد الاسلامية وعن طريق شعاراتها البراقة : الحرية، والإخاء، والمساواة. خدعت الكثير من الناس، حتى أولئك الذين كان لهم دور مشكور في خدمة الدين والعلم.

.. وفي عام ١٨٣٠ م فوجئت المحافل « الماسونية » بوفاة « آدم وايز هاويت » الرأس المفكر عندهم، والمخطط لعملياتهم، بعد حياة طويلة سخَّر خلالها عبقريته الشريرة لخدمة أتباع الشيطان.

ففترت أعمال المحافل، وخمدت أنشطتها، وأوشكت أن تشل حركتها بالكامل بعد أن علمت بعض الحكومات بما تدبره وتعمل له واحاطتها بآرائهم في الفكر والحياة، وهدفهم البعيد من وراء ذلك.

لكن الاجتماع المفاجىء الذي دعت له المحافل عام ١٨٣٤ والذي تقرر فيه اختيار الزعيم الايطالي « مازيني » خلفاً « لادم وايز هاويت » مكن هذه المحافل من تنفيذ برامجها في إثارة الفوضى والتخريب في ربوع العالم..؟؟

وفي عام ١٨٤٠ استطاع المحفل الماسوني العالمي « النوراني » أن يضم إلى عضويته شخصية جديدة هو الجنرال الأمريكي « البرت بايك » الذي سرح من الجيش الأمريكي، ومعه قواته من الجنود الحمر

لارتكابهم فظائع وحشية تحت ستار الأعمال الحربية.

ونجحت الماسونية في استغلال حقده وغضبه ــ لما حل به من جراء تسريحه ــ لخدمتها. ولم تمض إلا فترة وجيزة على انضمام هذا الرجل للمحفل حتى أصبح المشرف الأول والمخطط لهم في تنفيذ برامجهم.

لقد عهد « النورانيون » إلى « بايك » بالناحية التخطيطية واختاروا له مقراً للعمل في بلدة صغيرة هادئة في الولايات المتحدة الأمريكية هي « ليتل روك ».

وفي هذه البلدة استقر « بايك » في قصر هادىء، واعتكف فيه من عام ١٨٥٩ م ــ ١٨٧١ م. وفي خلال هذه الأعوام قام بدراسة مستفيضة لمخططات « وايز هاويت » ثم وضع مخططاته الجديدة على ضوئها. فبدأ أولاً بما يأتي :

١ ــ اعادة تنظيم المحافل الماسونية.

٢ ــ أسس ثلاثة مجالس مركزية عليا، مقر الأول في بلدة « شارلستون » في ولاية « كارولينا » الجنوبية في الولايات المتحدة.

ومقر الثاني « روما ».

ومقر الثالث « برلين ».

وجعل مهمة هذه المراكز الإشراف على المحافل الماسونية. ونقل التعليمات إليها وتنسيق أمورها ونشاطاتها.

٣ ــ عهد إلى « مازيني » بتأسيس عشرين مجلساً، يختص كل منها تحت إشراف المجالس العليا الخاضعة بدورها للمحفل الأعلى، ويختص كل مركز بمنطقة معينة. بحيث تُغطي كل المناطق الهامة في الكرة الارضية.

مخطط « بايك » العالمي...

قلنا بأن « بايك » عكف في قريته الصغيرة من عام ١٨٥٩ م حتى عام ١٨٧١ م. أما المخطط الذي خرج به بعد سنوات الاعتكاف في قصرة في « ليتل روك » فيشمل الآتي :

أولاً : أقر ونظم تبني « النورانيين » لحركات التخريب العالمية الثلاث المبنية على الإلحاد المطلق. وهي :

١ ــ الشيوعية.

٢ ــ الفاشستية.

٣ ــ الصهيونية.

ثانياً : الإعداد لحروب عالمية ثلاث :

١ ــ الأولى : للإطاحة بالحكم الملكي في روسيا، وبعد الإطاحة بالحكم تجعل هذه المنطقة من العالم : العقل المركزي للحركة الشيوعية الالحادية.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الانطلاق بالشيوعية الى كل أرجاء العالم، بغية تدمير المعتقدات الدينية والأخلاقية.

٢ ــ الثانية : تؤمن الحرب العالمية الثانية اجتياح الحركة الشيوعية العالمية لنصف العالم مما يمهد للمرحلة التالية، وهي إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين.

٣ ـــ الثالثة : وفيها تتصدى الصهيونية السياسية للزعماء الإسلاميين في العالم الإسلامي، وشنها حرباً على الإسلام الذي يعتبر القوة الأخيرة التي تجابه « القوة الخفية » أو الماسونية. حتى تتوصل إلى تدمير العالم الإسلامي وعقيدته [١].

ويرى بعض رجال السياسة أن المرحلة الثالثة بدأ تنفيذها. مرحلة صراع المؤامرة مع الإسلام، ولا يستطيع إنسان عاقل أن يتجاهل هذه الدسائس والمؤامرات التي تجري في منطقة الشرق الأوسط والتي تهدف جميعها إلى تحقيق تلك الغاية الجهنمية المعروفة.

إن هذه المخططات التي وضعها « بايك » كانت تتم تحت ستار من التكتم الشديد، وتحت غبش الظلام، والماسونية في عهودها المختلفة تحافظ على هذا الحاجز من الظلام والكتمان، حتى تجاه الأغلبية العظمى من أتباعهم المغرر بهم، ومجموعات المضللين الذين تحولوا الى آلات بين أيديهم تنفذ ما يراد لها، وتجهل ما هي فاعلة، يقول « مازيني » إلى مساعده اليهودي « برايدنشتاين » :

« إننا نشكل جمعية من الأخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الأرضية، ونحن نرغب في إزاحة كل حاجز بيننا، ولكن هناك ستار خفيف يلتف حول كل واحد منا دون أن يشعر به أحد، بالرغم من أنه ستار نشعر جميعاً بوطأته » [٢]...

من الذي أقام هذا الستار..؟

أين هو هذا الستار..؟

ليس من يعرف ذلك، أو على الأقل لن ينطق أحد بكلمة، إن الأسرار

---

(١) كتاب الدنيا لعبة اسرائيل ص ٢٥ ـــ ٢٦.

(٢) كتاب أحجار على رقعة الشطرنج. ترجمة سعيد جزائرلي.

في جمعيتنا خفية حتى علينا نحن الخبراء القدامى في الجمعيات السرية..

وما قاله رجل الماسونية « مازيني » عن التكتم والسرية التي تحيط الماسونية تكتيكاتها بها ردده الكاردينال « كاروواي رودريفز » أسقف مدينة « سانتياغو » عاصمة جمهورية شيلي في كتابه « الكشف عن سر الماسونية ».

وأضاف : إن الماسونيين من الدرجات ٣٢ ـــ ٣٣ يجهلون ما يدور في محافل الشرق الأكبر، أو في المجالس الماسونية المركزية العليا التابعة لتنظيم الجنرال « بايك » كما يجهلون ما يدور في المحافل الماسونية الخاصة التابعة لهذه المجالس، والتي يجري فيها تدريب النساء اللواتي ضمتهن المؤامرة إلى صفوف شبكاتها..؟؟

ولعل القارىء يعجب من هؤلاء الناس، ويتساءل ما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به النساء في تخريب العالم، وتحقيق أمنية الماسون في قيام الحكومة العالمية، أو إشاعة الفحشاء والالحاد بين الناس..؟ الحقيقة أن النساء كان لهن دور كبير في تحقيق الكثير من أحلام الماسونية وسنميط اللثام عن دور المرأة الكبير في محافل الماسون عند حديثنا عن مخطط الماسونية في إسقاط الحكومات الشرعية..!

والآن ما موقف الماسونية من الأديان..؟ ومن الرسل..؟ للإجابة على ذلك علينا أن نقطع شوطاً آخر في المنهج..

الماسونية والأديان

ما موقف الماسونية من الأديان بعامة واليهودية خاصة..؟

أتعترف بالمسيحية والإسلام وتؤمن بالرسل والكتب السماوية كلها..؟

أم أنها تدين باليهودية فقط..؟

وتتبع تعاليم التوراة فحسب.. وتؤمن بموسى عليه السلام..؟

أم تراها تضيف إلى الإيمان بموسى وتوراته، التصديق بعيسى وانجيله وتدين بما في هذين الكتابين من شرائع وقواعد وعبادات..؟

وإذا كان ذلك كذلك فما موقفها من الإسلام..؟

أتعترف به كخاتم للأديان السماوية..؟

أتؤمن بنبوة محمد ــ ﷺ ــ وأنه رسول للناس كافة..؟ أرسله ربه على فترة من الرسل بعد أن ضلت اليهودية، وانحرفت المسيحية..؟ للإجابة على ذلك علينا أن نقطع سوياً رحلة متأنية مع أقوال الماسونيين قديماً وحديثاً لنتعرف على وجهة نظرهم إزاء الديانات جملة..؟

يقول الأستاذ « كولفين » في محفل منفيس بلندن :

« إننا إذا سمحنا ليهودي أو مسلم، أو لكاثوليكي، أو لبروتستانتي، بالدخول في أحد هياكل الماسونية، فإنما ذلك يتم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله السابقة، ويجحد خرافاته، وأوهامه التي خدع بها في

شبابه فيصير رجلاً جديداً، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية [1]».

ماذا يقصد الأستاذ « كولفين » بالأضاليل والخرافات السابقة..؟

أيقصد بها الأديان جملة..؟

أم أنه يريد بها معارف الإنسان السابقة عن الكون والحياة..؟

وإذا كان ما يقصده هو الديانات. أتكون رسالات البشر ومعتقدات الانسانية التي أوحى الله بها إلى عباده عن طريق رسله أوهاماً وخرافات..؟

فما هو الحق إذن..؟ وأين نجده..؟

أيكون في دستور الماسونية وتعاليمها..؟

إننا لا نريد أن نتعجل بالحكم على هذا النص السابق، حتى نتعرف على الكثير من هذه النصوص..؟

تقول النشرة الماسونية الألمانية بتاريخ ١٥ كانون الأول سنة ١٨٦٦م :

« ليس فقط يجب على الفرمسون أن لا يكترثوا للأديان المختلفة، ولكن يقتضي عليهم أيضاً أن يقيموا نفوسهم فوق كل اعتقاد بالإله أياً كان » [2]. إن هذه الكلمات التي حوتها النشرة الألمانية واضحة ظاهرة، لا تحتاج إلى بيان لأنها تقرر أولاً :

أن الماسونية لا تهتم بالأديان جملة، ولا تعيرها أدنى التفات، ولا تدخلها في حسابها..؟

---

(١) السرّ المصون في شريعة الفرمسون : للأب لويس شيخو.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

ثانياً : أن الإنسان الذي يلتحق بها، وينضم إلى صفوفها لهو أكبر بعقله وتفكيره من أن تشغله مثل هذه الخزغبلات..

ولكن إذا كان ذلك كذلك، فكيف نوفق بين أقوالهم هذه، وبين ما نجده في بعض نشراتهم وكتيباتهم التي يعلنونها على الناس، ويشيعونها بين أفراد المجتمع من تكرارهم للفظ « الإله » وترديدها في قسمهم..؟

ونقول : إن الإجابة على هذه المعميات نجدها واضحة في النشرات السرية التي لا تعلن إلا للخاصة منهم..؟

تقول اللائحة النهائية للمجمع الرسمي للماسونية الهولندية :

« ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين، وإن قال الماسون بوجود الإله، فإنهم يريدون به الطبيعة وقواها المادية أو جعل الإله والإنسان كشيء واحد »[1].

ولكن كيف يتم ذلك..؟

أتراهم يؤمنون بما نادت به بعض الفرق الضالة من « وحدة الوجود »..؟ وإذا كان. أيقررونها فيما بينهم..؟ ويدعون إليها في محافلهم..؟

إن هذا النص الذي بين أيدينا يقرر ذلك ويوضحه، يقول :

« إن الروح الذي به نحيا هو روح أزلي لا يعرف انقسام زمان ولا وجوداً فردياً، فإن في العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم، فليس إلا سلطة واحدة، وآلة واحدة، ولذا نحن الله والإنسان من جنس الله وروح الإنسان من روح الله، والروح غير منقسم فنحن البشر نؤلف الكل الذي يقوم به الكائن العظيم، وكل شيء يرجع الى هذا الوحي نحن الله »[2].

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨.

(٢) السرّ المصون ص ٣٦ — ٣٧.

أيتحد الخالق بالمخلوق..؟

أيرقى الإنسان عن إنسانيته، والملك عن ملكيته، ويتحد بخالقه تعالى..؟ إنه لو صح ذلك، لصح انقلاب الحقائق، وخرج الإله عن كونه إلهاً وصار الحق خلقاً، والخلق حقاً، وما وثق أحد بعلم وصار المحال واجباً فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبداً.

إن ما تقول به الماسونية ليس جديداً، فهو نفس الشيء الذي قالت به « البوذية » قديماً والتي لا تجعل فرقاً بين الله والإنسان. إن الماسونية بمحافلها المنتشرة في كثير من بلدان العالم لم تحرك ساكناً ولم تعترض على ما أذاعته المحافل الهولندية. بل استقبلت هذا البيان بالارتياح والقبول. الأمر الذي جعل « ويسهويت » الألماني يقول عند شرحه للدرجة العليا من الماسونية :

« كل شيء هو مادي، فالله والعالم ليس إلا شيئاً واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذوو المطامع..؟؟

قال « ويسهويت » هذه الكلمة.

فتلقفها منه « ماركس » التلميذ المخلص للماسونية العالمية وأخذ ينادي بها ويعلنها في كتابه ويقرر هو الآخر :

« ما الديانات إلا صناعة بشرية ».

قال هذا الكلام أقطاب الماسونية اليهودية في الغرب وسخروا من الكنيسة وكفروا بإلاهها، وأخذوا يبشرون بالإلحاد والكفر، فتلقف منهم هذا الكلام ببغاوات الشرق، وساروا في نفس الطريق، طريق الزندقة والكفر، فقال أمين الريحاني المسيحي موجهاً الكلام الى رجال اللاهوت المسيحي :

« لم تعلمّوني إلا الخرافات والخزعبلات والأوهام . لو كان للرب ثلاثة أقانيم لكان النزاع بينهما سائداً أبداً ولما تمكن من تكوين هذا العالم إني لا أعتقد بالإله الإنساني الذي تصفونـــه لنا بأوصاف وهمية مبهمة لا نستطيع أن ندرك مغزاها ، لا أعتقد بإلهكم إني احتقر ربكم ، ربكم البشري . . إن الولادة تنفي البكارة . ؟ ؟ » .

وما يقوله الريحاني هو الحق ، وأن ما فيها من التثليث ، ودعوة الألوهية من أقوال اليهودية ، عن طريق « بولس » الذي كان يهودياً ـ بل من أشد اليهوديين على المسيحية ، ولكنه انتسب إليها ، وأصبح من أقطابها والمشرعين لها . . بغية إفسادها ، وتخريب نقائها وصفائها . .

ومحال أن يكون الإله اثنين : قال تعالى :

« وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد »[1] .

وليس الإله ثلاثة ، قال تعالى :

« لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة »[2] .

وقال أيضاً : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »[3] .

فأخزى الله هؤلاء الأفاكين المضلين .

« إنما الله إله واحد »[4] .

إن ماتردده الماسونية ، ويقوله أقطابها من أن هذا الكون الكبير والعالم الفسيح ليس له صانع . . ؟ ؟ ليس له سند من الواقع ولا يقبله إنسان سوي . .

أتكون الأرض المبسوطة ، والسماء المرفوعة ، والكواكب المنثورة ، والنجوم الثاقبة ، والجبال العالية ، والبحار الزاخرة ، وكل ما أوجده

---

(١) سورة النحل الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية ٧٣ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٢ .

(٤) سورة النساء الآية ١٧١ .

الله ، وما لم يوجده ، لا مدبر له ولا خالق . . ؟

أوجد العالم من عدم . . وصنع ما فيه من هباء . . ؟

أتدور الكواكب دوراتها ، وتسير في أفلاكها بلا ضابط أو مقدر . . ؟

إن هذا إلا إفك وضلال . . ؟ ؟ وصدق ربي في قوله :

« كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً »(١) .

لقد جرت محاورة بين مؤمن يرى أن الله خالق كل شيء ، وبين ملحد يرى أن الطبيعة هي الصانعة والمبدعة .

قال المؤمن لصديقه الملحد : هل أنت عاقل . . ؟

- نعم عاقل .

- الطبيعة التي تقول بها عاقلة أو مجنونة . . ؟

- مجنونـــة .

- كيف تستطيع المجنونة أن تصنع عاقلاً مثلك . . ؟

- كلا بل الطبيعة عاقلة .

- العاقل ذو فكر سليم يصدر عنه أعمال قائمة على التصميم والقصد والحكمة ، بريئة عن العبث والارتجال .

- هذا حق .

- إذن اتفقنا بوجود قوة عاقلة وراء هذا العالم ولا يهمنا تعـــدد أسمائها وما شئت أن تسميها فسمها ، إذ هي أسماء لمسمى واحد .

هذه القوة أو هـــذا الشيء - ليس كمثله شيء - لا تزال الإنسانية عاجزة عن العثور على كنهه ، بل على تعريفه . ولذا نكتفي بدعوته روحاً - لكن مع الحذر .

ولا ريب أن عجزها عن معرفة كنه الطبيعة ، دليل على عجزها

---

(١) سورة الكهف الآية ٥ .

عن معرفة كنه صانعها ، إذ العاجز عن معرفة سر صنع التليفزيون مثلاً ، هو عن معرفة سر صانعه أشد عجزاً .

الشمس والهواء تحالفا وبثا في الأرض طاقات تساعد النويات على تركيب مواد حية كالقمح مثلاً ، ولئن عرفنا تركيب القمح ، وأعدناه إلى عناصره الأولى ، ولمسنا كنهه ، فنحن ـ دون ريب ـ لا نزال عاجزين عن كنه الشمس ، ولا يزال بيننا وبين معرفة كنهها مسافة شاسعة ، لقد عجزنا عن لمس جرم الشمس ، وهي مصنوعة مقهورة ، خاضعة للنواميس العامة . فهل نعجب من عجزنا عن لمس كنه صانعها . . ؟

إن حواس الإنسان المادية ، كالسمع والبصر ، والشم ، تشترك مع الحيوان بادراك المحسوسات ، ولكن للإنسان حاسة سادسة ، هي الفكر أو البصيرة تستطيع التجول في ميدان المعرفة ، وما علينا إلا أن نتخذها رائداً وننظر بعينها غير المحدودة ، ونردد مع الحكيم الصيني « ليونسو » مؤسس المذهب التأوي أو الطاوي إذ يصف القوة غير المسبوقة بقوله :

« . . اعتقد جازماً أن لهذا العالم خالقاً يتصف بكل صفات الكمال ، لا أعرف اسمه ولا أطلق عليه اسماً ، لا أراه بعين بصري بل بعين فكري وبصيرتي »(١) .

أما لماذا لم يستطع هذا الحكيم الصيني أن يرى الخالق بعين بصره ، ويحيط بذاته عن طريق فكره . لأن الحكمة المصرية القديمة تقول :

« محال على من يفنى أن يكشف النقاب الذي تنقب به من لا يفنى »(٢) .

---

(١) حقيقة الماسونية . د. محمد علي الزعبي ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) مع الالحاد وجهاً لوجه . د. عبد الرحمن عميرة ص ٩٦ .

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم :

« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير »[1] .

تباين الماسونية في حقيقة الاله

تتفق الماسونية في الإلحاد ، والتجديف في حق الله سبحانه وتعالى . وإن كانت المحافل والهياكل الماسونية تتباين وتفترق في حقيقة الإعتقاد .

فإذا كانت بعض المحافل كما رأينا ـ سابقاً ـ ترى وحدة الوجود وتعتقدها وتدعو لها في محافلها ، وتلقن أعضائها أن الكون والإله شيء واحد .

تعالى الله كما يقولون علواً كبيراً .

فإن بعض المحافل تسمي « الإله » « ادونيرام » فإذا بلغ العضو عندهم الدرجة الثالثة ـ درجة الأستاذ ـ كشفوا له سر هذا الإسم ، قائلين له : اعلم أن « ادونيرام » في مذهب الماسون ، إنما هو « ازيريس » إله المصريين القدماء .

« وميترا » إله الفرس .

« وباخوس » إله الرومان .

أو أحد الآلهة المتعددة الذين كانوا في سالف الزمان يمثلون الشمس ، أو القمر ، أو النجوم ، أو الكواكب ، أو بعض الجن ، أو الملائكة . . ؟ ؟

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

ولا يظن ظان أننا نلقي القول على عواهنه بـلا بينة أو دليل فإننا عند تصفحنا لكتاب « كرستا مسيدو » عن الماسونية وتعاليمها نراه يقول :

« إن الماسونية هيكل عظيم كهيكل روميه ، القديم ، تحفل بجميع الآلهة وترحب بهم ، لانه لا يتألف من مجموعهم كلهم إلا إله واحد » .

فيكون إذن إله الماسون مجموعة آلهة الصين والهند ، وهمج أفريقيا وبرابرة الاحباش .

ويقول : « دي فرنيك » أحد زعماء المحفل السكوتلندي :

« إن إلهنـا ليس له اسم مخصوص فهو مهندس الكون العظيم أي الفاعل في الشغل على الزاوية ، فيحب جميع الناس الاحرار » .

ويقول رئيس المحافل الماسونية في مجلة العالم الماسوني[1] :

« إن هذه العبارة « أي مهندس الكون الاعظم » لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفي أوديني فهي توافق ذوق الكل ولا تصد عن الدخول في محافلنا أيـاً كان من المرشحين سواء كان مؤمناً بالله أو ماديـاً أو كافراً » .

وقال آخر من زعمائهم نقلاً عن مجلة العالم : « إن اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمى فعبثاً يطلب الإنسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنـه في دائرة الطبيعة ، وليس خارجاً عنها ، بل دعنا نقول صريحاً إن الطبيعة هي الله » .

وما رددته الماسونية ولا زالت تردده ، قـد سبقهم أجدادهم إلى ذلك ، لقد ألهوا الطبيعة : وقالوا :

---

(١) المجلة المذكورة عام ١٨٧٨ ص ٢٠٤ .

« ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر »[1].

ويحكي القرآن أقوالهم ويرد عليهم قال تعالى :

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون »[2] .

وعبدوا الشمس والقمر ، وقال الله تعالى لهم :

« لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهنّ إن كنتم إياه تعبـدون »[3] .

وهناك بعض المحافل تدين بالولاء للشيطان وتتخذه إلهـاً من دون الله . وتحكمه في شؤونها ، وتشركه في أعمالها .

قالت جريدة الملحد . لسان حال الماسونية في « ليفورنه » :

« ابليس هو رئيسنا ، هو قائدنا إلى الإصلاح البشري ، هو المنتصر للعقل المطلق الحرية »[4] .

ويقول الجنرال « بايك » الكاهن الاكبر لعقيدة الشيطان ، والموجه لقوى الشر في رسالته التي كتبها إلى المحفل الماسوني الأمريـكي الأكبر بتاريخ ١٤/٧/ ١٨٨٩ ما نصه :

« يجب أن نقول للجماهير إننا نعبد الله ، ولكن الإله الذي نؤمن بـه لا تفصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية ، ويجب علينا نحن الذين بلغنا مراتب الأطلاع العليا أن نحافظ في الدين على نقاء الإيمان بألوهية

---

(١) سورة الجاثية الآية ٢٤ .

(٢) سورة النحل الآية ٣٨ .

(٣) سورة فصلت الآية ٣٧ .

(٤) أسرار الماسونية أو السر المصون في شيعة الفرمسون : الاب لويس شيخو .

الشيطان ، أجل . إن الشيطان هو الإله ، ولكن الله أيضاً هو ـ لسوء الحظ إله ، إذ أن وجود إلهين متقابلين أمر محتوم ، لا إله إلا هما ولذلك ، فإننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفراً محضاً ، والحقيقة الفلسفية الخالصة هي أن الله والشيطان إلهان متساويان ولكن الشيطان هو إله النور والخير ، وهو الذي ما زال يكافح منذ الأزل ضد الله إله الظلام والشر »[١] .

إن الذي ينادي به هؤلاء الأبالسة ، لم يقل به أحد من قبل ولا الشيطان نفسه . .

لأن الشيطان لم يكفر بربه كما كفر هؤلاء ولم ينكر مولاه كما ادعى أولاد الأرملة ، لقد اعترف الشيطان بأن الله خالقه وصانعه ، قال تعالى حاكياً قوله :

« قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين »[٢] .

وهذا الشيطان الذي أقر واعترف لله سبحانه وتعالى بصفة الخلق والابداع يخاف ربه ويخشى عذابه قال تعالى :

« كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين »[٣] .

والشيطان لا ينكر البعث كما ينكر هؤلاء بل كل ما فعله أن طلب من ربه أن يمهله إلى يوم يبعثون قال تعالى :

« قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين .

---

(١) الماسونية : احمد عبد الغفور عطار ص ٤٩ .
(٢) سورة ص الآية ٧٦ .
(٣) سورة الحشر الآية ١٦ .

إلى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين »[1] .

وعبادة الشيطان عند رجال الماسون لم يقل بـه واحد فقط ، ولم تسلكه مجموعة منهم ، ولكنهم يتواصون فيما بينهم بـه ، ويدعون إلى تلك العبادة في رسائلهم وكتبهم ومحافلهم .

ومن رسائل الجنرال بايك إلى « مازيني » الإيطالي وهـذه الرسالة محفوظة في سجلات مكتب المتحف البريطاني في لندن ، قال فيها :

« سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين ، ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للامـم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية ، وعندئذ فلا مناص للناس في كل مكان من الدفاع عن أنفسهم ضد تلك الأقلية العالمية مـن الثوريين ، فيهبون لابادة مدمري الحضارة هؤلاء ، وسيتلو ذلك أن تفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي ، وتجد أن عقيدة الإلهية ضلت عن وجهتها مما سيجعل هـذه الجماهير بحاجة متعطشة لأية عقيدة مثالية ، جاهلة بمـن تتوجه إليه بالعبادة فتلقى آنذاك النـور الحقيقي لدى الكشف في العالم اجمع عـن عقيدة الشيطان الصريحة الـتي سينادى بها أخيراً بشكل علني ، أما هذا الكشف العلني فسيتم بنتيجة ردة الفعل العامة التي ستعقب لدى تدمير المسيحية »[2] .

إن هذا المخطط الذي وضعه « بايك » تنفذ الكثير من بنوده الآن لقد أطلق عقال الفوضويين والالحاديين فعلاً ..؟؟

---

(١) سورة الحجر الآية ٣٦-٤٠ .
(٢) الماسونية : عطار ص ٥٠ .

وليس هذا فحسب ولكنه وضع في يد بعضهم مقاليد الحكم وشؤون السياسة ، وسيطر البعض الآخر على وسائل الاعلام في كثير من البلاد الاسلامية وخربت المسيحية من الداخل والخارج وتحولت الكنائس في كثير من البلاد الغربيـــة إلى مباءة للرجس والفجور . والعمـل على إغضاب الله .

ولكن لكل بداية نهاية ، ولكل ليل صباح . ومحـال أن يَغلب حزب الشيطان أولياء الله وأتباع أنبيائه ورسله ..

إن هؤلاء الأبالسة الذين يتخذون الشيطان إلهاً من دون الله عاقبتهم وخيمة في الدنيا ومأواهم النار في الآخرة . قال تعالى : « ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً يعدهم ويمنيهم ومـا يعـدهم الشيطان إلا غروراً ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجـدون عنها محيصاً »[1] .

★ ★ ★

(١) سورة النساء الآية ١١٩-١٢١ .

الماسونية والمرأة ..

هل تهتم الماسونية بالمرأة ..؟

وإذا كان ، فما موقفها من الأخلاق والآداب العامة ..؟

الحقيقة أن الماسونية تعرف قيمة المرأة ، لا كزوجة وأم وأخت وربة بيت ، لأن هذا لم يخطر لها على بال .

وإنما تعرف قيمتها في تحقيق الكثير من أهدافها ، أهدافها الهدامة للأخلاق وللمثل ولكل ماتعارفت البشرية عليه أنه خير وحق .

إن المرأة عند الماسونية سلاح قوي يقرب الأغراض ، ويقنع الرجال ويلوي أعناقهم ، ويلغي عقولهم ، ويجعلهم جنوداً مخلصين لخدمة أغراض الماسونية العالمية وتحقيق بنودها .

من هنا كان اهتمام الماسونية بالمرأة ، أو بالجنس على وجه التحديد فهيأت لطلابه أسبابه ، وأقامت له المعابد ، والمحافل ليجد فيه الشباب والفتيات متعتهم وتحقيق شهواتهم .

والمتصفح « لتوراتهم » المحرفة يجد الجنس هو الطابع المسيطر عليها والذي يشغل الكثير من صفحاتها .

ويعجب الانسان من دعواتهم المريضة ، واتهامهم الأنبياء بجرائم لا تصدر من أقل الناس معرفة بدينه وربه .

فداود عليه السلام يسطو على زوجة ابنه .

وسليمان النبي الرسول - يقتل قائده ليظفر بزوجته الجميلة .

ولوط عليه السلام يضاجع ابنتيه وهو لا يعي من كثرة الخمر .

أين هذا من قول الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء الرسل الكرام :

« ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين . وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين »(١) .

وقال تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب »(٢) .

وكيف لا يكون كذلك ، وهو الذي عرضت عليه ملكة سبأ الأموال الكثيرة ، والكنوز الوفيرة ، وحاولت أن تغريه بما تملك وبما لاتملك حتى يكف عن الدعوة لدين الله . فكان جوابه :

« أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون »(٣) .

وما زال بها حتى أسلمت لله وأقرت بعقيدة التوحيد قال تعالى على لسانها : « قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »(٤) .

ولوطاً الذي أعطاه الله الحكم والعلم كيف يفعل الفحشاء مع ابنتيه إن هذا إلا افتراء لقد كرم الله لوطاً ونجاه من القرية التي كانت تفعل

---

(١) سورة النمل الآية ١٦ .

(٢) سورة ص الآية ٣٠ .

(٣) سورة النمل الآية ٣٦

(٤) سورة النمل الآية ٤٤ .

الخبائث قال تعالى :

« ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين . وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين »[1] .

لقد وصفه ربه بالصلاح والتقوى وإذا قال الله سبحانه وتعالى ذلك فلا مقال لقائل إلا إذا كان من أتباع الشيطان .

وفي هذا العصر الحديث من أوائل من روج لأفكار الفساد ، ودعى للإباحية وطالب باشاعة الرجس ، وتعميم الجنس الماسوني اليهودي « ليون بلوم »[2] .

ان « ليون بلوم » خطط مع مجموعة من الماسون للثورة الفرنسية .

وعندما نجح مسعاهم : طالبوا بفصل الدين عن الدولة .

ثم قرروا إباحة الطلاق لزعزعة المسيحية .

وعملوا على نشر الإباحية في فرنسا ، وأخرجوا النساء من بيوتهن ودفعن بهن إلى اقتراف الآثام على أن ذلك حلال وواجب .

وهذا الأفاك « الشيطاني » له كتاب يسمى « الزواج » يعد من أقذر كتب الجنس والدعوة إلى الفسق والفجور .

ولقد قام الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار بنقل بعض الفقرات من هذا الكتاب الذي تطبع منه ملايين النسخ وتباع بأسعار زهيدة بغية إفساد الشباب وتحلله من دينه وخلقه ..؟

وأحجمنا عن نقل فقرات من هذا الكتاب ، لأنها رجس من عمل الشيطان ولا تساوي في ميزان البحث العلمي المتزن ، ثمن الورق الذي سطرت عليه وتكاد تدور فكرة هذا الكتاب الذي كتبه رجل مسؤول

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٧٤-٧٥ .

(٢) ليون بلوم تولى رئاسة الوزارة الفرنسية سنة ١٩٣٦ وهلك سنة ١٩٥٠ وهو يهودي ولد في بلغاريا .

تولى أكبر المناصب القيـادية في فرنسا في يوم من الأيام ثم قـامت « الماسونية » الحاقدة « والصهيونية » المتبجحة بتخريبه من الداخل .. فأصبح بوقاً من أبواقها – فيما يأتي : –

١ ـ دعوة الشباب والفتيات إلى الانغماس في حمأة الرذيلة .

٢ ـ مطالبتهم بتعجيل قضاء رغباتهم الجنسية ، بمجرد الاحساس بها ، لا عن طريق الزواج المشروع . ولكن بالمشايعة الوقحة .

٣ ـ تهوينه من الأخلاق، والمثل ، والعفة والفضيلة ومطالبة الجنسين بالتخلص من قيودها . وطرح مبادئها .

٤ ـ السخرية من الأديان والرسل ، والدعوة الى الإلحاد السافر المتنمر الذي يطلب من الآخرين السير في ركابـه ، ومطالبة العابثين والعـابثات السخرية من الدين ورجاله .

٥ ـ تهوين العلاقات الزوجية ، وتحطيم الرباط الأسري . عن طريق دعوة الزوجات إلى اتخاذ الأخدان والأحباب ، ومطالبة الرجال باغواء النساء المتمنعات العفيفات .

٦ ـ الدعوة الى العقم الاختياري ، وذلك بتنفير النساء عن الحمـل والولادة ، وتربية الأطفال .

هذه أهم بنود الكتاب ، فماذا كانت نتيجة هذه الدعوة ..؟ هـل استجاب الشباب والفتيات لما فيها ..؟ أم أن الغرب وقف في طريقهـا وهاجم أصحابها ودعـا إلى تعميم الفضيلة والأخلاق ..؟ وإذا لم يكن كذلك ، واستجاب الغرب الى دعوة الماسونية وانساق وراء شهواتـه ومجونه فماذا كانت النتيجة ..؟

الحقيقة التي توصل اليها علماء الاجتماع من جراء اتباع الدعوة الهدامة

التي دعت اليها « الماسونية » أن أمم الغرب قد فقدت الحياء، وزالت منها العفة ، وغلبتها الفواحش، فعمت الأمراض السرية كالأوبئة ، وتبدد نظام العائلة والبيت ، وكثر الطلاق والتفريق ، وتربى الشباب على قضاء الشهوات أحراراً من كل قيد ، وأوشك النسل أن ينقطع بتدابير منع الحمل واسقاطه وقتل الأولاد ، وضيع الفتية والفتيات خير ما أوتوا من قوة العمل وصحة الجسم في شهواتهم المجاوزة لحدود الاعتدال. فنشأت فيهم النزعات الجنسية قبل الأوان ، وأصيب نموهم الجسدي والفكري بفتور عظيم .

يكتب القاضي « بن لندمي » الذي قد أتيح له الاطلاع الواسع على أخلاق النشء الأمريكي لكونه رئيساً لمحكمة جنايات الصبيان في كتابه « تمرد النشء الجديد » : « إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان ، ومن السن الباكرة جداً يشتد فيهم الشعور الجنسي » .

وكذلك يذكر الدكتور « أديث هوكر » في كتابه « القوانين الجنسية » : «أنه ليس من الغريب الشاذ حتى في الطبقات المثقفة أن بنات سبع أو ثماني سنين يخادن لداتهن من الصبية وربما تلوثن معهم بالفاحشة» .

وسبب ذلك عصابات أصحاب الثروة والمال الذين يضرمون نار الشهوة بكل مايمكنهم من التدابير يروجون بذلك بضاعتهم وينمون تجارتهم . إما عن طريق الصور العارية « والفوتوغرافات » المظهرة لعملية الفحشاء التي تعد منها آلاف مؤلفة من المجموعات فتوزع لا في الأسواق والفنادق والمقاهي فحسب ، بل على المدارس والكليات أيضاً .

وقد كتب « أميل بوريس » الفرنسي في تقريره الذي قدمه الى الجلسة العامة الثانية لرابطة منع الفواحش :

«هذه الفوتوغرافات» الداعرة المتهتكة تصيب أحاسيس الناس بأشد ما يمكن من الهيجان والاختلال، وتحث مشتريها على المعاصي والإجرام التي تقشعر من تصورها الجلود، وإن أثرها السيء المهلك في الفتية والفتيان لما يعجز عنه البيان فكثير من المدارس والكليات قد خرجت حالتها الخلقية والصحية لتأثير هذه الصور المهيجة. ولا يمكن أن يكون للفتيات - على الأخص - شيء أضر وأفتك من هذه».

إن هذه الصور قد فعلت فعلها وآتت ثمارها وحولت الكثير من المدارس والجامعات إلى أماكن للرجس ومباءة للفسق.

يكتب الدكتور «هوكر» الأمريكي فيقول:

«إنه لا تزال تحدث في مثل هذه المدارس والكليات، ودور التربية الممرضات والمدارس الدينية حوادث من تسافح الولدان من الجنس الواحد فيما بينهما. وقد تلاشى - أو كاد - ميلهم الطبيعي إلى الجنس المخالف».

ويكتب الطبيب لوري Dr. Lowry في كتابه Herself أنه كتب عميد مدرسة من المدارس ذات مرة إلى أربعين أسرة يفضي إليها بأن صبيانها وجدوا على حال مروعة من الدناءة الخلقية، فلم يعد يمكنه الآن إبقاؤهم في المدرسة.

وإذا كان الدكتور «هوكر» والدكتور «لوري» قدما لنا هذا الوصف المسهب عما يحدث في بعض المدارس ودور العلم في أمريكا، فإن القاضي «لندس» يقدم لنا احصائية عن حالات بعض المدارس الثانوية للبنات تقول الاحصائية: «٤٩٥ بنتاً في السن الباكرة من بنات المعاهد الثانوية، اعترفن لي بأنهن كن جربن العلاقة الجنسية مع الصبيان. إلا أنه لم تحمل منهن إلا خمس وعشرون، أما الباقيات، فسلم بعضهن من الحمل بمحض الاتفاق. ولكن كانت لأكثرهن خبرة كافية بتدابير

منع الحمل . وهذه الخبرة قد عمت فيهن إلى حد لا يكاد الناس يصيبون في تقديره » .

هذا ما أحدثته الصور العارية والمناظر التي لا تليق بالإنسان السوي في نفوس الشباب والفتيات بل في نفوس الصبية الصغار جداً ، ولكن وسائل الإفساد التي اتبعتها « القوة الخفية » وأصحابها من اليهود لم تقتصر على الصور أو الاذاعة ، أو النشرات والكتب المتخمة بالرذيلة وأساليب الإنحراف ، بل لجأت إلى المسرح وإلى شاشة السينما والتلفاز حتى تقدم للراغبين والراغبات الحياة التي يريدونها مجسمة واضحة أمامهم إن هذه المسارح تعرض من أساليب الكلام ، وحركات الدلال ومناظر العري ما يهيج الشهوة ، ويدعو إلى الانطلاق تعرضه بغير قناع من تعريض أو كناية ، وتؤكد لروادها عن طريق الإعلان أن كل ما تتطلبه شهواتهم النفسية مهيأ عندها .

وقد كتب « أميل بوريس » يصف بعض هذه المسارح وما تعرضه من ألوان بقوله :

« كانت أغاني الممثلة وحركاتها غاية في الخنا والفحش . وكان المنظر الخلفي من ورائها يكاد يصور آخر مدارج الاختلاط الجنسي » .

ويكتب « بول بيورو » : إنه ربما تعرض على المنصة نساء عاريات لا تكون على أجسامهن خرقة ثوب .

وقد كتب « أدولف برياسون » في جريدة « طان » الفرنسية المشهورة يحتج ويعترض على مثل هذه المنكرات بقوله :

« لقد بلغ السيل الزبى . ولم يبق بعد هذا كله سوى أن يعرض على أنظار الناس منظر الفاحشة بعينها » .

ثم يتحدث عن النتيجة السيئة التي وصلت إليها الحياة الاجتماعية من

تفكك الأسر والخيانات الزوجية ، وتمــدد الطلاق من جراء هذه المسارح التي تحرض على إشاعة الإباحية ، وتمزيق أواصل المجتمع فقال :

« إن من أراد من الباحثين أن يطالع حياتنا المدنية من خلال هذه النماذج للحياة ، التي لا يزال يعرضها كتاب مسرحياتنا ، منــذ ثلاثين أو أربعين عاماً فلا جرم أنه يستنتج أن جميع الأزواج المتزوجة في مجتمعنا قوم خونة متجردون من الوفاء اللازم للعشرة الزوجية ، فيكون كل زوج منا إما بليداً غافلاً ، أو يكون لزوجته بلاء ونكبة . وأما الزوجة فأحسن خصالها أن تكون في كل حين متبرمة من زوجها تكاد تميل بهواها إلى غيره » .

لقد استجابت فرنسا لنــداء رئيس وزرائها « الماسوني » اليهودي وغرقت في الرذيلة إلى أذنيها فماذا كانت النتيجة وما هي ثمرة هــذا الانحلال . . ؟

يقول العالم الاسلامي الكبير أبو الأعلى المودودي :

« إن أول ما قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم اضمحلال قواهم الجسدية وتدرجها إلى الضعف يوماً فيوماً . فإن الهياج الدائم قد أوهن أعصابهم ، وتعبد الشهوات يكاد يـأتي على قوة صبرهم وجلدهم ، وطغيان الأمراض السرية قـد أجحف بصحتهم ، فمن أوائل القرن العشرين لا يزال حكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوبة في المتطوعة للجند الفرنسي ، على فترة كل بضع سنين .

لأن عدد الشبان الوافــدين بالمستوى السابق من القوة والصحة لا يزال يقل ويندر في الأمة على مسير الأيام ، وهذا مقياس أمين يدلنا كدلالة مقياس الحرارة — في الصحة والتدقيق — على كيفية اضمحلال القوى الجسدية في الأمة الفرنسية ، ومن أهم عوامل هذا الاضمحلال :

الأمراض السرية الفاتكة . يدل على ذلك أن كان عدد الجنود الذين اضطرت الحكومة إلى أن تعفيهم من العمل ، وتبعثهم إلى المستشفيات ، في السنتين الأوليين من سني الحرب العالمية الأولى : لكونهم مصابين بمرض الزهري خمسة وسبعين ألفاً وابتلى بهذا المرض وحده ٢٤٢ جندياً في آن واحد في ثكنة متوسطة

عقاب مخالفة الفطرة والخروج على شرع الله . .

يقول طبيب فرنسي يدعى الدكتور « ليريد » :

« إنه يموت في فرنسا ثلاثون ألف نسمة بالزهري وما يتبعها من الأمراض الكثيرة في كل سنة . وهذا المرض هو أفتك الأمراض بالأمة الفرنسية بعد حمى الدق » .

وتقول دائرة المعارف البريطانية عن المجتمع الأمريكي إنه يعالج في المستشفيات الرسمية هناك مائتا ألف مريض بالزهري ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان البني في كل سنة بالمعدل . وقد اختص بهذه الأمراض وحدها ستمائة وخمسون مستشفى على أنه يفوق هذه المستشفيات الرسمية نتائج الأطباء غير الرسميين الذين راجعهم ٦١٪ من مرضى الزهري و ٨٩ ٪ من مرضى السيلان »[١] .

ويقول كتاب القوانين الجنسية « Lawsof Sex » :

« يموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهري الموروث وحده في كل سنة ، وأن الوفيات التي تقع بسبب جميع

---

(١) دائرة المعارف البريطانية جـ ٢٣ ص ٤٥ .

الأمراض عدا السل - يربو عليها جملة عدد الوفيات الواقعة من مرض الزهري وحده . وأقل ما يقـدره المسئولون في مرض السيلان أنه قد أصيب به ٦٠ ٪ من النفوس في سن الشباب ، وقد أجمع الماهرون في أمراض النساء على أن ٧٥ ٪ من اللاتي تجرى العملية الجراحية على أعضائهن الجنسية يوجدن متأثرات بمرض السيلان »[١] .

إن الفوضى الجنسية التي يريدها « الماسون » تعرض أصحابها لخطر الإصابة بالأمراض السرية القاتلة ، وبذلك لا ينقص ممـا في قواه من المنفعة العامة فحسب ، بل يجر على الجماعة والنسل أيضاً ضرراً بالغاً ، وإن مرض السيلان الذي هو أول مايبتلى به الفاجر .

يقول بعض الأطباء عن مرض السيلان : إن هذه القرحـة في الإحليل قلما تندمل ، ولا يخلص من أذاها الانسان إلا في النادر .

ومن قول آخر : من أصيب بالسيلان مرة أصيب به للأبد ، وهذه العاهة كثيراً ماتتلف الكبد والمثانة ، والخصيتين وغيرهما من الأعضاء ، كما أنها قد تسبب العقم الأبدي ، ثم إنهـا من الأمراض السارية من نفس إلى آخر ، وأما مرض الزهري فإنه يسمم نظـام الجسد كله ، ولا يبقى من قمة الرأس إلى أخمص القـدم عضو من أعضاء الجسد غير متأثر بسمومه وأذاه وهذا المرض لا يبيد قوى المريض وحده ، بل يتعداه إلى من لا يحصى من النفوس بطرق شتى ، ثم يتنقل من المريض إلى أولاده ، وأولاد أولاده ، فيعانون أذاه بلا ذنب يجنون . والأولاد الصم البكم العمي المجانين بعضهم يكون علته من جراء هـذا المرض الخبيث ، وثمرة من ثمرات اللذة الآثمة ، التي اختلسها الأب بايعاز من

---

(١) كتاب القوانين الجنسية ص ٣٠٤ .

إغواء الشيطان وبتحريض من هؤلاء الذين يبغون تدمير العالم ، وخراب المعمورة . . ؟؟

. . وأيضاً هل تقبل المرأة الشريفة المؤمنة . . أن تترك وظيفتها الأساسية : أماً ، وربة بيت ، ومؤسسة عائلة ، وحاضنة أولاد ، إلى أمكنة الوباء والرجس مهما تعددت أشكالها وألوانها حتى تصبح كمراحيض البلدية موضع قضاء الوطر ، لكل خليع داعر [1] .

ويتجردن من جميع الخصائص النسوية الشريفة ويتدربن على التكسب بالغنج والدلال ، ويسفلن إلى أن يبعن محبتهن وقلوبهن ، وأجسامهن ، ومحاسنهن ومفاتنهن ، لكل زائر جديد ..؟

ولكن من أين جاء « ليون باوم » بهذا الإسفاف الذي يحلل فيه اتصال المحارم ..؟ إن هذا شيء قد يعف عنه الحيوان ، وينفر منه الطبع السليم .. فما بال أولاد الأرملة .. يسفون هذا الإسفاف ويريدون الهبوط بالانسانية الى درجات التعفن والوحل ..؟

إن المعجبين والمعجبات بـ « ليون بلوم » يقولون في معرض الدفاع عنه إنه لم يأت بشيء جديد كل مافعله أنه ردد مايقوله « التلمود » وما تنادي به كتب اليهود « المقدسة » .

وفي كتاب « اليهود يجب أن يعيشوا » لمؤلفه « صموئيل روث » يقول : « إن كتاب الصلاة اليهودي يعتبر سفاح القربى والاجتماع للزنا الجماعي من الذنوب المغفورة لديهم اذا تم ذلك في يوم « كيبور » [2] .

وتقول دائرة المعارف اليهودية في مادة الماسونية :

---

(١) كتاب «الحجاب» لأبي الأعلى المودودي بتصرف .

(٢) كتاب « اليهود يجب أن يعيشوا » صموئيل روث ص ١٣٦ .

«إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية الدائمة ، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية ، وآمال الماسونيين في الناحية الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض ، ولا يخجلون من اظهار أعضائهم التناسلية ، حين يجتمعون في منتديات العري أو في شواطىء المصايف» [1] .

فتعرية الانسان بحيث تظهر كل عوراته وسوآته ، والفخر باظهارها لا أن يستحي أو يخجل هي حلم الماسونية الذي تحقق ، لأن التعرية تجريد من جميع القيم الدينية والأخلاقية واندفاع الى صنوف البهيمية التي ابتكر لها اليهود كل ضروب اللذة الشيطانية .

★
★ ★

---

(١) الماسونية : أحمد عبد الغفور عطار ص ٥٩ .

مصادر الفكر الماسوني..

من أين استقى « الماسون » أفكارهم السابقة ..؟

أعني أفكارهم في الألوهية ، وفي الأديان ، وفي المرأة ، وفي كل شأن من شؤون الحياة ..؟

ألهم قانون خاص ، ودستور عام ..؟ صاغوا بنوده من طبيعة أعمالهم ووضعوا قواعده بما يتلائم وجبلتهم ..؟

وإذا وجد عندهم هذا الدستور ، فمن أي الينابيع استقوا مواده وحددوا بنوده ..؟

أترى انهم أخذوا هذا الدستور من التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، والتي وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله :

« فيها هدى ونور »

أم أن الأمد قد طال بينهم وبين التوراة ، بعد أن حرفوا كلماتها وبدلوا أصولها ، وتمردوا على نصوصها ..؟

وإذا كانت هذه هي الحقيقة ، فما هي مصادر فكرهم ، وأصول مبادئهم . . ؟

إنهم يقولون ولا ينكرون ، ويعلنون ولا يخفون ، أن التلمود هو الأصل الذي يستقون منه أفكارهم ، ويلجأون إلى نصوصه في مخططاتهم ، ورسم أصول حياتهم ..؟

وإذا كان ذلك كذلك .. فإننا نريد أن نقدم بين يدي القارىء

صورة موجزة عن التلمود معرفين به ، ومستعرضين لبعض نصوصه ..

كلمة « التلمود » مستخرجة من كلمة « لامود » التي تعني تعاليم . هذا هو معناها اللغوي .

وفي الاصطلاح : تعني : الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية ، ويرى « الرابيُّون » جمع « رابي » وهو رجل الدين اليهودي أن موسى عليه السلام هو المؤلف لهذا الكتاب (١) .

وينقسم التلمود إلى جزئين هامين :

١ ـ المشناه Mishnah وهو الأصل المتن .

٢ ـ جمارا Gemara : شرح مشناه .

ومشناه أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها يهوذا هاناس فيما بين ١٩٠ و ٢٠٠ م أي بعد قرن من تدمير تيطس الروماني للهيكل .

أما « جمارا » فإثنان : جمارا أورشليم « فلسطين » وجمارا بابل .

جمارا أورشليم هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين أو بالأخص علماء مدارس طبرية لشرح أصول المشناه . ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠ م (٢) .

وجمارا بابل هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه دونها علماء بابل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م تقريباً .

فمشناه مع شرحه جمارا أورشليم يسمى « تلمود أورشليم » .

ومشناه مع شرحه جمارا بابل يسمى « تلمود بابل » وكلاهما يطبع على حده .

---

(١) كتاب فضح التلمود بقلم الأب آي بي ، براناتيس ـ اعداد زهدي الفاتح ص ٢١ .

(٢) التلمود تاريخه وتعاليمه ـ ظفر الاسلام خان ص ١١-١٢ وراجع الكنز المرصود في قواعد التلمود للدكتور روهلنج ترجمه الى العربية يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩م.

هذه هي حقيقة التلمود ، كما تعرفه كتب اليهود ، ودوائر المعارف ، وبعض رجال الفكر من المسيحيين والمسلمين ..

والآن نريد أن نستعرض بعض نصوص التلمود للتعرف على مـدى الزيف والتضليل الذي ينساق اليه هؤلاء الناس ، ويريدون للبشرية كلها أن تتبعهم إلى الهاوية .

١ — إله التلمود :

قال التلمود : يقسم « الإله » النهار إلى اثنتي عشرة ساعة . في الساعات الأولى الثلاث يجلس « الله » ويدرس الشريعة ، وفي الساعات الثلاث الثانية ، يدين الشعب ، وفي الساعات الثلاث الثالثة ، يغذي العالم بأمره ، وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مـع اللافياتن ملك الأسماك أما « اللافياتن » فليس هو — على زعم التلمود — إلا ملك الأسماك ، طوله ثلاثمائة قدم ، يدخل الله في فمه دون أن يتضايق ، ولكن بسبب ضخامته حكم الله في ابعاد أنثاه عنه لئلا يملأ العالم مسوخاً وهـذا السبب دفع الله إلى أن يحفظ بعظمته هذا الذكر حياً ، ويقتل انثاه ويملحها ويقددها لتغذية الصالحين في السماء ، إلا أنـه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع « اللافياتن » قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم » .

ثم يقول التلمود :

« ومن بعد تدمير الهيكل إلى الآن فـإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة ، وهذه الخطيئة قد أبهظت ضمير الله حتى أنـه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته مالئاً الدنيا زئيراً كالأسد الهصر » ثم يصرخ :

« الويـل لي لأني تركت بيـتي ينهب ، وهيكلي يحرق ، وأولادي يتشتتون ومن ذلك الحين ، فـإن الرب كان موجوداً في كل مكان

وزمان ، لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات » .

ويقول أيضاً :

« إن الله تعالى قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء كمن يتوب عن اثم شخص ، ولذلك فإنه يهمر كل يوم دمعتين سخينتين في البحر ، تسبب قرقعة شديدة تسمع من أقصى العالم إلى أقصاه ، وفي كثير من الأحيان تنزل قوتها الهزات الأرضية العنيفة بالمسكونة ».

أي إله هذا الذي يفعل ما يتقولون ..؟

أهو الله سبحانه وتعالى الذي خلق السموات والأرض ، والظلام والنور وأوجد الحياة والموت ، والبعث والحساب ، وخلق الإنسان في أحسن تقويم ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ..؟

محال أن يكون هو .. وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

أما إلاههم الذي يخطىء ويصيب ، ويلطم خديه ، فهـــو الذي أوجدوه في مخيلتهم ، وصنعوه بأيديهم على صورة عجل له خوار ..؟؟

اليهود الذين رفضوا أوامر الأنبياء وقتلوا بعضهم ، وسخروا من الرسل وعملوا على إفساد البشرية ، واشاعة الفحشاء والفجور هم أبنـاء الله ..؟

الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد .

يا عجباً لا ينتهي لهذه الفئة الباغية ..؟

من يصدقهم في دعواهم الباطلة إلا إذا كان مخبولاً مثلهم ، وهدفه كاهدافهم يبغي من وراء ذلك التسلط والتجبر والإفساد في الأرض ، وتسخير خلق الله .؟؟؟

التلمود والمسيح عليه السلام ..

قال التلمود :

« إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا ، وان الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وان الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ..»

وقال :

« يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودي وعبد الأوثان ، وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني عدواً لله ولليهود » .

أين قولهم هذا الذي يتهمون فيه المسيح عليه السلام وأمه من قول الله سبحانه وتعالى في مريم عليها السلام :

« واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً »[1] .

وقوله تعالى في حق عيسى عليه السلام :

« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون »[2] .

---

(١) سورة مريم الآية ١٦-٢٢ .

(٢) سورة مريم الآية ٣٠-٣٤ .

ويقول التلمود عن المسيحي :

« قتل المسيحي من الأمور الواجب تنفيذها ، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي به ، وإن الواجب الديني أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل » .

ويقـــول :

« قتل النصارى من الأفعال التي يكافىء الله عليها ، وإذا لم يتمكن اليهودي مـن قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وعلى أي وجه » .

موقف التلمود من غير اليهود .

يقول التلمود :

« إن اليهودي أحب إلى الله مـن الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمـن يصفع العناية الالهية سواء بسواء ، وهـــذا يفسر لنـا استحقاق « الوثني » وغير اليهودي الموت إذا ضرب يهودياً » .

ويقول : إن المفاضلة الموجودة بين جميع الأشياء فكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض .

ويقول : إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبنـاء اسرائيل لأن اليهود وحدهم هم بشر ، أمـا الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات »[١] .

ويقول الرباني « ايدل » :

إن غير اليهودي لا يختلف بشيء عن الخنزير البري « ولهذا » فالمرأة

---

(١) F 230 و 4 Tr Berach .

اليهودية التي تخرج من الحمام عليها أن تستحم ثانية إذا وقع نظرها لأول مرة على نجس كالكلب والحمار والمجنون وغير اليهودي ، والجمل والخنزير والحصان والأبرص » .

محال أن يكون هذا الكلام يمت بصلة من قريب أو من بعيد بأقوال الرسل الذين أرسلهم الله .

ومحال أيضاً أن يكون من أقوال رجال الدين ، الذين عكفوا على كلام ربهم وتشربوا مما فيه .

إن القرآن الكريم يخاطب البشرية كلها والانسانية قاطبة بهذه المساواة العادلة ، الوحدة الانسانية التي تجمعهم .

قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(١) .

مساواة عامة في الحقوق والواجبات ، لا يغض منها اختلاف في اللون أو اللغة أو الجنس ، فالعجمي أخو العربي ، والآري أخو السامي ، والروماني أخو الصقلي ، والقحطاني أخو العدناني ، والقرشي أخو الحبشي أخوة رحمة ، ولدهم جميعاً أب واحد وأم واحدة .

لا يتفاضلون عند خالقهم إلا في شيء واحد هو « التقوى » .

يقول الشيخ صادق عرجون : لما طلب إبراهيم الخليل عليه السلام لأهل البلد الحرام مكة المكرمة الرزق والثمرات ، وقيد دعاءه ـ تأدباً مع العزة الإلهية ووقوفاً بنفسه عند حد العبودية . بمن آمن منهم بالله واليوم الآخر .

فقال الله له جرياً على سنة الإطلاق لمقام الألوهية وواسع الرحمة

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

الربانية « ومن كفر فأمتعه قليلا » في هذه الحياة الدنيا ثم يلقى جزاءه على ماقدم من عمل فيها يوم الفصل بين الخلائق [1] : قال تعالى :

« إن يوم الفصل كان ميقاتا » [2] .

ويقول الانجيل معبراً عن روح التسامح التي يجب أن تسود بين البشر جميعاً بقوله :

« لكنني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم . أحسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم . من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الأيسر ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً وكل من سألك فاعطه ، ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه » [3] .

هل استجاب أولاد الأرملة لقول المسيح عليه السلام ..؟ هل خففوا من غلوائهم في معاملة خلق الله ..؟ هل نبضت قلوبهم برحمة ، واستجابت لموعظة من المواعظ ..؟ اللهم لا ..؟

ويصور العالم الفرنسي « جوستاف لوبون » حقيقة اليهود بقوله :

« وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم ، بدويين أفاقين مفاجئين مغيرين سفاكين مولعين بقطاعهم مندفعين في الخصام الوحشي ، فإذا مابلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص ، تائهة أبصارهم في الفضاء كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التي يحرسونها » [4] .

---

(١) الموسوعة أو سماحة الاسلام : محمد الصادق عرجون ص ٢٠٤ جـ ١ .
(٢) سورة النبأ الآية ١٧ .
(٣) انجيل لوقا الاصحاح السادس .
(٤) تاريخ الحضارة : جوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر ـ مطبعة حجازي القاهرة ١٩٥٠ .

التلمود والمرأة .

قال موسى عليه السلام : «لا تشته امرأة قريبك ومن يرتكب الفحشاء مع امرأة قريبه يستحق الموت» .

والتلمود يعلم أتباعه أن الله لم يحرم على اليهودي ارتكاب الفحشاء إلا مع امرأة قريبه اليهودي فقط أما نساء الأجانب فمباحة له .

« إن الربانيين : راش ، ولاوى ، وجرش هم أصحاب رأي واحد في « أن اليهودي لا يرتكب الفحشاء عندما يفض بكارة فتاة نصرانية » . ! !

وموسى بن ميمون اليهودي يصرح في بعض مؤلفاته : أن لليهودي حقاً في أن يتمتع بامرأة غير مؤمنة أي أجنبية » .

ويقول الرباني « تام » :

« إن تجارة البغاء بالأجنبي أو الأجنبية ليست إثماً لأن الشريعة هي براء منها كما قيل »[1] .

وبناء على هذا النص اخترع اليهود تجارة الرقيق ، وأعلنوا عن أماكن الرجس والخنا ، ورصدوا لذلك الأموال الطائلة ، والمنازل الفاخرة ، والأماكن المعدة .

« بل وأصبح لهذه المراكز مستشارون من رجال القانون ، يراقبون مصالحها ، ثم تستخدم تلك المراكز نخاسين لمراودة الفتيات عن أنفسهن، يتجولون في البلاد بحثاً عن صيدهم . ومن امتداد نفوذهم في المجتمع أنه عنى رئيس رابطة الجالية بشيكاغو ذات مرة ، باحصاء عدد الفتيات المُغوَيات في مدة خمسة عشر شهراً ، فعلم أنه وردت على مكتب الرابطة رسائل مائتين وسبعة آلاف فتاة ، أخبرن فيها المكتب بكونهن في الطريق إلى شيكاغو » .

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية : بولس حنا .

ثم هناك علاوة على دور البغـاء دور للقاء ومحال للزيارة مفروشة بالأثاث والرياش ومهيأة في كل حين لالتقاء السادة والسيدات إذا ما أراد أحدهم الاجتماع بالآخر »[1] .

وتلك الدور لا تغشاها الآنسات فحسب ، بل تختلف اليها كثير من المتزوجات أيضاً »[2] .

ويقول التلمود :

« إن من يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع أمه يمكنه أن يصير حكيماً لأنه جاء في سفر الأمثال : دعوت الحكمة أماً » .

ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع خطيبته له أمل كبير في الحصول على صداقة الشريعة ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له أمل كبير بانارة نفسه ، ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبه ، يحصل على السادة الخالدة .

ليس هذا فحسب مما يتحفنا به « تلمود الماسونية » أو « القوة الخفية » أو « بروتكولات الصهيونية » فلا زالت هناك بقية .

يشرح التلمود : أن جمهوراً من الحكماء الأولين كالرباني « راب » و « نشهال » وغيرهما كانوا ينادون جهاراً في كل مدينة ينزلون فيها ولا يجـدون لهم امرأة « مَن من النساء تريـد أن تكون امرأة لهم بضعة أيام » .

ويستمر التلمود في سرد هذه الأشياء التي إن دلت على شيء فإنما تدل على أن كاتب التلمود كان رجلاً أفاكاً مخموراً ، لا يفيق من خمره . لأنه يقول :

---

(١) كتاب « البغاء في الولايات المتحدة » ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٦ .

• لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات أي غير اليهوديات .
إن الزنا بغير اليهود ذكوراً أو اناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات .

مصرح لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها.

ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذ زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه مع زوجته.

اللواط بالزوجة جائز لليهودي لأن الزوجة بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته »[1].

---

(١) « خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية » عبدالله التل ص ٧٦.

دور الماسونية في اسقاط الحكومات الشرعية..

سبق أن قلنا أن من أهداف الماسونية إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة.

ولقد حالفهم التوفيق في كثير من الدول، التي اقتضت مصالحهم فيها أن يطيحوا بحكوماتها، فمن ذلك فرنسا التي وقع اختيارهم عليها وما زالوا بها حتى قضوا على نظامها واغتالوا ملكها واشاعوا الرجس والفجور بين أبنائها فترة طويلة من الزمن ولقد ظهرت آثار هذه المبازل عندما دخلت فرنسا الحرب العالمية الثانية، فانهارت واستسلمت أمام أول ضربة وجهها الأعداء لها.

ومخطط « الماسونية » الذي استعملته في اسقاط حكومة الدولة الفرنسية [1] يتلخص في الآتي :

استطاع أتباع الشيطان الاتصال « بميرابو » أحد النبلاء بغية الانضمام لمحفلهم، وعن طريق المال والجنس استجاب لهم، وأصبح أحد الجنود المخلصين للحركة الماسونية في فرنسا.

وعندما اطمأنوا له حاولوا استخدامه في تحقيق مطالبهم، فطلبوا منه اقناع « الدوق دورليان » ابن عم الملك بالانضمام إليهم، طلب

---

(١) كتاب « القوة الخفيّة التي تحكم العالم » جان مينو ص ٤١.

الماسون ذلك. في الوقت الذي كان هذا « الدوق » غارقاً في ديونه إلى درجة تدعو إلى اليأس. الأمر الذي جعل مهمتهم سهلة في اقناعه والسيطرة عليه، وذلك عندما قرروا سداد جميع ديونه في نظير أن يقدم لهم رهناً لهذه الأموال « قصر الباليه » الذي يملكه. ورأى الدوق أنها صفقة رابحة أزالت الكثير عنه وخلصته مما يعانيه.

وعينت « الماسونية » اليهودي « كوديرلوس » صاحب كتاب « العلاقات الخطرة » والذي اشتهر بدفاعه الصريح عن الاباحية والفسق العلني مديراً لشئون هذا القصر.

ولقد استطاع هذا اليهودي في فترة وجيزة أن يحول « قصر الباليه » إلى دار للتهتك والفجور، وكل أنواع المبازل.

يقول وليم كار : وأصبح مرتادوه ومرتاداته يزاولون أنواعاً من المبازل الوضيعة والمتع الرخيصة. ووضع المشرف على ادارته أمام أعضائه وزائريه كل التسهيلات الممكنة لممارسة أي نوع شاؤوا من أنواع الإباحية والمجون.

ليس هذا فحسب : بل أصبح القصر المقر الرسمي الذي تخرج منه كافة الأقاصيص والتفاصيل في الحملة المنظمة لتحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق العامة في فرنسا.

وكانت تعقد في قاعاته اجتماعات المحرضين والمدربين الذين قادوا الحملة على كل معنى شريف ونبيل في فرنسا.

ولقد كان « الدوق » يحضر بعض هذه المهازل التي تقام في قصره ويشارك المجتمعين كؤوس المتعة الحرام التي لا تشبع، ولا تقف عند حد لمن يعتادها.

ونجح « ميرابو » في اقناع الدوق في الانضمام للمحفل الماسوني وتم منحه لقب الاستاذ الأعظم للماسونية في فرنسا.

وهكذا استطاعت الماسونية في فترة وجيزة، وبثمن زهيد أن تضع يدها على أعتى المعاول التي يمكن عن طريقها الإطاحة بالنظام الشرعي لفرنسا جملة.

وبدأت الخطوة الثانية مع « الدوق » عندما حاول « ميرابو » اقناعه بقيام الثورة، وأن يتولى هو بنفسه قيادتها وحمايتها.

واستطاع أن يدخل في روعه أن الحركة تهدف أولاً وأخيراً إلى اجبار الملك لويس السادس عشر على التنازل عن العرش لمصلحته هو شخصياً الذي سيتولى العرش كملك ديمقراطي لفرنسا بعد نجاح مخططهم في إقصاء الملك الحالي [1].

إن التلويح بالحكم، له سحره وسلطانه على النفوس، ووجدها الدوق فرصة قد لا تعوض، فاستجاب لمطالبهم، وأصبح أحد الجنود المخلصين في تنفيذ مخططاتهم.

وقامت الثورة الفرنسية وألقى الدوق فيها بكل أسلحته حتى سقطت الحكومة الشرعية.؟؟

هل اكتفت الماسونية بما حققه لها « الدوق » « وميرابو »..؟

أم أن هناك مطامع أخرى تحتاج إلى أن تلقي بهما في أتونها..؟

الحقيقة أن أتباع الشيطان لم يكتفوا بما حققه لهم الدوق من إنجاح للثورة وضياع الملك، بل طلبوا منه أن يصوت في الجمعية الوطنية على إعدام ــ ابن عمه ــ الملك.

واستجاب الرجل المخدوع لمطالبهم، بينما ظل المتآمرون الحقيقيون في خفايا الظلام.

---

(١) هذه مغالطة كبرى : لأن تعليمات « الارهابيين » التي صدرت الى الرعاع كانت تقول : اشنقوا آخر قسيس بأمعاء آخر ملك.

وبعد أن استنفذت الماسونية أغراضها من الدوق ورجاله ورأت أنه لا فائدة منه، وعبء ثقيل عليها أصدرت أوامرها بالتخلص منه فسيق إلى المقصلة ضمن قافلة المحكوم عليهم بالإعدام.

إن « ميرابو » كان يعتقد أنه يعرف الكثير من أسرار هذه الجماعة وخفاياها، وما كان يتصور قط أن هؤلاء الذين غرروا به يقصدون ذلك، وكل ما كان يعتقد وقوعه هو انتزاع السلطة من الملك وجعله عاهلاً دستورياً يملك ولا يحكم.

على أن يصبح هو « أي ميرابو » المستشار الأول آنئذ لهذا الملك ولكن ضاعت أحلامه ونال جزاء ما قدمت يداه، ولم تكن المقصلة هذه المرة، وإنما لجأ المنفذون إلى اعطائه كمية من السم القاتل بصورة بدت معها الجريمة، وكأنها حادث انتحار هل هناك من يخامره شك في أن الماسونية هي التي دبرت الاطاحة بالحكومة الشرعية لفرنسا..؟

إذا كان ذلك كذلك فلنستعرض سوياً وصف المؤرخ الانجليزي « آ. رامزي » لهذا الوضع في كتابه « حرب دون اسم » قال :

« كانت الثورة الفرنسية ضربة انقضت على جسم مشلول، ذلك أن مخالب الديون كانت قد نشبت في أعماق ذلك الجسم، وتبعتها سيطرة المرابين على كل وسائل الإعلام والنشاط السياسي. ولم تلبث هذه المخالب أن نشبت في الصناعة الفرنسية « بطرفيها أرباب العمل والعمال ».

وبذلك كان المسرح تام الإعداد للبدء بالثورة، وحين ارتفعت اليد اليسرى لمدبري المؤامرة، وهي الثوار أنفسهم بمجموعهم لتنقض بالخنجر على الجسم الملكي المتداعي كانت اليد اليمنى — وهي الفساد الخلقي العام قد شلت هذا الجسم ومنعته عن الحراك.

وهكذا فيما كانت منشورات « بالسامو » التحريضية تستمطر اللعنات على رؤوس الملكة والكنيسة كان عملاء المؤامرة ينظمون ويدربون الأشخاص الذين تقرر جعلهم زعماء حكم الارهاب.

من هم عملاء المؤامرة..؟

ومن هؤلاء الذين يطلق عليهم « آ. رامزي » زعماء الارهاب ؟.

ولماذا لم يصرح بهم..؟

أخوفاً على حياته منهم ؟ أم جهلاً بحقيقتهم وهويتهم...؟

إن « روبسبير » أحد الذين اختارهم حكم الإرهاب ليتولى الحكم عقب سقوط الملك، ولكن الجمعية الوطنية بقيادة الارهابيين المتطرفين خذلته فألقى بعض الكلمات التي تدين هؤلاء ومنها قوله :

« إنني لا أجرؤ على تسميتهم في هذا المكان وفي هذا الوقت.. كما أنني لا أستطيع كشف الحجاب الذي يغطي هذا اللغز في الثورات منذ أجيال سحيقة. غير أنني أستطيع أن أؤكد وأنا واثق كل الوثوق أن من بين مدبري هذه المؤامرة عملاء أثر فيهم ذلك المنهج القائم على الفساد والرشوة، وهما أفعل وسيلتين بين جميع الوسائل التي اخترعها أجانب عنا لتفسيخ هذه الدولة، واعني بهؤلاء كهنة الالحاد والرذيلة الدنسين ».

لقد أراد « روبسبير » أن يسميهم في هذه الجلسة، وأن يوضح للجمعية الوطنية هويتهم، بل أكثر من ذلك فكر أن يسميهم بأسمائهم.. ولكنه تلقى في فكه طلقة نارية أخرسته بصورة عملية إلى الأبد. وهكذا تم القضاء على ماسوني أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب..

يقول وليم كار :

واذا كان يخامر البعض أي شك في حقيقة الدور الذي لعبته الماسونية في الثورة الفرنسية، فإننا نحيله إلى المناقشة التي جرت حول هذا الموضوع في ملجس النواب الفرنسي عام ١٩٠٤ م. وفيما يلي نص ختام هذه المناقشة التي أثارها النائب السيد « دي روزانب » بعد أن ألقى بعض الأسئلة الاستجوابية للبرهان على دور الماسونية في صنع الثورة الفرنسية.

قال « دي روزانب » : إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة بالتحديد. وهي أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية، وهذه التصفيقات التي أسمعها الآن في المجلس تبرهن على أن البعض هنا يعلمون ذلك مثلي تماماً.

وعندئذ نهض النائب « حومل » وهو أحد أعضاء محفل الشرق الأكبر الفرنسي وأجاب بملء فيه :

« نحن لا نعلم ذلك فحسب بل إننا نعلنه على الملأ ».

وفي حفل العشاء الذي أقيم في باريس عام ١٩٢٣ م وحضرها عدد كبير من رجال السياسة ومن المسؤولين في عصبة الأمم نهض رئيس محفل الشرق الأكبر الفرنسي ــ وقال : نشرب الآن النخب التالي نخب النظام الجمهوري الفرنسي ابن الماسونية الفرنسية. ونخب الجمهورية العالمية غداً ابنة الماسونية العالمية.. كذب والله ــ ولن يتحقق لهم ما يريدون بإذن الله ــ لأن الله تعالى : يقول : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » [1].

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٤.

أما سيطرتهم على بعض وسائل الاقتصاد، وأموالهم التي ينفقونها على تدبير المؤامرات، ودس الدسائس فلن تجديهم شيئاً قال تعالى :

« فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون »[1].

---

(١) سورة الانفال الآية ٣٦.

اسقاط الحكومة الانجليزية

في عام ١٩١٥ م وفي يوم ٢٨ كانون الثاني على وجه التحديد اجتمع مجلس الوزراء البريطاني اجتماعاً غير عادي. وفيه أعلن « المستر اسكويث » رئيس الوزراء في ذلك الوقت للمجلس الفقرات التالية :

تلقيت للتو من « هربت صامويل » الصهيوني مذكرة بعنوان « مستقبل فلسطين » ولم يعرض على المجلس تفاصيل هذه المذكرة، أو ما تحويه من طلبات ولكنه علق عليها بقوله :

« وهو يظن أننا نستطيع اسكان ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي أوربي في ذلك البلد، وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية، وأعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات إضافية أخرى إلى مسؤولياتنا.. » الخ.

وما كاد المجلس يفض اجتماعه، حتى كانت وكالات الأنباء العالمية ودور النشر والصحافة قد تلقفت هذا الخبر، بالزيادة والنقص. وعُرف « اسكويث » بعدم تعاونه مع « الماسونية » العالمية وابنتها « الصهيونية » المدللة عندها قرر رجال المؤامرة محاربة نظام « اسكويث » الرافض للتعاون معهم، والاستجابة لطلباتهم.

وما هي إلا شهور معدودة حتى وجدت انجلترا نفسها وسط الحرب العالمية الأولى، وأمام أزمة شديدة في الصناعات الكيميائية التي هي الأساس لصنع الذخائر الحربية، والمتفجرات.

ولم يكن لهذه الأزمة أي سبب ظاهر، وامتدت نتائجها إلى مصانع المدافع التي اضطرت إزاء هذا النقص لتقليل إنتاجها.. وألقى الشعب تبعة هذه الأزمة على عاتق الحكومة..

ولكي نعرف أبعاد هذه الأزمة المصطنعة.. تقرر ملفات مصانع الانتاج الكيماوي أن المشرف عليها في ذلك الوقت هو « السير الفريد موند » الذي أصبح فيما بعد رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين.

ودارت عجلة المؤامرة بحذر شديد، وقامت الخلايا في انجلترا بتنفيذ تعليمات القوى الخفية التي وضعت مخططاتها للاطاحة بالحكومة القائمة وتعبيد الطريق لـ تشرشل، وبلفور وزعيمهما « للويد جورج » وكان السلاح الرئيسي الذي اختير لتنفيذ المؤامرة هو نفس السلاح القديم الذي أثبت مضاءه في الاطاحة بالحكومة الفرنسية وفي روسيا القيصرية ألا وهو سلاح التشهير والتلطيخ.

وكان مكان المؤامرة هذه المرة « النادي الزجاجي » الذي استطاع أتباع الشيطان عن طريقه أن يتغلغلوا في الأوساط الاجتماعية العليا ويضموا عدداً كبيراً من سيدات وآنسات المجتمع البريطاني، واستجلاب الكثيرات من الزوجات والفتيات إليه بالاغراء والاغواء والتهديد والافساد.

وفي إحدى أمسيات شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٦ م وصلت رسالة إلى أحد الوزراء في الحكومة البريطانية تطلب منه القدوم إلى هذا النادي لتلقي معلومات على غاية من الأهمية وحضر الوزير إلى النادي وساقه أحد المشرفين الى إحدى الحجرات وما كاد يدلف من بابها حتى شاهد امرأة شابة شبه عارية يغطي قسماتها القناع، ولم تكن هذه المرأة إلا زوجته — وحين احتدم غضب الوزير أطلعه مدير النادي على السجل الأسود الذي أعد لزوجته، ومعها مجموعة أخرى من زوجات كبار

المسؤولين وضباط الجيش. وأثار أحد أعضاء البرلمان بايعاز من « الصهيونية العالمية » قضية النادي الزجاجي كاشفاً بصورة رسمية حقيقة هذا النادي وقد أعلن النائب أنه استقى معلوماته من ثلاثة من كبار ضباط الجيش الانجليزي، الذين انساقوا وراء تيار النادي دون وعي حتى تمكن المشرفون عليه من تجميع عدد من المعلومات المتعلقة بهم بعد توريطهم في بعض الأمور الخلقية التي تجرى فيها عادة.

ثم حاول المشرفون ابتزاز معلومات عسكرية منهم بالتهديد، ولكنهم لم يرضخوا لأنهم شكوا في كون النادي مركزاً للتجسس لمصلحة العدو.

وحاولت الحكومة والبلاد في حالة حرب من اتخاذ الاجراءات اللازمة لخنق الفضيحة في مهدها. بيد أن « رجال المؤامرة » أخذوا في مهاجمة حكومة « اسكويث » موجهة للوزراء شتى أنواع الاتهامات ومحيطة أسماءهم بعدد من نقاط الاستفهام الاتهامية.

ولم ينج رئيس الوزراء نفسه من بعض هذه الاتهامات ومنها اتهامه بوجود ارتباطات قديمة بينه وبين بعض الألمان تعود إلى فترة ما قبل الحرب بل وناسبة إليه أيضاً ميلاً خفياً إلى قيصر ألمانيا « غليوم الثاني » وهكذا تقلقل وضع « اسكويث » ونظامه إلى درجة لم يجد معها مناصاً من الاستقالة..

وتحقق للماسونية ما أرادت، وجاءت الوزارة التي استطاعت أن تحقق لها كل مخططاتها، وتنفذ لها أغراضها، ولكن كيف تم ذلك..؟

هذا ما تقرره الوقائع الآتية، والبراهين القاطعة التي تدين « الصهيونية » العالمية. ومحافل الماسونية، وأوكار الالحادية بالاطاحة بحكومة انجلترا. يقول وليم كار صاحب كتاب « الدنيا لعبة اسرائيل » :

وما كاد يتسلم « للويد جورج » الحكم ـــ حتى عقدت اللجنة السياسية للمنظمة الصهيونية اجتماعها الأول : وكان الموضوع الرئيسي في جدول الأعمال « مناقشة المنهاج الذي سيستخدم كقاعدة للمفاوضات الرسمية، التي ستقرر مصير فلسطين ».

ويقول « صامويل لاندمان » في كتابه « اليهودية العالمية » والذي طبع في انجلترا عام ١٩٣٦ م :

« بعد أن تم الاتفاق بين السير « مارك سايكس » و « حاييم وايزمان » تقرر ارسال رسالة بالشفرة إلى القاضي الامريكي « ل.د. برانديس » رئيس لجنة الطوارىء الاحتياطية للصهيونية في نيويورك لإخباره بأن الحكومة البريطانية توافق على مساعدة اليهود لاستعادة فلسطين مقابل تحالف اليهودية العالمية مع بريطانيا وانضمام الصهيونية في أمريكا إلى جانب الحلفاء ـــ ولم تكن أمريكا قد دخلت الحرب آنئذ ـــ وتعدها المنظمة الصهيونية بخلق تيار قوي يدعم فكرة انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب بجانب بريطانيا مما يقلب الموقف الأمريكي ـــ الحيادي ـــ رأساً على عقب ».

.. وما كادت هذه المفاوضات تنتهي حتى أرسل « روتشيلد » اليهودي الرسالة التالية إلى « بلفور » وزير خارجية بريطانيا.

عزيزي السيد بلفور...

ها أنذا أرسل إليك أخيراً نص البيان الذي طلبته مني، فإذا تلقيت رسالة مكتوبة من قبل حكومة صاحب الجلالة تعلمني فيها الحكومة وأنتم شخصياً بتحبيذكم لهذا البيان فإني سأقوم بابلاغ ذلك إلى « الاتحاد الصهيوني » في اجتماع خاص سوف يدعى اليه لهذا الغرض خصيصاً ».

اللورد روتشيلد

أما النص المذكور الذي يطلب « اللورد روتشيلد » من الحكومة البريطانية الموافقة عليه فهو نص أصبح فيما بعد وعد بلفور ويتضمن الفقرات التالية :

١ ـ تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدإ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي.

٢ ـ سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول الى هذا الهدف. وسوف نتناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية »(١).

وبذلت حكومة صاحب الجلالة ما تملك وما لا تملك. وتدخلت بكل ثقلها لإقامة دولة اسرائيل، وتشريد العرب وقتل النساء والأطفال.

وتحقق حلم الصهيونية الأكبر، وتم تنفيذ الخطوة الثانية في المخطط الذي وضعه الجنرال « بايك »، وتمر الأعوام وتكر الأيام ويتجاهل العرب والمسلمون الفعلة النكراء التي فعلتها بريطانيا في فلسطين. تجاهل العرب سريعاً الخنجر المسموم الذي وضعته صاحبة الجلالة في ظهرهم، بل أكثر من ذلك أن بعضهم يكيل لصاحبة الجلالة المدح والتقدير ويصفها بأوصاف أقلها أنها حامية الحرية، وميزان العدالة في الأرض.

فمتى يستيقظ زعماؤنا الكبار ويعودون إلى رشدهم، ويفرقون بين العدو والصديق.؟

متى يا رب..؟ إنا لمنتظرون.

---

(١) الدنيا لعبة اسرائيل تأليف : الكومندور وليم كار ص ١٨٢. راجع أيضاً كتاب أحجار على رقعة الشطرنج.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُوْلَٰٓئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

سورة الأعراف
الآية ١٧٩

الشيوعية

١ ـ أضواء على نشأة الشيوعية
٢ ـ الماركسية ومصادر الفكر الماركسي
٣ ـ المادية الوضعية
٤ ـ الجدلية الديالكتيكية
٥ ـ الجدلية الحديثة أو مبدأ النقيض
٦ ـ موقف الماركسية من الأديان
٧ ـ موقف الشيوعية من القرآن الكريم
٨ ـ الاسلام والماركسية
٩ ـ الماركسية والأسرة
١٠ ـ طغيان الحكومات الشيوعية
١١ ـ صورة من الطغيان الشيوعي
١٢ ـ من أقطاب الشيوعية

أضواء على نشأة الشيوعية..

قلنا عند حديثنا السابق عن « الماسونية » : إن اليهودية العالمية كلفت « الجنرال بايك » بوضع مخطط لها بعد وفاة رأسها المفكر، وعقلها المدبر .« آدم وايزهاويت » فاستجاب الجنرال المسرح من الجيش الأمريكي لهذا التكليف. وبعد عكوفه على البحث والدراسة والاستقصاء لمدة سبعة أعوام خرج عليهم بمنهج العمل الذي يجب على « اليهودية » العالمية أن تعمل على تنفيذه في القرن التاسع عشر وما بعده. وتتلخص بنود هذا المخطط في تنفيذ حركات التخريب العالمية الثلاث. المبنية على الإلحاد المطلق وهي :

١ ــ الشيوعية

٢ ــ الفاشستية

٣ ــ الصهيونية السياسية.

ونص المخطط على ضرورة تكريس كافة إمكانيات اليهودية العالمية، وكافة القوى التي يسيطر عليها زعماء « الماسونية » لدعم قيام هذه التنظيمات الثلاث بتنظيم سلسلة متوالية من الثورات والانقلابات تعم كافة المناطق الممكنة في العالم.

واختارت المؤامرة العالمية « روسيا » لتكون مقراً لقيام الشيوعية لكثرة أقطاب اليهود القاطنين فيها، ولوجود مجموعة من مفكري

اليهودية والمذاهب الاشتراكية على أرضها أمثال « لينين » و« تروتسكي » و« ستالين » [1].

وفي عام ١٨٨٣ م تم إنشاء فرقة أطلق عليها « فرقة تحرير العمل » وكانت مهمتها نشر أفكار « ماركس » وآرائه. وقد حققت هذه الفرقة — بما توفر لها من عون التنظيمات اليهودية الخاصة في داخل روسيا — بعض مهمتها.

— واعتبر « لينين » و« ستالين » أن ما حققته هذه الفرقة الماركسية كان النواة الأولى. وأنها أدت مهمة خطيرة جداً.

وفي عام ١٨٩٣ م ذهب « لينين » إلى « بطرسبرغ » فأقام فيها وأنشأ حلقة ماركسية انضم اليها عدد واسع من اليهود. ثم قام بمهمة توحيد الحلقات الماركسية في المدينة، وكان يزيد عددها على العشرين فجمعها في « اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة ».

وظل الاتحاد يعمل بقيادة « لينين » وفي اتجاه آرائه حتى اعتقل عام ١٨٩٥ م.

ولكن المستعمرات اليهودية في الولايات الغربية من روسيا تابعت المسيرة التي بدأها لينين وأنشأت حزب « البوند » أي « الاتحاد العام للحزب الاشتراكي اليهودي » ولم يحضر لينين مؤتمر هذا الحزب بسبب نفيه إلى سيبيريا.

وفي عام ١٩٠٣ م انعقد في بروكسل عاصمة بلجيكا مؤتمر التوحيد بهدف جمع الحركات الماركسية كلها تحت لواء حزب العمال الاشتراكي، وكان برنامج الحزب الذي وضعه لينين هو :

---

(١) تاريخ حياة هؤلاء الذين كان لهم دور في اقامة المجتمع الشيوعي. وضعناها في نهاية البحث.

« الثورة الاشتراكية، وقلب سلطة الرأسماليين، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا » [١].

ثم عاشت روسيا فترة طويلة من الاضطرابات والقلاقل كان لها أكبر الأثر على الإنتاج والضعف العام الذي منيت به البلاد والذي ظهر أثره عندما دخلت روسيا الحرب ضد ألمانيا.

واستمر الحال على ذلك حتى كان عام ١٩١٧ م، ونتيجة لضعف النظام القيصري وتكاثر المؤامرات ضده. والحرب المهلكة على الجبهة الألمانية نجح الماركسيون في الإطاحة بالنظام القيصري.

وكان أول قرار للثورة هو إعادة جميع المنفيين في « سيبيريا » والسماح لمن كان يقيم في الخارج بالعودة إلى بلاده.

فعاد لينين من سويسرا عبر خطوط النار بطريق ألمانيا وبمعرفة السلطات الألمانية لتخريب المجهود الحربي الروسي مع رفاقه. « مارتوف » و « رادك » و « كامينيف ».

وكانت عودة « لينين » بمفاوضات طويلة مع السلطات الألمانية قام بها اليهوديان الدكتور « هلفاند » في ستوكهولم » و« غرينتزكي » في كوبنهاجن وعاد « ستالين » من سيبيريا ومعه « سفردلوف » و« زينوفييف » وعاد من نيويورك « تروتسكي » مع مئات من الشيوعيين اليهود الحمر [٢] ونجحت الثورة الشيوعية في روسيا.

وتسلم « لينين » السلطة مع رفقائه..؟؟

وكشفت اليهودية عن عملها ومخططها في نجاح الثورة. فصرح « جاكوب شيف » المليونير اليهودي : بأن الثورة الروسية نجحت

---

(١) التاريخ السرّي للعلاقات الشيوعية الصهيونية : نهاد الغادري.
(٢) المصدر السابق.

بفضل دعمه المالي وقال : « إنه عمل على التحضير لها مع رفيقه تروتسكي ».

وفي « ستوكهولم » كان اليهودي « ماكس واربورغ » ينفق بسخاء على هدم النظام القيصري، ثم انضم إلى هذه المجموعة من أصحاب الملايين اليهود :

« والف اشبورغ » و« جيفو لوفسكي » الذي تزوج ابنته « تروتسكي » وتقول إحدى الصحف الفرنسية القديمة في عددها رقم ١١٥ الصادر عام ١٩١٩. المعروف أن الحركة البلشفية ليست سوى حركة يهودية سرية يربطها ويوجهها التمويل اليهودي فضلاً عن القيادات اليهودية فكراً وتنظيماً.

ونتساءل كيف يتفق أصحاب رؤوس الأموال في العالم مع دعوة « البروليتاريا » أصحاب الطبقة الفقيرة..؟

أيكون هذا دعاية من الدعايات التي تطلقها الدول الرأسمالية ضد النظام الشيوعي وأتباعه..؟

إن الصحيفة الفرنسية تحسم هذه التكهنات والتناقضات عندما تكشف مخطط اليهودية بقولها :

« إن الهدف من تمويل الثورة الشيوعية من قبل الرأسمالية اليهودية هو إقامة دولة إسرائيل في فلسطين »؟؟.

ويؤيد ما قالته الصحيفة الفرنسية أن من أولى القرارات التي أصدرها « لينين » عقب توليه السلطة : هو قراره المعروف بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والعجيب في الأمر أن قرار « لينين » هذا صدر في نفس الوقت والظروف التي صدر فيها قرار وعد بلفور الانجليزي لهذا الغرض أيضاً [1].

---

(١) مقال نشر لنا بجريدة الجزيرة السعودية تحت عنوان « صفحة من الملفّات السرّية للعلاقات العربية السوفيتية » عام ١٣٩٦ هـ العدد ٢٦٥٢.

وهكذا التقت الشيوعية مع الرأسمالية في عام ١٩١٧ م.

واتفقتا ضد العرب ومصالح المسلمين اتفقتا ضد الإسلام وعقيدته، ولم يكن هذا آخر لقاء ولا أول لقاء.

فلقد التقتا مرة أخرى عام ١٩٤٨ م.

والتقتا مرة ثالثة عام ١٩٥٦ م

ومرة رابعة عام ١٩٦٧م

وستتعدد اللقاءات حتى ينفذ مخطط اليهودية العالمية هذا المخطط الذي وضعه لهم « الجنرال بايك » والذي يقول البند الثالث منه:

« تتصدى الصهيونية العالمية، والشيوعية الماركسية للزعماء الإسلاميين في العالم الاسلامي وتشن حرباً ساحقة على الاسلام، القوة الأخيرة التي تتصدى لنا وتقف حائلة دون تنفيذ مخططاتنا ».

ثم ماذا..؟

إن أي إنسان الآن متتبع وراصد للحركات السياسية في العالم، يحس أن هذا المخطط الأخير بدىء في تنفيذه من مدة ليست بالقصيرة وأوشكت اليهودية أن تحقق الكثير من بنوده..؟

إن الإسلام خاتم الأديان السماوية لم يهزم في معاركه مع الأعداء مطلقاً ولكن الذي هزم هم رجاله.. عندما يتخلون عنه، ولا يحكِّمونه في شؤون حياتهم أو معاركهم.

والمسلمون الآن في موقف لا يحسدون عليه.. فماذا أعدوا لهذه المعركة الفاصلة مع عصابة الشر..؟

وما رأي زعماء الإسلام الذين يحكمون باسمه في بلادهم..؟

وماذا أعد رجال الدين من أسلحة وآراء لمجابهة الغزو الفكري الذي

تشنه علينا أعلام العدو وأبواقه ــ والذي يعتبر مقدمة لما بعده، أو كتيبة استكشاف للجيش الزاحف نحو بلاد الاسلام..؟

وأخيراً ما رأي شباب الاسلام وفتيانه الذين هم عدة المعركة المقبلة مع هذا العدو اللدود..؟

أيها المسلمون إن الأمر جد لا يحتمل أسلوب المناورة أو خدع الساسة..؟

الماركسية ومصادر الفكر الماركسي...

تنسب الماركسية إلى كارل ماركس.

وهي كمذهب فلسفي يؤمن بالحس وقيمته في التوجيه، وهو ضد الدين والعقل معاً.

والماركسية ترى أن المادة أزلية، وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات.

وبناء على هذا التصور أقام ماركس حتمياته التي تتلخص فيما يأتي :

١ ـــ ديكتاتورية الطبقة العاملة.

٢ ـــ إيجاد المجتمع الانساني عديم الطبقات.

٣ ـــ ظهور الدولة التي لا تعرف رجل الشرطة.

٤ ـــ التبشير بالحكومة العالمية.

ونتساءل من أين استقى ماركس أفكاره التي بنى عليها هذا التصور..؟

هل تكونت لديه نتيجة لدراسته المكثفة عن العوامل التاريخية والاقتصادية واستقراءاته الواسعة عن الأديان خاصة، والأمم والشعوب عامة..؟

أم ترى أنه سبق بهذه الأفكار التي أقام عليها بنيان « الماركسية » ولا يتعدى دوره فيها عن إبرازها والمطالبة بتطبيقها..؟

للاجابة على هذا علينا أن نستعرض سوياً مبادىء « الماركسية » وقواعدها لنعرف من أي المصادر استقى « ماركس » نظريته التي عرفت فيما بعد بالاشتراكية العلمية أو الشيوعية..

(١) لقد استخدمت « الماركسية » مبدأ النقيض لتحقيق مخططها.

ومبدأ النقيض سابق على « ماركس » فقد استخدمه « فيشته » لتأييد العقل.

وأقام « هيجل » عليه فلسفته لتأييد العقل والوحي [١].

أما « ماركس » فقد استخدم « مبدأ النقيض » في الأشياء عامة وجعل القيم والجماعة من بين الأشياء التي يطبق عليها مبدأ النقيض.

وطبقاً لاستخدام « مبدأ النقيض » في القيم أصبحت هذه القيم تتغير وأصبح الاعتقاد بثباتها وهماً.

وطبقاً لاستخدامه في دائرة الجماعة، أصبحت الجماعة غير مستقرة وينتظر فيها التحول حتماً، ثم الانقلاب من وقت لآخر.

فالملكية تتحول إلى الإقطاع.

والاقطاع يتحول إلى الرأسمالية.

والرأسمالية إلى دكتاتورية العمال.

ودكتاتورية العمال إلى الشيوعية أو الحكومة العالمية.

.. وإذ تدعو أيضاً إلى تغيير الجماعة وتحولها إلى جماعة ذات طبقة واحدة عمالية تكافح أصحاب العمل الذهني، وأصحاب رؤوس الأموال، وأصحاب المزارع الواسعة والأرستقراطية المالية أو الوراثية على السواء.

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي.

وإذ تدعو إلى تغير القيم : تكافح المثالية والتقاليد، والمعاني الأخلاقية في نفوس الأفراد والجماعات.

وأصبح لديها : الشيء الطبيعي يتغير إلى مقابله، والقيمة الخلقية تتغير إلى نقيضها والجماعة تتحول إلى ضد نظامها. كما أصبح هذا التحول منتظراً وضرورياً. وما يتحول إليه الأمر هو الأفضل. فالحال الجديدة للشيء والقيمة والجماعة أفضل من الحال السابقة.

(٢) واستخدمت مبدأ « تبعية العقل في وجوده لوجود المادة » الذي أسس عليه « كونت » فلسفته الوضعية وبناء على ذلك هي :

« لا ترى استقلالاً للعقل، فضلاً عن سيادته على غيره، وأصبح العقل في نظرها انعكاساً للمادة، أي مظهراً لها، وعلى عكس ما ذكر « هيجل » من أن العالم المادي مظهر لعمل العقل الداخلي، وأصبحت الحياة المادية هي التي تكون العقل النظري للانسان، وهو الفكر والعقل العملي له، وهو المبادىء الخلقية في السلوك الإنساني، وأصبح الجانب الاقتصادي من الحياة المادية صاحب الأثر البالغ، أو صاحب الأثر الأول في هذا التكوين العقلي النظري والخلقي معاً، كما أصبح هو المقصود من الحياة المادية »[1].

ولأن وجود العقل غير مستقل عن المادة، وإنما وجوده كظاهرة لها فقط أصبح الله غير موجود إطلاقاً في نظرها، لأنه ليس مشخصاً، بل مجرد عن التشخيص الحس، ومجرد عن التحديد الواقعي في هذه الطبيعة، ولذا فهو غير موجود عندها، لأن الموجود مادي فقط، أو ظاهرة للمادة، والمادة هي الموجودة وحدها وجوداً أولياً أصيلاً، وظاهرة المادة تابعة في الوجود لها.

---

(١) المصدر السابق.

وعن تبعية العقل للمادة : أحلت « الجبر » محل « الاختيار » في توجيه الفرد وأصبح الفرد لذلك مجبوراً لا اختيار له، مجبوراً ببيئته، وبوراثته، وبحياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الخصوص. وهنا يبقى شعار « الماركسية » « التطور الحر لكل فرد الذي هو ــ أي الفرد ــ التطور الحر للجميع ».

(٣) واستخدمت مبدأ التعويض في الدين. الذي اتجه إليه « فيرباخ » في فلسفته الانسانية الطبيعية.

وعلى نحو ما دعا « فيرباخ » إلى جعل « علم الإنسان » بدل الدين، وإلى جعل الإنسانية معبود الإنسان وإلهه الأكبر. جعلت الماركسية « الجماعة » و« الدولة » معبود الإنسان. وجعلت « العلم المادي » مصدر التوجيه له في حياته بدلاً من الوحي، أو بدلاً من العقل كمصدر للمعرفة، وإذ تجعل الدولة « معبود » الإنسان فالآخرة ليست وراء هذه الحياة التي نعيش فيها والجزاء ليس في دار أخرى بل هو في هذه الدار وحدها. و« القربى » التي كان يتقرب بها عابد الله إليه هي هنا إنكار « الفرد » وفي العمل من أجل الدولة.

(٤) وإذ تختار الماركسية التفسير المادي التاريخي في التدليل على صحة مبدإ النقيض كمبدإ ضروري ــ في تحول الجماعة وانقلابها إلى دولة ذات طبقة واحدة عمالية، لا توافق « فيشته » على أن التاريخ يكونه عظماء الفكر والسياسة وإنما تقر عكس ذلك : تقر قوة واحدة مادية فيه ــ كقوة مكونة له وموجهة لسيره. هي القوة الاقتصادية. فهي القوة الخالقة المحددة للمجتمع ولعظماء الفكر والسياسة.

واستخدمت فكرة « العقل المجرد » التي عرفت لـ « هيجل » على نحو « نفسي لا فكري » وذلك كي تشرح نمو الانسان وتطوره في تفكيره واتجاهه في حياته، متأثرة في ذلك بتصوير « اشتين تال » وهي

ترتب على ذلك وجوب العناية بكل ما هو « شعبي » من لغة عامية وفن، وعادات وتبالغ في تقديرها وتفضيلها [1] ».

لقد عبر « ماركس » بالصراع الطبقي عن الحقد اليهودي ضد الآخرين. ولم ير بين العامل ورب العمل سوى الكراهية والبغضاء والسرقة والاستغلال. متجاوزاً كل أشكال ومعاني العلاقات الإنسانية الأخرى ومتمرداً عليها.

رب العمل ضد العامل.

والعامل ضد رب العمل.

والعمال طبقة اجتماعية متميزة، وأرباب العمل طبقة أخرى.

والطبقة هنا في تفكير « ماركس » نوع من « الغيتو » [2] من الحي

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي.

(٢) الغيتو : أي الحي اليهودي وتقول موسوعة فالنتاين اليهودية في تعريف الغيتو : مهما يكن من أمر فقد أصبحت هذه الكلمة تطلق عموماً على الحي اليهودي. ففي التاريخ القديم كان اليهود يحتلّون طوعاً وبملء حريتهم أحياء خاصة، وفي القرون الوسطى وجدت الأحياء والشوارع اليهودية ــ ابتداء من أواخر القرن الحادي عشر، ولم يكن الدافع إلى تكتّلهم دينياً أو اجتماعياً كما كان فيما مضى. بل ان التجارة هي التي حملتهم على الاقامة بالقرب من الأسواق، والخطر جعلهم ينشدون حماية الأمير الحاكم الذي كان يرغب في الوقت نفسه في أن يكونوا مجتمعين معاً لتسهيل مهمّة جمع الضرائب، ولم يتحول الحي اليهودي الى (غيتو) اجباري إلّا في القرن الثالث عشر، ومع أن حصر اليهود في الغيتو لم يكن مقصوداً. فقد كان له بالنسبة لهم أفضل النتائج. إذ هو حفظ الشعور الجماعي والثقافة اليهودية التقليدية.

وكان هناك على الغالب سلطات معترف بها رسمياً بين المجتمعات اليهودية في أوربا في القرون الوسطى، لتنظيم شؤونهم الخاصة، وللاتصال بالحكومة المدنية كهيئة موحّدة، وحتى لو لم يكن لليهود دافع غير التقيّد بمقتضيات دينهم، فانهم كانوا مضطرّين في كل مكان الى انشاء مجتمعات خاصة بهم، ليتسنّى لهم تنظيم مؤسساتهم. مؤسسة فالنتاين اليهودية ص ٥٧٩. طبعة ١٩٣٨ م لندن.

اليهودي الخاص بمعنى أوضح : اليهودية في مواجهة غيرها.

أي الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد.

ومن حاجة اليهودية إلى الاندماج في المجتمعات البشرية، أي إلى كسر الطوق من حولها. عبر ماركس بالأممية أي بالاخاء الانساني بين ما أسماه الطبقات المستغلة.

وهكذا وفق « ماركس » شيوعياً، بين نظرة اليهودية الحاقدة، وبين حاجتها إلى الخروج من العزلة.

لقد كان الصراع الطبقي هو التعبير عن الحقد اليهودي والكراهية المتأصلة كما كانت الأممية هي التعبير عن الحاجة إلى كسر أطواق الحصار والخروج من « الغيتو » الإجباري مع البقاء فيه اختياراً..!؟

ذلك هو جوهر « الماركسية » أو الشيوعية. أو الاشتراكية العلمية كما يحلو لهم أن يسموها.

على أن في حياة « ماركس » زاوية لم يلق البحث عليها الضوء إلا مؤخراً. فهو قد اتصل عام ١٨٦٢ م بفيلسوف الصهيونية الأول وواضع أساسها النظري « موشيه هيس » وعن هذا أخذ « هرتزل » وقد بلغ من اعجاب ماركس وتأثره به أن كتب فيما بعد يقول :

« لقد اتخذت هذا العبقري لي مثالاً وقدوة، لما يتحلى به من دقة التفكير واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤمن به، إنه رجل نضالي الفكر والسلوك ». و« موشيه » هذا هو صاحب كتاب « الدولة اليهودية » ولم يزد « هرتزل » على أفكاره سوى أنه بسّطها وأقام لها تنظيمها السياسي فيما يعرف بالحركة الصهيونية، تماماً كما كان « لينين » من « ماركس » فماركس صاحب النظرية و« لينين » منفذها وموضح عويصها أي مبسطها، بالاضافة إلى ما زاد عليها وكذلك « هرتزل ».

وكان الأساس في تفكير « هيس » معظم ماركس هو : « إن ما لا يستطيع اليهودي الفرد أن يحصل عليه بسبب يهوديته فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بسبب قوميته ».

وقد حذر « هيس » الشعوب الأخرى من أنه سيكون هناك شعب آخر في النضال القادم، هو الشعب اليهودي، وسيخاصم هذا الشعب من يختار ويصادق من يختار، وهو قادر على أن يضر وينفع.

ومما يلفت النظر إلى أن ماركس قد عبر بالشيوعية عن يهوديته ما كتبه فيما بعد الحاخام « لويز برونس » وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة قال :

« إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس، كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به وأعد له أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية » [1].

فإذا علمنا أن لليهود فكراً سرياً متوارثاً، وعقيدة باطنية قلما يفصحون عنها. جاز لنا أن نعتقد بأن شيوعية ماركس كانت تعبيراً عن المسألة اليهودية وحلاً لها.

وحياة الشيوعية التي تنتهي بها مراحل الصراع بين الطبقات، والتي يعيش العمال فيها في نعيم مقيم، هي الفكرة المعروفة في الديانة اليهودية من حياة اليهود آخر الزمن في أرض المعاد التي تفيض شهداً ولبناً، وتكون الحياة لليهود وحدهم والآخرون أتباع لهم وخدم.

فقد حورها كارل بعض التحوير. ولكن الفكرة هي الفكرة.

فهل يعتبر هؤلاء الذين لا يزالون يدينون بالولاء « لماركس » اليهودي وشهادات ميلادهم تدل على أنهم مسلمون..؟

---

(١) التاريخ السرّي للعلاقات الشيوعية الصهيونية : نهاد الغادري.

المادة الوضعية...

المادة في اللغة : كل شيء يكون مدداً لغيره. ومادة الشيء أصله وعناصره التي يتركب منها حسية كانت أو معنوية كمادة البناء ومادة البحث وللمادة في اصطلاح الفلاسفة عدة معان :

١ ـــ المادة هي الجسم الطبيعي الذي نتناوله على حاله أو نحوله إلى شيء آخر لغاية معينة مثل المرمر الذي يصنع منه التمثال فهو مادته، أما صورة التمثال فهي الشكل الذي يسوى به المرمر.

٢ ـــ والمادة عند أرسطو : هي المعنى المقابل للصورة ولها بهذا الاعتبار وجهان : الأول دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء وتسمى مادة أولى.

والثاني : دلالتها على المعطيات الطبيعية والعقلية المعينة التي يعمل الفكر على إكمالها وإنضاجها.

٣ ـــ والمادة بالمعنى الديكارتي مقابلة للصورة من جهة وللفكر من جهة، وتطلق المادة عند « كانت » على معطيات التجربة الحسية. وتطلق المادة في المنطق على الحدود التي تتألف منها القضية، فمادة القضية هي الموضوع والمحمول اللذان تتألف منهما.

والمذهب المادي هو الذي يفسر كل شيء بالأسباب المادية ويطلق في علم ما بعد الطبيعة على مذهب الذين يقولون : إن المادة وحدها هي الجوهر الحقيقي الذي به تفسر جميع ظواهر الحياة.

في حين أن « أفلاطون » يضع المادة في الدرك الأسفل من القيمة والاعتبار.

فالوجود عنده طبقتان : طبقة العقل المطلق، وطبقة المادة، وبين ذلك كائنات على درجات من التفاوت تعلو بقدر ما تأخذ من العقل، وتسفل بمقدار ما تأخذ من الهيولي.

والنصرانية ـــ كما صنعتها الكنيسة ـــ اعتبرت الشر كله ممثلا في الجسد أي في عالم المادة، والخير كله ممثلاً في عالم الروح. ومن ثم اقتضى الأمر احتقار كل ما هو مادي.

وكذلك فعلت الهندوكية من قبل في مذهب « براهما ».

وبينما عالم المادة ينبذ هذا النبذ في بعض الفلسفات والمعتقدات نرى في القرن التاسع عشر من يجعل من المادة إلهاً ويجعل من العقل البشري مخلوقاً من مخلوقات هذا الإله.

وأول من قال بهذا « الفيلسوف كومت » وتبعه في ذلك « فيشته » وكلاهما من زعماء المذهب الوضعي.

ثم جاء « ماركس » صاحب الجدلية المادية وإله المادة أيضاً لأنها ـــ في رأيه واعتقاده ـــ تخلق العقول والأديان والفلسفات.

وهذه الظاهرة ـــ ظاهرة نفي الإله ـــ لم تعرف بهذه الصورة الشاملة من مجموعة من الناس أو شعب في الشعوب من تاريخ البشرية من قبل ظهور الوضعية المادية، والجدلية التاريخية في القرن التاسع عشر..؟

لقد كان أرسطو يعتقد في وجود إله أزلي أبدى مطلق الكمال لا أول له ولا آخر. ثم يبدأ تخبطه عندما يقرر أن هذا الإله لا عمل له ولا إرادة منذ كان العمل طلباً لشيء والله غني عن الطلب.

وسبب هذا التخبط أن العقل البشري دائماً في حاجة إلى وحي إلهي يحدد له مساره فلا يضل، ويرشده إلى طريقه فلا ينحرف.

والفرس كانوا يعتقدون بالثنوية في الألوهية، ويجعلون إلهاً للخير هو

هرمز. وآخر للشر، وهما أخوان مولودان لإله قديم يسمى « زروان »..؟؟

وأفلوطين يعترف بوجود « الإله » وإن كان يقصر مهمته على خلق العقل..

والهندوكية تعترف بواحد هو وحدة الوجود وهو « براهما » وجعلت من صفاته التفرد بالكمال، والتفرد بالخير، والتفرد بالدوام والتفرد بالأزلية..

والديانة المصرية القديمة ــ ديانة اخناتون اشتملت على لون من التوحيد إذ وصف اخناتون إلهه « أتون » بأوصاف الوحدانية والفاعلية ومنها خلق هذا الكون وحفظه وتدبيره.

وجاءت الرسالات السماوية ترشد الانسان إلى الله سبحانه وتعالى وتقرر بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

ولكن البشرية كانت تنحرف عن جادة الصواب.

من ذلك عبادتهم للأصنام، ويصور القرآن الكريم ذلك بقوله :

« إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون » [1].

وانحرفت اليهودية بتحريفها لكتاب الله. وقتلهم الأنبياء وباطلاق أوصاف الخلق على الخالق قال تعالى :

« وقالت اليهود عزير ابن الله » [1].

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٧٠ ــ ٧٣.

(١) سورة التوبة الآية ٣٠.

وانحرفت المسيحية عندما قالت : إن الله ثالث ثلاثة. وادعاؤها أن المسيح ابن الله قال تعالى : « وقالت النصارى المسيح ابن الله »[1].

وكثرت عبادة الأصنام في الجزيرة العربية وتعددت.

روى البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال : كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به[2].

وقال الكلبي في كتاب الأصنام : كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فجعله رباً، وجعل ثلاث أثافي لقدره وإذا ارتحل تركه[3].

والراصد لتاريخ البشرية، يرى أن حقيقة الألوهية كانت هي الطابع المشترك الذي لم تتخل البشرية عنه ولم ترفضه إلا في الندرة عن طريق الواحد بعد الآخر، وإن كان تخليها عن طريق تصورها عن طبيعة الإله أو ذاته.

حتى جاء القرن التاسع عشر، وظهر فيشته ــ كما قلنا سابقاً ــ بالمذهب الوضعي الذي أنكر الإله والدين، وآمن بالطبيعة والمادة على أساس أن هذه الطبيعة هي التي تكون عقل الانسان. والانسان بناء على هذا لا يملي عليه من خارج الطبيعة ــ إذ ما يأتي من وراء الطبيعة خداع في تصور المذهب والوضعي.

وبناء على رأيهم هذا اعتبروا أن الدين خداع، لأنه وحي من وراء الطبيعة، وما وراء الطبيعة لا يجدونه.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٠.
(٢) الجامع الصحيح : كتاب المغازي.
(٣) الأصنام للكلبي ص ٣٤.

فلما جاء « كومت » طالب بأن يحل العلم الواقعي محل « اللاهوت » ثم جاء « ماركس » آخر سلسلة في حلقة الالحاد. فرأى أن المادة توجد قبل أن يوجد العقل. وما دام الأمر كذلك. فالمادة في نظره أكثر أهمية وأكثر اعتباراً من العقل. إذ العقل متوقف على المادة في وجوده.

.. إن ما قاله « ماركس » ليس له سند من الواقع.

ونظريات العلم، ترفض حتمياته. وتتنكر لجدلياته. وما قاله في القرن التاسع عشر هدمه اتساع دائرة المعرفة، وتطور النظريات العلمية.. في القرن العشرين..

كيف تم ذلك..؟

هذا ما سنكشف النقاب عنه بمشيئة الله عندما نقطع شوطاً آخر في المنهج.

الجدلية الديالكتيكية...

الديالكتيكية : هذا اللفظ يرجع إلى اليونانية « ديالكتيكوس » بمعنى المحاجة. و« ديالكتيكي » بمعنى فن النقاش.

وعند « زينون الأيلي » الجدل وسيلة لدحض رأي الخصم وذلك بالتسليم جدلاً بهذا الرأي، ثم ارغام الخصم على أن يسلم بأن رأيه يؤدي إلى نتائج متناقضة.

وهذا الشكل الهدام من الجدل كان شائعاً عند « السفسطائيين » أما عند سقراط فقد أصبح الجدل : فن توضيح المعاني واستخلاص التعريف الصحيح، أو رفض التعريف غير الصحيح.

وعند أفلاطون : الجدلية : ينظر إليها على أنها دراسة تضطلع بربط المثل بالمثال. أو على أنها علم يضطلع بتصنيف المثل وترتيبها درجياً ابتداء من أمعنها نوعية إلى أشملها عمومية.

وعند أرسطو يصبح الجدل في معارضة طريقة البرهنة، وهي التي تتمخض وحدها عن المعرفة الحقة.

ففي الجدل تكون المقدمات هي آراء الغالبية، أو آراء الخبراء، أما في البرهنة فلا يستخدم من المقدمات إلا ما كان صادقاً وأولياً، أو ما كان مستنبطاً من مقدمات صادقة وأولية.

وجاء الرواقيون فقسموا المنطق إلى البيان والجدل، ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية العصور الوسطى كان ينظر إلى الجدل على أنه مرادف

للمنطق أو جزء منه. أما في الفلسفة الحديثة فقد اسبغت على مصطلح الجدل بعض الدلالات الخاصة ففي الفلسفة النقدية عند كانط نجد الجزء الخاص « بالجدل المتعالي » يسعى للكشف عن الوهم الذي تنطوي عليه محاولة استخدام المقولات والمبادىء الخاصة بالعقل فيما وراء حدود الظاهر والتجارب الحية.

وعند « هيجل » يصبح الجدل، هو ميل الشيء أو المفهوم المتناهي إلى أن يلغى كيانه، وإلى أن يتمخض عن متناقضات، وإلى أن ينقل إلى نقيضه. فحيثما تكون حركة، وحيثما تكون حياة فثمة جدلية تعمل عملها » [1].

(١) دائرة المعارف البريطانية جـ ٧ ص ٣١٤ ط ١٩٦٠ م.

الجدلية الحديثة أو مبدأ النقيض

كلمة الجدلية : بعبارة مبسطة : معناها البحث أو المنافسة للوصول إلى الحقيقة بالكشف عن المتناقضات التي تنطوي على حجج المتنازعين.

وكلمة النقيض : ليست سوى مقولة عقلية مجردة ابتدعتها الفلسفة لتفسير الظواهر المختلفة.

وعندما أراد « فيشته » في العصر الحديث التخلص من إله الكنيسة استخدم مبدأ النقيض للتدليل على أصالة العقل الإنساني واسبقيته في الوجود وأنه الوجود الحقيقي الذي لا يتوقف وجوده على غيره، وأن له القدرة على الخلق، وأن حريته مطلقة لا يحدها شاهد ولا حس، ولا وحي. وأن المجتمع الانساني والقانوني والدولة والخليفة من آثاره، وأن هدفه الأخير إقامة الروابط الأخوية بين الناس في ظل دولة علمية.

واستخدم نفس المبدأ الفيلسوف الألماني « هيجل » في توضيح فكرة الألوهية وذلك على اعتبار أن الله عقل مطلق.

وتتلخص « فكرة » هيجل في تصوره أن هناك فكرة مطلقة أسماها « العقل المطلق » ولهذا العقل المطلق وجود ذاتي أزلي قبل خلق الطبيعة، وقبل خلق العقل المحدد. وهذا العقل المطلق هو الله. ومنه تنبثق الطبيعة، وهي تغايره تماماً إذ إنها مقيدة محددة ومتفرقة بينما العقل المطلق وحدة واحدة مطلقة من كل قيد.

« وبوجود الطبيعة ظهرت أو انتقلت الفكرة التي في العقل المطلق غير المحدد فيما وجوده مقيد محدد، فالطبيعة هي خروج الفكرة من دائرتها الأولى وتعتبر لهذا مقابلاً ونقيضاً للفكرة في العقل المطلق.. ولكن الفكرة في الطبيعة تسعى من جديد لتكسب الوحدة الأولى التي كانت في العقل المطلق، بعد أن افتقدتها في تفريق الكائنات فيها وتسعى لتحصيلها وتحقيقها ثانياً وتحصيلها عندئذ هو العقل « المجرد » وإذا رمزنا للعقل المطلق بالدعوى، فالطبيعة عندئذ تكون مقابل الدعوى، و « العقل المجرد » هو جامع الدعوى ومقابل الدعوى » (١).

ولقد تأثر ماركس « بجدلية هيجل » واستخدمها في مجال المادة وفي هذا يقول :

« إذا كان الفكر جدلياً فذلك لأن الواقع جدلي أيضاً، ويستطرد بقوله : ليست طريقتي الجدلية مختلفة فحسب عن طريقة « هيجل » وإنما هي نقيضها المباشر، فـ « هيجل » يرى أن عملية التفكير هي « الخالق » للعالم الحقيقي، والعالم الحقيقي ليس إلا المظهر الخارجي للفكرة، أما أنا فأرى من ناحية أخرى أن المثل ما هو إلا العالم المادي الذي يتمثل في الطبيعة ويعكسه العقل البشري وتترجمه عبارات التفكير (٢).

---

(١) حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون. الأستاذ عبد الحليم خفاجي ص ١٣١.

(٢) التفسير الاسلامي للتاريخ : د. عماد الدين خليل.

جدلية « ماركس » أو مبدأ النقيض

على نحو صنيع « هيجل » في صياغة مبدإ النقيض وضح « ماركس » أن كل شيء يتضمن قوتين رئيسيتين متقابلتين.

واحدة تسمى الدعوى.

والأخرى تسمى مقابل الدعوى.

هاتان القوتان تهدم إحداهما الأخرى.

ولكن ينشأ من الهدم حالة جديدة تسمى « جامع الدعوى ومقابلها » ثم يسقط هذا الجامع ويتحول إلى مقابله، وعندئذ تحصل على دعوى أخرى، وعلى مقابل الدعوى من جديد، ثم ينشأ من تقابلهما وتناقضهما جامع جديد وهكذا في تسلسل لا نهاية له. [1]

وقد اختارت « الماركسية » مبدأ النقيض في دائرة المجتمع واستخدمته لتحاول أن تبرهن به على أن الشيوعية مجتمع اسمى في القيمة من كل مجتمع وجد قبلها.

فالمجتمع ذو النظام الملكي سقط وتحول إلى الجانب المقابل له.

والجانب المقابل له طرفان : هو حكام الملك من جانب والعبيد والفقراء في رعيته من جانب آخر. ثم من الفريقين المتقابلين « حكام

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي.

الملك » ورعيته من العبيد والفقراء يكون الجامع بين الشيء ومقابله، وهو المجتمع الإقطاعي، إذ حكام الملك أصبحوا أصحاب الأراضي والفقراء أصبحوا هم المستأجرون لها. ومن الكفاح في المجتمع الاقطاعي بين الملاك والفلاحين نشأت الرأسمالية الصناعية وبذلك سقط الاقطاع في القوة المقابلة له ــ وهي الرأسمالية.

وتريد الماركسية ــ أن تقول الآن ــ إن الرأسمالية وفيها طرفان متقابلان أصحاب مال وعمال سيسقط أحد طرفيها في القوة المقابلة لها وهي قوة العمال والمجتمع الجديد هو المجتمع الاشتراكي ذو الطبقة الواحدة. (١)

ولنا أن نتساءل بعد ذلك أيقف مبدأ النقيض عند هذا المجتمع الجديد ذي الطبقة الواحدة.. ؟

أم ترى أنه سيسقط بدوره في مقابل له ..؟ كما هو منطق هذا المبدإ الذي يعد كضرورة حتمية في الوجود ..؟

إن ماركس والماركسية لا يجدون لديهم إجابة واضحة على هذا السؤال ..؟

الأمر الذي يشكك في نظريتهم ويباعد بينها وبين المنهج العلمي السليم.

وإذا كانت هذه ثغرة في المنهج تجعل أتباع الماركسية، والمتعلقين باذيالها ــ إذا كانوا يحكمون عقولهم ــ يراجعون حساباتهم مع هذه النظرية فإننا سنطرح بين أيديهم الأدلة العلمية التي توضح لهم أن ماركس أقام نظريته لا على أسس منهجية أو قواعد علمية، وإنما أقامها على الحقد اليهودي. والعنصرية البغيضة.

وقبل أن نبين ما في هذه النظرية من زيف نحب أن نضع أمام معتنقي

---

(٢) المصدر السابق.

الماركسية هذه الأسئلة. حتى نصل وإياهم بمشيئة الله إلى الحق الصراح فنقول أثبت حقاً عن طريق التجارب العلمية أن التناقض وصراع الأضداد هو القاسم المشترك الأعظم بين ظواهر الوجود ..؟

ألا يوجد توافق أو تلاؤم بين ذرات هذه الظواهر..؟

أيكون صراع المتناقضات ــ كما تدعي الماركسية ــ هو علة الحركة في كل شيء ..؟

أم أن هذا تعنت وتخبط لا يؤيده أساس من العلم أو التجربة ..؟

إن الدكتور عصمت سيف الدولة. الذي اتصف بدقة أبحاثه، واتزان أفكاره يوافقنا فيما نذهب إليه من تخبط « الماركسية » فيقول :

« لقد قامت الجدلية المادية على فرضية لفظية هي : « أن الطبيعة جدلية » وليس معنى ذلك أنه قد ثبت ذلك علمياً. ولكنها ضرورة لتفسير حركة المادة غير المعروفة. أو لعل هذا قد وضع لتبرير تطبيق القوانين الهيجلية على المادة.. ولست أرى مبرراً للتمسك بقانون الجدل ــ القانون الرابع ــ وارغام المادة على قبوله بعد أن فسر العلم حركة المادة ». (١)

بل نراه يقول : إن المراكسة أنفسهم قد تراجعوا عن هذا القول الذي قال به ماركس ويقدم لنا الدليل من كتاب « أسس الماركسية ــ اللينينية » حيث قال : إن المادة في عالم المرئيات وعالم غير المرئيات ــ الذري ــ لا يحركها ولا يحدد مستقبلها التناقض الجدلي في ذاتها، أي أن المادة في العالمين غير جدلية ». (٢)

---

(١) كتاب الاشتراكية العربية : د. عصمت سيف النصر.

(٢) قال الدكتور عصمت سيف النصر ذكر هذا الكلام في الطبعة الاولى باللغة الانجليزية من كتاب ــ أسس الماركسية ــ اللينينية التي لا تحمل تاريخ نشر ص ٨١ ــ ٨٢ تحت عنوان : الحتميّة والعلم الحديث. أما الطبعة الثانية من الكتاب سنة ١٩٦٣ م وما تلاها من طبعات فقد جاء هذا الحديث تحت نفس العنوان خلواً من العبارات السابقة. عبد الحليم خفاجي.

وينفي الدكتور عبد المحسن صالح في كتابه « دورات الحياة » أن يكون الصراع والتناقض هو علة الحركة في الوجود فيقول :

الذي يجمع بين الذرات أو يفرق بينهما هو قوانين الذرات نفسها أو قوانين « الالكترونات » الخارجية : وهي أروع وأدق من قوانين الزواج والطلاق عند الشعوب. وحتى الذرات إذا تقابلت قد يصحب لقاءها ارتفاع في درجة الحرارة، وكأن هناك فتوراً في اللقيا، ولا يتم اللقاء كما يجب إلا إذا رفعنا درجة الحرارة لنعطيهما فرصة تنشيط في « الأليكترونات » وهنا يرتبطان، وكان لا بد « للأليكترونات » أن يدور حتى يتحول المجتمع الذري إلى صورة مهذبة، وحتى تفقد بعض العناصر ضراوتها وتدميرها إذا ما اجتمعت في اتحاد. ولأضرب مثلاً ومثلاً.

فملح الطعام الذي تتناوله في طعامك كل يوم أصله ذرتان واجتمعتا، ولولا اجتماعهما في جزيء واحد لأصبح كل منهما شريراً مدمراً مخرباً في أجسام الأحياء ولكن تعال لنفرق بينهما بامرار تيار كهربائي مثلاً. هنا سيظهر كل على حقيقته وضراوته وينشق « كلوريد الصوديوم » أو ملح الطعام إلى شقين ويعود كل منهما إلى حالته الذرية. فيصبح الكلوريد غاز كلور إذا استنشقه الانسان أو أي كائن حي مات، ويصبح الصوديوم عنصراً رخواً لو لامس الماء لارتفعت منه ألسنة الدخان واللهب، وأحرق في هذه الحالة الكائن الحي الذي يحويه.

ولكن إذا التقى هذا السام وهذا الحارق أخذ السام من الحارق « أليكترونياً » أو قل أنه قبلة سحرية، وترتفع درجة الحرارة عند اللقيا ويتحولان إلى جزء من ملح الطعام لا هو حارق ولا هو سام.

والماء ــ كل ماء ــ يتكون من ثلاث ذرات متحدة، ولو جئت بماء زلال وأردت أن تفصل ذراته يخرج لك منه ماردان أو غازان، أحدهما

يحترق بلهب أزرق « الأيدروجين » والثاني يساعد على اشتعال النيران أو على الاحتراق داخل أجسام الأحياء « الأوكسيجين » ولكن إذا تقابل المحترق والحارق [يد، أ] أعني ذرتين بذرة أعطت كل ذرة من الأيدروجين اليكتروناً للاوكسيجين ويتحول الثلاثة إلى جزء ماء لا هو حارق ولا هو محترق.. ؟؟

وإذا كان قانون المسلمين يبيح للرجال أن يرتبط بزوجة ومثنى وثلاث ورباع، فكذلك الحال في قانون ارتباط الذرات فالكلوريد يرتبط بالصوديوم في جزء.. ذرة بذرة ليعطينا ملح الطعام، والأوكسيجين يرتبط بذرتين من الايدروجين ليعطيك ماء، والنيتروجين يرتبط بثلاث ذرات من الأيدروجين ليعطيك النشادر « الأمونيا » والكربون « الفحم » يرتبط بأربع ذرات من الأيدروجين ليعطيك غاز الميتان « غاز المستنقعات » وقد تصادق الذرة ذرة من بني جنسها لتكون جزيئاً. فنجد أن النيتروجين يرتبط بذرة من النيتروجين ليعطينا جزيئاً منه، والأيدروجين بالايدروجين ليعطينا جزيئاً منه، والأوكسجين بالأوكسجين وهكذا.

وقد ترتبط ذرة بذرة أو بعدة ذرات وقد تهجرها إذا لاح لها في أفق التفاعلات شق جديد فتترك ما ارتبطت به من قبل لترتبط بهذا ارتباطاً أكثر وثوقاً من سابقه.. وهناك بعض العناصر تعيش ذراتها فرادى ولا يمكن أن تجتمع في مثنى أو ثلاث أو رباع أو أكثر. ومنها غاز النيون والراردون ».(١) وبعد هذا العرض العلمي من الدكتور عبد المحسن صالح.

هل تقول « الماركسية » إن العلاقة بين المادة في الكون علاقة تناقض وصراع أم أنها ترجع عن خرافاتها وتنقاد إلى حقائق العلم ..؟ إن ما ننقله هو رأي العلم الذي تدعي « الماركسية » أنها تدين به

---

(١) كتاب دورات الحياة : د. عبد المحسن صالح ط المكتبة الثقافية القاهرة.

أليس الأجدر بأتباعها أن يتخلوا عن هذه الخزعبلات فوراً ويدفنوا بقاياها الباقية بجوار صاحبها في مقبرة « الكرملين ».. ؟؟

إن المنهج الاسلامي يرشد أتباعه إلى أن التوازن الحادث في الأشياء هو علة الحركة وليس التناقض أو الصراع كما تدعي الماركسية، وفي هذا يقول المرحوم سيد قطب :

« إن الحركة هي قانون من قانون الكون وهي كذلك قانون الحياة البشرية بوصفها قطاعاً من الحياة الكونية، ولكنها ليست حركة مطلقة من كل قيد وليست حركة بغير ضابط ولا نظام فلكل نجم ولكل كوكب فلكه ومداره وله كذلك محوره الذي يدور عليه في هذا المدار.. وكذلك الحياة البشرية لا بد لها من محور ثابت. ولا بد لها من فلك تدور فيه وإلا انتهت إلى الفوضى وإلى الدمار كما لو انفلت نجم من مداره أو ظل بغير محوره بلا ضابط ولا نظام ومن ثم كان هذا التصور الرباني ثابتاً لتدور الحياة البشرية حوله وتتحرك في اطاره وهو مصنوع بحيث يسعها دائماً ويشدها دائماً، وهي تنمو وترتقي وهي تتطور وتتحرك إلى الأمام.

والآيات القرآنية تكشف عن عمل القدرة الالهية في حركة الكون وتوازنه. قال تعالى :

« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ». (١)

وقال جل شأنه : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ». (٢)

وقال تعالى : « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ». (٣)

---

(١) سورة فاطر الآية ٤١.

(٢) سورة الحجّ الآية ٦٥.

(٣) سورة الذاريات الآية ٤٧.

مواقف الماركسية من الاديان..

ما موقف « الماركسية » من الأديان السماوية عامة..؟ ومن الديانة الإسلامية على وجه الخصوص.. ؟

أترى أن أقطاب « الماركسية » تعرفوا على الإسلام، وعايشوا بعض نصوصه، ودرسوه دراسة موضوعية مجردة عن الهوى والغرض.. ؟ إن المتتبع لحياة صاحب النظرية « الماركسية » يرى أن والده ترك الديانة اليهودية ورغب عنها دون إبداء لأسباب جوهرية تدفع الانسان للانسلاخ من عقيدته.

ثم اعتنق « المسيحية » لا عن اعتناق بمبادئها ولكن رغبة في تحقيق نفع مادي يعود عليه بالربح.

في هذه الأسرة التي لا تقيم وزناً للاديان عاش ماركس حياته الأولى وعندما وصل إلى مرحلة الشباب تلك الفترة التي تتبلور وتتكون فيها الشخصية الانسانية، وتخط طريقها في الحياة، وجد نفسه في جامعة « برلين » بالمانيا وتلقى العلم على مجموعة من الاساتذة لا يستريحون كثيراً لنصوص الانجيل أو لتصرفات الكنيسة.

وكان يعاصره ويشاركه في مدرجات الدراسة في الجامعة « فيورباخ »[1] تلميذ الفيلسوف « هيجل » الذي خرج على مثالية

---

(١) هو لودفنج أندريه فيورباخ ولد سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٧٥ م.

استاذه وهاجمه في عنف وأخرج كتاباً عن « الفلسفة والمسيحية » أعلن فيه أن نشأة الكون طبيعية وأنه لا موجد له، ونادى بانكار الديانات وأنها خرافة وأوهام. وأن المسيحية قد فنيت وزالت من الوجود نهائياً. كما أعلن أن الديانة من عمل الانسان، وأن الدين ينشأ من شعور الانسان بالحاجة والعجز عن تحقيق مآربه، وعن إدراكه أنه فانٍ، وأن الدين لهذا ليس في حقيقته شيئاً غير وعي الانسان وادراكه خلود الوعي.

وكان من معاصريه أيضاً « باكونين »[1] الذي تتلمذ على فلسفة هيجل ثم خرج عليه واتخذ لنفسه مذهباً فوضوياً كانت أهم مبادئه :

١ ــ الكفر بالله « سبحانه وتعالى » والدعوة إلى الإلحاد.

٢ ــ العمل على تحطيم الدولة وإزالة الحكومة، لأن الدولة هي في الواقع هيكل الظلم، بتحطيم الدولة وإزالة الحكومة تظهر الشيوعية تلقائياً أما بقاء الحكومات فإنه هو العائق دون سيادة الشيوعية.

٣ ــ معارضة الأعمال السياسية، لأن الشيوعية لا يمكن أن تظهر عن طريق السياسة.[2]

في هذا الجو المشحون بالإلحاد والكفر والتهجم على الديانات والرسل كانت حياة معلم الشيوعية الأول « ماركس ».

لقد عاش في هذه الأجواء المتعفنة، فرضع من لبانها، وتغذى على ثمارها. وإذا كان الإنسان كما يقول رجال الاجتماع « ابن بيئته » فان كارل ماركس هو الشجرة الملعونة التي حملت كل هذه الثمار الفجة التي ليس فيها إلا الشوك والمرار.

لقد شارك « ماركس » في موجات الإلحاد العارمة التي تتابعت على البشرية في القرن التاسع عشر. لتقتلع الإيمان من قلوب معتنقيه فأخرج

---

(١) هو ميخائيل الكسندروفتش ولد سنة ١٨١٤ ومات سنة ١٨٦٧م.

(٢) الشيوعية والشيوعيون في ميزان الاسلام : د. عبد الجليل شلبي.

في عام ١٨٤٨ م مع صديقه انجلز « المانفستو The Manefest » الذي اصبح فيما بعد دستور الحزب الشيوعي.

وفي هذا الدستور أعلن ماركس عن موقف الشيوعيين من الديانات جملة فقال : « إنه الأفيون الذي يخدر الشعب لتسهل سرقته، وأن الدين كان وسيلة الاخضاع الروحي، كما كانت الدولة وسيلة الاخضاع الاقتصادي » إن هذا النص الذي ذكره ماركس لا يخرج في مضمونه عما ذكره قبله « فيورباخ » في كتابه « الفلسفة والمسيحية ».

وما ذكره أيضاً « باكونين » في مبادىء مذهبه.

ولا تخرج هذه الخزعبلات في مضمونها وحقيقتها الباطلة عما كان يردده الأقدمون أو الدهريون الذين حكى القرآن الكريم مقولاتهم بقوله :

« وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ». [١]

ثم يأتي الابن البكر للماركسية « لينين » [٢] وفي خطابه الذي ألقاه في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي والذي عقد في اكتوبر عام ١٩٢٠ يقول :

« إننا لا نؤمن بالإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالاً، ومحافظة على مصالحهم إننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة، غير الإنسان، والتي لا تتفق مع أفكارنا الطبقية، وتؤكد أن كل هذا مكر وخداع، وهو ستار على عقول الفلاحين

---

(١) سورة الجاثية الآية ٢٤.

(٢) اسمه الحقيقي (فلاديمير اليتش بوليانوف) ولد سنة ١٨٧٠ ومات سنة ١٩٢٤ م.

والعمال لصالح الاستعمار والإقطاع. ونعلن أن نظامنا لا يتبع إلا ثمرة النضال البروليتاري فمبدأ جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود لطبقة البروليتارية ». [1]

وهذا الكلام الذي أطلقه « لينين » أمام الشباب الذين هم في مقتبل العمر، لم يرض عنه « ماكسيم جوركي » [2] الكاتب الروسي المعروف فامتنع عن حضور جلسات الحزب، ولما افتقده « لينين » فترة أرسل إليه من يحضره فامتنع عن الحضور بحجة أنه يبحث عن الإله.

فكتب إليه « لينين » يقول له :

« إن البحث عن الله لا فائدة منه، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد، وليس لك إله لأنك لم تخلقه بعد، والآلهة لا يبحث عنها وإنما تخلق ».

إن هؤلاء « الأفاكين » ينكرون الله لأنهم لا يرونه ولا يشاهدونه أمامهم، وهذه هي قولة أجدادهم اليهود الذين اشترطوا على نبيهم موسى نظير إيمانهم أن يريهم الله جهرة قال تعالى مصوراً قصتهم مع نبيهم :

« وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم. وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون. ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون. وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. وإذ قلنا

(١) الاسلام يتحدّى : وحيد الدين خان.

(٢) مكسيم جوركي ولد عام ١٨٦٨ ومات سنة ١٩٣٦ م. عاب سياسة ستالين واتّهم بأنه يشايع تروتسكي فأمر ستالين بقتله ذكر « بوجودا » أمر قتله وأيّده.

ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين. فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ». [1]

إنهم لا يؤمنون إلا بالحس، ولا يصدقون الا ما تقع عليه أبصارهم أو تلمسه أيديهم.

ومع ذلك هناك أشياء لا يرونها ولكنهم لا ينكرونها ونسألهم لماذا تنكرون وجود الله وهذا الكون كله من آثاره.

ولا تنكرون « الكهرباء » لوجود بعد آثارها. ؟

إنكم تنكرون الله لأنكم لم تشاهدوه .. ونقول لكم :

من منكم شاهد الكهرباء .. ؟

وتنكرون الله لأنكم لا تعرفون حقيقته .. ؟

ومن منكم عرف حقيقة الكهرباء .. ؟

أتكون الكهرباء أيسر أن نؤمن بها وأقرب إلى أن نصدق بها ولا نؤمن ولا نصدق بالله الذي أبدعها ضمن ما أبدع من أسرار هذا الكون .. ؟ وصدق ربي في قوله :

« بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ». [2]

لقد كان الالحاد في القديم إلحاداً متخفياً مستتراً لا يعلن عن نفسه، ولا يحاول أن يكشف عن ذاته، أما في هذا العصر فهو إلحاد متنمر له

---

(١) سورة البقرة الآية ٥٤ ــ ٥٩.

(٢) سورة يونس الآية ٣٩.

بنود وأعلام، وصحف وأبواق، وإذاعات ومرئيات. لقد هاجمت بعض الصحف العالمية موجة الالحاد في الاتحاد السوفياتي.. وقالت إن هذا شيء مخالف لطبيعة النفس البشرية.. وكيف يتسنى للانسان أن يعيش دون حقيقة يؤمن بها ويعمل من أجلها .. ؟

فخرجت « صحيفة برافدا » الناطقة بلسان الشيوعية والمعبرة عن سياسة الهيئة الحاكمة هناك فقالت :

ومن قال إننا لا نؤمن بشيء .. ؟ إن من يقول بذلك يتجنى علينا ولا يذكر حقيقة وضعنا..

نحن نؤمن بثلاثة أشياء « كارل ماركس » و « لينين » و « ستالين » ولا نؤمن بثلاثة أشياء.

« الله ــ الدين ــ الملكية الخاصة » (١) استغفرك يا ربي..

أوجد هذا العالم الكبير عن طريق الصدفة المحضة، وأوجدت الطبيعة العمياء كل هذه الكائنات.. ؟ ودبرت ما فيه من أفلاك وكواكب، وأنشأت ما فيه من بحار وأنهار .. ؟ وأقامت عليه الأوتاد والجبال لايجاد التوازن والاعتدال أكل هذا من صنع الطبيعة .. ؟

إن قولهم هذا لا يقبله عقل سوي، ولا يؤيده الواقع المشاهد وينكره بشدة كل عالم فتح الله بصيرته وهداه إلى الحق. ومن ذلك ما يقوله العالم « ميريث ستانلي كونجدن » :

« نستطيع بطريقة الاستدلال والقياس بقدرة الإنسان وذكائه في عالم يفيض بالأمور العقلية أن نصل إلى وجوب وجود قوة مسيطرة مدبرة على هذا الكون، تدبر أموره وتعيننا على فهم ما يغمض علينا من أمر منحنيات التوزيع ودورة الماء في الطبيعة ودورة ثاني أوكسيد الكربون

---

(١) حرب الأكاذيب : عامر العقّاد.

فيها وعمليات التكاثر العجيبة وعمليات التمثيل الضوئي ذات الأهمية البالغة في اختزان الطاقة الشمسية وما لها من أهمية بالغة في حياة الكائنات الحية وما لا يحصى من عجائب هذا الكون. إذ كيف يتسنى لنا أن نفسر هذه العمليات المعقدة المنظمة تفسيراً يقوم على أساس المصادفة والتخبط العشوائي، وكيف نستطيع أن نفسر هذا الانتظام في ظواهر الكون والعلاقات السببية والتكامل والغرضية والتوافق والتوازن التي تنتظم سائر الظواهر، وتمتد آثارها من عصر إلى عصر. ؟

كيف يعمل هذا الكون، دون أن يكون له خالق مدبر، هو الذي خلقه وأبدعه ودبر سائر أموره.

إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى ويدل على قدرته وخلقه ». (١)

إن نظرية (ماركس) التي تدعي أن الأحوال الاجتماعية هي التي تقوم ببناء الانسانية وتكميلها، ومن ثم كان العصر الذي وجد فيه الدين عصر الإقطاع والرأسمالية وهو عصر الانتهازيين اللصوص، كما كانت الأفكار الدينية والأخلاقية التي تولدت في هذا العصر تحمل نفس الطابع الانتهازي الاستعماري.

والحق أن هذه الفكرة ليست لها قيمة من الناحية العلمية. كما أنها عند التحليل العلمي والتجربة العلمية لا طريق إلى تصديقها ». (٢)

فالفكرة الماركسية تنفي بشدة إرادة الإنسان، وهي تحيل الأحداث إلى تأثير عوامل الزمن الاقتصادية. ومعنى ذلك أن الإنسان لا شخصية له، فهو يصاغ في مجتمعه كما يصاغ الصابون في المصنع، ولا طريق أمامه كي يشق أفكاراً وطرقاً جديدة، وإنما هو ينطلق مفكراً على النهج

---

(١) الله يتجلّى في عصر العلم : مجموعة من العلماء ترجمة الدكتور دمرداش سرحان.

(٢) الاسلام يتحدّى : وحيد الدين خان. مراجعة د. عبد الصابور شاهين.

الذي سمحت له به حياته الاقتصادية فإذا كانت هذه القضية صحيحة، فكيف تمكن « ماركس » وليد النظام الرأسمالي من أن يفكر ضد العوامل الاقتصادية الرائجة في عصره .. ؟

هل صعد إلى القمر لكي يبحث في أحوال الأرض .. ؟

وبعبارة أخرى : لو صح أن الدين وليد عصر مخصوص فكيف لم تكن الماركسية وليدة النظام الاقتصادي لعصرها .. ؟

وإذا لم نسغ هذا الوضع فيما يتعلق بالماركسية فكيف نسيغه بالنسبة إلى الدين .. ؟

الحق أن هذه الفكرة عبث لا تحمل على ظهرها أي دليل علمي أو عقلي .. ؟

* * *

موقف الشيوعية من القرآن الكريم ...

القرآن الكريم [1] كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلنا، وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد عليه، ولا تنقض عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

« إنا سمعنا قرآناً عجباً ». [2]

هذا ما قاله الجن عندما سمعوا كلام الله.

فماذا قال شياطين الإنس على كلام الله دون أن يسمعوه .. ؟

قالت دائرة المعارف السوفيتية :

« القرآن : الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين.. مجموعة من المواد الدينية المذهبية، والأسطورية القانونية، وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب عثمان، ثم أدخلت عليه فيما بعد حتى بداية القرن الثامن ـــ وفق ما بلغنا من المعلومات ـــ بعض التغييرات ووفقاً للتراث الإسلامي للتاريخ الديني يعتبر محمد هو مشرع القرآن

---

(١) من مقدّمة كتاب التفسير للامام القرطبي.

(٢) سورة الجن الآية ١.

كما يعتبر مؤسس الإسلام، على أنه وفقاً للتحليل الموضوعي للقرآن هناك نظرية تقول : إن جزءاً معيناً منه فقط ينتمي لعصر محمد، أما الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة فلا بد أنها تنتمي لعصور متقدمة أو متأخرة عنه، ويمكن أن يتبين هذا من وجود عدد من الأساليب المختلفة في القرآن. يمكن أن تعزى لتطور اللغة العربية، ولزمن ظهور السور ومكانها وتستخدم الطبقات الاستغلالية القرآن ورجال الدين الإسلامي الرجعيين سلاحاً لخداع الجماهير الكادحة وكبحها ». [١]

والحقيقة أنني ما كنت أتصور أن أمثال هذا التخبط واللغو السفيه يسجل في كتاب يطلق عليه ــ دائرة المعارف.

إن دوائر المعارف في كل بلدان العالم، يعكف على كتابتها ورصد معلوماتها مجموعة من العلماء المتخصصين، ولا يسمح لأي منهم مهما بلغت درجته من العلم والمعرفة بالكتابة في غير تخصصه.

فمن العلماء « السوفيت » المتخصصين في دراسة الأديان أو علم اللاهوت المقارن كتب لهم هذا اللغو .. ؟

أيكون من العلماء وهو لا يقطع برأي ثابت فيما يكتب، ولم يستطع في كل ما كتب أن يرجح رأياً على آخر .. ؟

فهو مرة يقول : إن محمداً كتب جزءاً من القرآن فقط في حياته وبقي ناقصاً حتى تم اكماله في خلال القرن الثامن.

ومرة يقول : إن جزءاً من القرآن كان موجوداً قبل محمد ثم أكمله محمد أثناء حياته.

وثالثة يتخبط ويقول : إن القرآن لم يوضع إلا في خلافة عثمان أي بعد وفاة محمد ﷺ.

---

(١) دائرة المعارف السوفيتية جـ ١٢ ص ٥٦٤.

ثم يستمر في جهله : فيدعي وجود تباين في القرآن.. ونقول : من أخبره بهذا التباين والاختلاف.. ؟

وهو لا يستطيع أن ينسق بين معلوماته أو يركز أفكاره .. ؟ إن معرفة الفروق بين الأساليب فن وتجربة، لا يقدر عليهما إلا من حباه الله النضج العقلي والاتزان الفكري ـــ ليس هذا فحسب ـــ بل لا بد من قضاء مرحلة طويلة في التمرس بالأساليب المختلفة التي يريد أن يطلق عليها هذا الحكم .. ؟

ولا يسعنا إزاء هذا إلا أن نغض الطرف عن هذا اللغو ونتساءل معهم ألا يحتمل أن يكون القرآن من وضع محمد .. ؟

ونتساءل أيضاً ألا يوجد تباين في أساليب القرآن .. ؟

ونستوضح الشياطين الحمر ونسألهم متى استخدم القرآن لخداع الفقراء وتخدير الجماهير .. ؟

ونقول رداً على السؤال الأول : إن القرآن بشكله وعباراته وحروفه وما احتوى عليه من علوم ومعارف وأسرار وجمال بلاغي ودقة لغوية هو مما لا يدخل في قدرة بشر أن يؤلفه.. فإذا أضفنا إلى ذلك أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلم في مدرسة ولم يختلط بحضارة، ولم يبرح شبه الجزيرة العربية فإن احتمال الشك واحتمال إلقاء هذا السؤال يغدو مستحيلاً.

وإذا نظرنا إلى القرآن في حياد وموضوعية فسوف نستبعد تماماً أن يكون محمد عليه السلام هو مؤلفه. لأنه لو كان مؤلفه لبث فيه همومه وأشجانه ونحن نراه في عام واحد يفقد زوجه خديجة وعمه أبو طالب ولا سند له في الحياة غيرهما وفجيعته فيهما لا تقدر ومع ذلك لا يأتي لهما ذكر في القرآن ولا كلمة. وكذلك يموت ابنه ابراهيم ويبكيه ولا يأتي لذلك خبر في القرآن.

القرآن معزول تماماً عن الذات المحمدية. [1]

وأول خاصة ينبه إليها الباحث في العلوم القرآنية هي ذلك التحدي الصريح الذي وجهه القرآن إلى الناس كافة. منذ أربعة عشر قرناً، وبخاصة أولئك الذين ينكرون رسالة القرآن ولم يستطع أحد من عباقرة البشر أن يرد التحدي إلى الآن.

لقد أعلن القرآن بصوت عال لا إبهام فيه ولا غموض :

« وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ». [2]

إنه أغرب تحد في التاريخ، وأكثره إثارة، فلم يجرؤ أحد من الكتاب في التاريخ الإنساني ــ وهو بكامل عقله ووعيه ــ أن يقدم تحدياً مماثلاً. ولكن حين يدعي أن هناك كلاماً ليس في إمكان البشر الاتيان بمثله ثم تخفق البشرية على مدى التاريخ في مواجهة هذا التحدي، حينئذ يثبت تلقائياً أنه كلام غير إنساني، وأنها كلمات صدرت عن صميم المنبع الإلهي، وكل ما يخرج من المنبع الإلهي لا يمكن مواجهة تحدياته.

.. وفي الاجابة على السؤال الثاني نستعرض هذه الواقعة التاريخية لنرى إن كان في القرآن تباين أم لا .. ؟

وتتلخص هذه الواقعة في ما حدث مع الشاعر لبيد بن ربيعة، الشهير ببلاغة منطقه، وفصاحة لسانه، ورصانة شعره، فعندما سمع أن محمداً يتحدى الناس بكلامه قال بعض الأبيات رداً على ما سمع، وعلقها على باب الكعبة، وكان التعليق على باب الكعبة امتيازاً لم تدركه إلا فئة قليلة من كبار شعراء العرب، وحين رأى أحد المسلمين هذا أخذته العزة.

---

(١) حوار مع صديقي الملحد : مصطفى محمود بتصرّف.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٣.

فكتب بعض آيات الكتاب الكريم، وعلقها إلى جوار أبيات لبيد.

ومر لبيد بباب الكعبة في اليوم التالي، ولم يكن قد أسلم بعد، فأذهلته الآيات القرآنية، حتى إنه صرخ من فوره قائلاً :

والله ما هذا بقول بشر، وأنا من المسلمين. [1]

فعل لبيد ذلك وهو الخبير بأساليب اللغة، العالم بكل صغيرة وكبيرة فيها. لقد وجد في أساليب القرآن وفي نسق القرآن معجزة لا يستطيع أن يقوم بها بشر فأعلن إسلامه..

وكان من نتيجة هذه المعرفة أن هذا الشاعر العربي العملاق هجر قول الشعر وقد قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً : يا أبا عقيل : أنشدني شيئاً من شعرك فقرأ سورة البقرة وقال : ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران.

أعجز لبيد الذي نشأ بين أحضان اللغة العربية معرفة تباين واختلاف أساليب القرآن، حتى جاء هذا الأحمر الجاهل بأساليبنا ولغتنا ليقول لنا إن في القرآن اختلافاً وتبايناً ..؟

« كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ». [2]

○ ○ ○

---

(١) الاسلام يتحدّى : وحيد الدين خان تعريب ظفر الاسلام خان.
(٢) سورة الكهف الآية ٥.

الاسلام والماركسية ...

ما موقف الماركسية من الإسلام .. ؟

نعم الماركسية .. التي هي عدوة الإنسانية، وعدوة الأديان السماوية وعدوة الملكية الفردية. وعدوة الحريات في الرأي والعقيدة والحياة..؟؟

وماذا تقول بدعة القرن العشرين عن الإسلام الذي هو خاتم الأديان السماوية، وهداية الله إلى البشرية قاطبة والإنسانية جمعاء.

وما رأيها في محمد بن عبد الله ﷺ الذي اصطفاه ربه لحمل هذه الرسالة الخالدة، واختاره لتبليغها لعباده، وأيده بروح منه فبلغ الرسالة. وأدى الأمانة، ودعا إلى توحيد الله وإلى اتباع شرعه.

إن الماركسية لا تعرف عن الإسلام سوى أنه السد المنيع الذي يقف في طريق انتشارها، ويحول بين الناس وبين اعتناقها.

يفعل الإسلام ذلك لا بالدعايات المضللة، أو الشعارات الزائفة، كما تفعل الماركسية. ولكن بقواعده المحكمة، وبنظامه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي المتفرد في كل شيء. والذي يتلاءم مع النفس البشرية ومع الجماعة الإنسانية، في كل عصر، وفي كل مكان. لأن مبدعه، هو صانع الجهاز الآدمي ومنشئه.

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ».[1]

---

(١) سورة الملك الآية ١٤.

من أجل ذلك حاربت الشيوعية الإسلام حرباً لا هوادة فيها، وأطلقت على منهجه الشائعات الباطلة، والأقوال المضللة، واتهمت أصحابه بالرجعية والتخلف، ولم تقتصر المعركة بين الإسلام والشيوعية على مجرد الاتهامات والأباطيل. بل قام جيشها الأحمر بحملات متتابعة على المسلمين. ولكنه لم يحرز نصراً، ولم يعد بغنيمة الأمر الذي جعل « مولوتوف » أحد زعماء الشيوعية يقول :

« لن تنتشر الشيوعية في الشرق إلا إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز وإلا إذا قضينا على الإسلام ». [1]

إنه الضلال بعينه والجهل الذي لا يقف عند حد. أتباع القرآن وأهل الإسلام يعبدون الحجارة.. ؟

الإسلام الذي أتى للقضاء على الوثنية والشرك، وتأليه الأفراد، ليقيم مكان ذلك كله في قلب الانسان عبادة الواحد الأحد. يعبد أهله الحجارة « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ». [2]

ولكن لا عجب فهي الشيوعية الحاقدة، ودعوتها الملحدة الكاذبة، التي تقول في قاموس الفلسفة الصادر في موسكو عام ١٩٦٧ تحت مادة : الإسلام ما يلي :

« الإسلام أو المحمدية، أحد أديان العالم، وأكبر انتشاره في الشرق الأوسط وشمال إفريقية والجنوب الشرقي من آسية.

ظهر الاسلام في القرن السابع في الجزيرة العربية في فترة انتقال الشعوب العربية من نظام المشاعية البدائية إلى مجتمع طبقي وتوحدها في دولة الخلافة العربية الدينية الاقطاعية.

---

(١) الشيوعية والاسلام : عباس محمود العقاد. أحمد عبد الغفور عطّار.
(٢) سورة الكهف الآية ٥.

كان الاسلام انعكاساً فكرياً لهذه العمليات، وأصبح الدين المدافع عن مصالح الطبقات الحاكمة.

وعقيدة الاسلام مبسوطة في الكتاب المقدس عند المسلمين القرآن وهو مؤلف من عناصر من الأديان البدائية، وأيضاً من اليهودية والمسيحية والزرادشتية، وهي تقوم على الايمان الحازم بالله القادر على كل شيء ومحور الاسلام هو مبدأ قضاء الله وقدره. وأن مصير كل إنسان حسبما يقرر القرآن. مشيئة الله.

والقرآن إذ يحامي عن عجز الانسان إزاء الله يحث المؤمنين به على الصبر والخضوع لله ومندوبيه على الأرض واعداً إياهم في مقابل هذا بنعيم لا عهد لهم بهِ في العالم الآخر. وعداوة الكفار والحط من شأن النساء وإباحة تعدد الزوجات هي الملامح المميزة للمحمدية.

والاسلام يسوغ التفاوت الاجتماعي وينأى بالناس عن الصراع الثوري إلى انتظار لا جدوى منه للسعادة في العالم الآتي ». [1]

إن ما رددته الشيوعية عن الاسلام يتلخص فيما يأتي :

١ ــ إيجاد المجتمع الطبقي وحماية الاقطاع.

٢ ــ الاسلام يحط من شأن المرأة.

٣ ــ نظامه البغيض تعدد الزوجات.

٤ ــ يعوّد أتباعه على الخضوع ويحول بينهم وبين الصراع الثوري.. فهل الاسلام حقاً عامل من عوامل إيجاد الاقطاع ووسيلة من وسائل تكديس الثروة.. ؟

---

(١) من مقال الحساني حسن عبدالله في الردّ على كتاب الاسلام بين اليمين واليسار لأحمد عباس صالح.

الاسلام الذي ينزل باللائمة على أولئك الذين يجمعون الثروة ويكدسونها ويتوعدهم بالعقاب العاجل والآجل يكون دعوة إلى الاقطاع

قال تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ». [1]

الاسلام الذي يطالب بتوزيع الفيء مباشرة عقب المعركة. وعلة التوزيع والمبادرة كما يبينها القرآن عدم تكديس الثروة عند الأغنياء قال تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » [2]

الإسلام الذي يجعل في مال الأغنياء حقاً معلوماً لا يحل لهم أكله أو الانتفاع بهذا المال إلا بعد إخراجه، يكون طبقياً.. ؟

قال تعالى : « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ». [3]

الإسلام الذي يعتبر أن المال مال الله، وأن هؤلاء الأفراد الذين يكون في حوزتهم المال ليسوا إلا خلفاء أو وكلاء من قبل الله فيه يكون إقطاعياً .. ؟

قال تعالى :

« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير ». [4]

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٤ ــ ٣٥.
(٢) سورة الحشر الآية ٧.
(٣) سورة الذاريات الآية ١٩.
(٤) سورة الحديد الآية ٧.

فإذا امتنع الأغنياء عن اعطاء هذا الحق، أُخذ منهم قسراً وشنت عليهم الحروب حتى يفيئوا إلى أمر الله ــ ويقدموا هذا الحق ــ الذي هو حق الله ــ ولقد فعل أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ذلك ــ وشن حرباً على مانعي الزكاة حتى استخلصها منهم. وقال في ذلك كلمته المشهورة « والله لو منعوني عقالاً كانوا يعطونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها ».

أبعد هذا يقال بأن الإسلام طبقي ويدعو إلى إقامة طبقة الاقطاع .. ؟

وإذا بطل ما ادعته الشيوعية من أن الإسلام دعوة طبقية أترى تصدق فيما تردده من أن الإسلام يحط من شأن المرأة .. ؟

لقد جاء الإسلام فوجد العالم ينظر للمرأة على أنها شيطان مرة، وتضاف إلى الحيوانات أخرى. ومنبع الشرور والآثام مرة ثالثة.

ففي الحضارة الاغريقية قال سقراط الحكيم :

« إن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً ».

وفي عهد الامبراطورية الرومانية كان الرومان يكبون الزيت الحار على أبدان النساء التعيسات، ويربطون البريئات بذيول الخيل ثم يجرونها بأقصى سرعة، وقد روى الدكتور « اسبرينك » أنه في سنة ١٥٠٠ ميلادية تشكل مجلس اجتماعي في بريطانيا لتعذيب النساء. وابتدع المجلس وسائل جديدة لتعذيبهن وعلى هذا الأساس أحرق النساء وهن أحياء ». [١]

ولقد سميت المرأة في كتب الصين القديمة « بالمياه المؤلمة » التي

---

(١) شخصيّة المرأة في الاسلام : صادق الكمبلي من ص ١١ و ٢٧.

تغسل المجتمع أو تكنسه من السعادة والمال. فهي شر يستبقيه الرجل بمحض إرادته ويتخلص منه بالطريقة التي يرتضيها.

وفي نظر البوذيين : أن جميع النساء كالمصيدة، وضعن لاغواء وفتنة الرجال. « وكانت تحسب النساء جزءاً من المغانم الحربية ». [1]

وفي كتاب مانو الفقرة ٤٠ الذي تدين به الهندوسية :

« لا يسمح للبنت ولا للمرأة الشابة. ولا للعجوز في داخل البيت أن تعمل عملاً مستقلاً عن الزوج، وعلى البنت في الصغر اتباع والدها وفي الشباب إطاعة زوجها. وبعد موت زوجها يجب عليها أن تتبع أولاد زوجها ولا يسمح لها بأي استقلال فردي ».

وفي عقيدة « بهاكوداكينا » يقول السير بندركار Bandrakar : يرون المرأة ما هي إلا تجسيد للأرواح الخبيثة التي ولدت على هيئة امرأة.

وتقول السيدة البروفيسورة أندرا Andra في كتابها « وضع المرأة في مها برانا ».

تشبه المرأة بالسيف الحاد. إنها تولد النيران.

وفي عقيدة ساتي : يجب على كل زوجة يموت زوجها أن يحرق جسدها على مقربة من جسد زوجها المحروق ». [2]

فلما جاء الإسلام نظر إليها على أنها أم الرجل وزوجته وأخته وأعطاها حقوقاً كالرجل ورد لها كيانها وأوصى بالرعاية لها، والمحافظة عليها قال تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها ». [3] فوحّد بينهم في أساس الجنس والخليقة.

---

(١) المرأة في التطوّر الاسلامي : عبد المتعال محمد الجبري.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة النساء الآية ١.

ومنَّ على الرجال بأن وهبهم النساء قال تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أَنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ». [1]

ويقول الرسول ﷺ : إنما النساء شقائق الرجال ». [2]

وفي حجة الوداع قال عليه السلام :

« استوصوا بالنساء خيراً. ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ». [3]

أبعد هذا يقال بأن الإسلام يحط من شأن المرأة .. ؟

إن الحط الحقيقي من شأن المرأة هو أن نلجئها إلى السوق وإلى المصنع وإلى معارك الحياة العامة كما فعلت الشيوعية، وكل المذاهب المادية التي تسير في فلكها.

وأما ما تردده الشيوعية من أن الاسلام يعود أتباعه على الخضوع ويحول بينهم وبين الصراع الثوري. فهذا وهم لا يستند على أساس من الصحة.

---

(١) سورة الروم الآية ٢١.

(٢) ذكر الامام البخاري باب الحياء في العلم :

« حدّثنا محمد بن سلام قال أخبرنا أبو معاوية قال حدثنا هشام عن أبيه عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم الى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقالت : يا رسول الله : ان الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت ؟

قال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ اذا رأت الماء.

فغطّت أم سلمة تعني وجهها وقالت : يا رسول الله وتحتلم المرأة.. ؟

قال : نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها.. ؟

وفي رواية الترمذي : وأبو داود قال نعم : النساء شقائق الرجال.

وأخرجه الموطأ الى قوله : اذا رأت الماء.

(٣) رواه ابن ماجه والترمذي من حديث عمر بن الأحوص.

وكيف يكون ذلك. ومن قواعد الإسلام الأساسية مشروعية الجهاد. والإسلام من بين الأديان السماوية هو الذي صنع أمة الأبطال والفرسان.

وأعدهم اعداداً حربياً، وعلمهم استراتيجية المعارك وأسباب النصر.

قال تعالى : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة، ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ». (١)

وقال أيضاً : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ». (٢)

وأعدهم إعداداً روحياً.

« قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ». (٣)

« وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلاً » (٤)

ويحض الإسلام على القتال لنصرة الحق، ويعد المقاتلين بالأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة قال تعالى :

« ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغلِب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ». (٥)

---

(١) سورة النساء الآية ١٠٢.
(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٣) سورة التوبة الآية ٥١.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٤٥.
(٥) سورة النساء الآية ٧٤.

هذا هو الإسلام. ينظم حياة البشرية، ويقدم لها من الحلول. ما إن تمسكت بها لسعدت في الدنيا والآخرة. من هنا جاء الكيد للإسلام من قبل الشيوعية ووضعها المخطط الرهيب لابعاده عن مجال التوجيه والريادة. ومن ذلك تلك الوثيقة التي أعدها الشيوعيون بموسكو وقدموها لعبيدهم في الشرق الإسلامي لتنفيذها تقول الوثيقة : [1]

ومن هذا المخطط أن يتخذ الإسلام نفسه أداة لهدم الإسلام نفسه وقررنا ما يلي :

١ ـــ مهادنة الإسلام لتتم الغلبة عليه، والمهادنة لأجل حتى نضمن أيضاً السيطرة، ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية.

٢ ـــ تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية.

٣ ـــ تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس في جميع المراحل.. ومزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية.

وتقول الوثيقة :

٦ ـــ الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفاً والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني، والضرب بعنف لا رحمة فيه لكل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت.

٧ ـــ ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات، وفي كل مكان، والصاق التهم به وتنفير الناس منه بالأسلوب الذي لا ينم عن معاداة الإسلام.

---

(١) نشرتها مجلة « كلمة الحق » في العدد الصادر في شهر المحرم سنة ١٣٨٧ هـ ابريل ١٩٦٧ م.

٨ ـــ تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني، والضمير الديني، والعبقرية الدينية، والتركيز في الأذهان أن الإسلام انتهى عصره، وهذا هو الواقع، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم والصلاة، والحج وعقود الزواج والطلاق ستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية.

أما الصوم والصلاة، فلا أثر لهما في الحياة الواقعية ولا خطر منهما أما الحج فمقيد بظروف الدولة، ويمكن استخدام الحج في نشر الدعوة الاشتراكية بين الحجاج القادمين من جميع الأقطار الإسلامية، والحصول على معلومات دقيقة عن تحركات الإسلام لنستعد للقضاء عليها.

٩ ـــ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً، وإحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الإسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية.

١٠ ـــ إن فصم روابط الدين ومحوه لا يتمان بهدم المساجد والكنائس لأن الدين يكمن في الضمير، والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية، والمطلوب هو هدم الضمير الديني، ولم يصبح صعباً هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية، ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات التي تروج للالحاد وتدعو إليه، وتهزأ بالدين ورجاله، وتدعو للعلم وحده، وجعله الإله المسيطر.

١١ ـــ مزاحمة الوعي الديني بالوعي العلمي، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي.

١٢ ـــ خداع الجماهير بأن نزعم لهم أن المسيح اشتراكي وإمام الاشتراكية فهو فقير، ومن أسرة فقيرة، وأتباعه فقراء كادحون، ودعا إلى

محاربة الأغنياء. وهذا يمكننا من استخدام المسيح نفسه لتثبيت الاشتراكية لدى المسيحيين.

ونقول عن محمد : إنه إمام الاشتراكيين فهو فقير وتبعه فقراء وحارب الأغنياء المحتكرين والاقطاعيين والمرابين والرأسماليين وثار عليهم، وعلى هذا النحو يجب أن نصور الأنبياء والرسل ونبعد القداسات الروحية والوحي والمعجزات عنهم بقدر الامكان لنجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها لهم أتباعهم المهووسون.

١٣ ــ في القرآن والتوراة والأناجيل قصص، ولئلا نصطدم بشعور الجماهير الديني ونثيرهم على الاشتراكية يجب أن نفسر تلك القصص الدينية تفسيراً مادياً اشتراكياً، فقصة يوسف ــ على سبيل المثال ــ يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً تاريخياً، وما فيها من جزئيات يمكن أن نفيد منها في تعبئة الشعور العام ضد الرأسماليين والاقطاعيين والنساء الشريفات والحكام الرجعيين.

١٤ ــ اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي، وتجريد هذه القوى تدريجياً من موجداتها الخ.

١٥ ــ إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية وعدم ترك الفرصة لهم للتفكير وإشغالهم بالأناشيد الحماسية والوطنية، والأغاني الوطنية والشؤون العسكرية والتنظيمات الحزبية والمحاضرات المذهبية والوعود المستمرة برفع الانتاج ومستوى المعيشة والقاء مسؤولية التأخر والانهيار الاقتصادي والجوع والفقر والمرض على الرجعية والاستعمار والصهيونية والاقطاع ورجال الدين.

١٦ ــ تحطيم القيم الدينية والروحية باظهار ما فيها من خلل وعيوب وتخدير للقوى الناهضة.

١٧ ــ الهتاف الدائم ليل نهار وصباح ومساء بالثورة. وأن الثورة هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة.

١٨ ــ نشر الأفكار الالحادية، بل نشر كل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية، وزعزعة الثقة في رجال الدين في كل قطر إسلامي.

١٩ ــ لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتضليل والخداع على ألا يطول زمن ذلك. لأن القوى الثورية يجب ألا تظهر غير ما تبطن إلا بقدر، ويجب أن تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها فالثورة قبل كل شيء هدم للقيم والمواريث الدينية جميعها.

٢٠ ــ الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم، والدين الصحيح هو الاشتراكية، والدين الزائف هو الأفيون الذي يخدر الشعوب لتنساق وتسخر لخدمة طبقة معينة، والصاق كل عيوب الدراويش وخطايا رجال الدين بالدين نفسه، وترويج الالحاد واثبات أن الدين خرافة، والخرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية.

٢١ ــ تسمية الاسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح والدين الثوري، والدين المتطور، ودين المستقبل حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به محمد من خصائصه ومعالمه، والاحتفاظ منه بالاسم فقط. لأن العرب إلا القليل مسلمون بطبيعتهم، فليكونوا الآن مسلمين اسماً، اشتراكيين فعلاً حتى يذوب الاسلام لفظاً كما ذاب معنى.

٢٢ ــ ... ...

٢٣ ــ أخذنا بتعاليم لينين ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصماً عنيداً للدين، ويحارب فكرته في المنتظر ما بعد الموت بالفردوس الذي تحققه الاشتراكية العلمية التي تحقق العدالة الاجتماعية التي هي الفردوس وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأييده وجب أن تكون المهادنة لأجل، والتأييد بحذر، على أن يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين.

وتقول الوثيقة أيضاً :

٢٥ ــ الاهتمام بالإسلام مقصود منه ــ أولاً ــ استخدام الإسلام في تحطيم الإسلام ثانياً ــ استخدام الإسلام للدخول في شعوب العالم الاسلامي ومع أن القوة الرجعية في العالم العربي والإسلامي قوى يقظة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الأيام.

٢٦ ــ وباسم تصحيح المفاهيم الإسلامية وتنقيته من الشوائب، وتحت ستار الإسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية.

وتفصح الوثيقة عن أسرار رهيبة فتقول :

« وفي المحيط العربي كله يعمل أيضاً أنصارنا بجد، وقد استطاعوا أن يثبوا إلى المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية. ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التي وإن كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول إلى تلك المناصب يعد من الأعمال الناجحة. كما أن لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات في صورة اللقاء الجماعي.

ولئن كان من المتعذر جداً توقيت التحرك الثوري إلا أن التمهيد له ينتهي في وقت غير بعيد، ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في خلق الجو الصالح للتحرك الثوري

وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسؤولين الذين لا يشك في اخلاصهم للنظام الرجعي الحاكم المعادي للاشتراكية واجهة يقفون وراءها ويعملون تحت ستارها مما يريدون في أمن وطمأنينة مع اليقظة والحذر دون أن تحوم حولهم الشكوك لأنهم يتسترون بأولئك المسؤولين.

وأنصارنا منبثون في كل الوزارات والادارات والقطاعات الحكومية والعسكرية والشعبية والرسمية والأهلية، واتسعت دائرة نفوذهم التي تزداد اتساعاً ويزداد تغلغلهم على مر الأيام ». [1]

---

(١) الشيوعية والاسلام : عباس محمود العقّاد. أحمد عبد الغفور عطّار. ونشرها أيضاً كتاب حرب الأكاذيب للأستاذ عامر العقاد.

الماركسية والأسرة ..

ما موقف الماركسية من الأسرة.. ؟

أتنظر اليها كبقية المذاهب الاجتماعية الأخرى التي تعتبرها اللبنة الصغيرة لبناء المجتمع الكبير.. ؟

وتحافظ على تماسكها باعتبارها المحضن الدافىء للأطفال الصغار والمصنع القائم لصناعة الرجال. والمرفأ الهادىء الذي يجمع مجموعة من الأفراد تربط بينهم آصرة القربى. وتؤلف بين قلوبهم وحدة المشارب والاتجاهات.. ؟

أم أن للماركسية رأياً آخر تجاه الأسرة.. ؟

ان القارىء للأبجدية الشيوعية التي وضعها ماركس، والقوانين التي صدرت في روسيا بعد قيام الثورة التي أطاحت بحكم القياصرة يرى ان الماركسية لا تستريح كثيراً لنظام الأسرة، وتعتبره دعامة من دعامات المجتمع « البورجوازي ». وترى ان « الحب » الطليق ينبغي أن يأخذ مكان « الزواج » كما انها قرّرت عند قيامها مباشرة تيسير الطلاق للراغبين فيه من المتزوجين ــ هذا الى انها قرّرت اضطلاع مؤسسات الدولة بأمر الأطفال.

وقد جاء في الأبجدية الشيوعية التي سبق ذكرها ما يأتي :

« حين يقول الوالدان هذا ابني وتلك ابنتي، لا تعني هذه الكلمات

وجود آصرة أبوية فحسب، بل توحي بان للأبوين حقاً في تربية أولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون، والاشتراكية تأبى هذا الاقرار بهذا الحق للآباء، لأن الفرد ليس ملكاً لنفسه ولكنه ملك للجماعة »[١].

وما قاله « ماركس » ردّده صديقه « انجلز » بقوله :

« ان الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده إلّا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة وتستند الماركسية في موقفها هذا الى ان الأسرة تدعم النزعة الفردية والرغبة في التملّك والملكيّة »[٢].

وهذه الكلمات التي أطلقها أقطاب الماركسية بشأن الأسرة تعني — من وجهة نظرهم — ما يأتي :

١ — القضاء على الأسرة بمنع رباطها ألا وهو الزواج.

٢ — اقامة « الحظائر » لتربية أبناء الدولة، ومنع الأبوين من القيام بدور التربية، لأن ذلك يعطّل سير الانتاج.

٣ — اطلاق المشايعة الجنسيّة بين رجال الدولة ونسائها أو الزواج الاختياري كما كانوا يسمّونه.

وتبرّر « الماركسية » موقفها هذا تجاه الأسرة بقولها : ان البشرية عاشت في حالة « مشايعة » جنسية في عصورها الأولى. وانها لم تعرف نظام الأسرة إلّا تحت تأثير الظروف الاقتصادية.

« فالفوضوية » الجنسية هي الأصل.

وتسافد الرجال والنساء على قارعة الطريق أو فوق أغصان الشجر هو القاعدة وفكرة الأسرة أو رباط الزواج شيء طارىء.

---

(١) حقيقة الشيوعية : علي أدهم.

(٢) المصدر السابق.

ونتساءل متى تمّ ذلك ؟ أعني وجود هذا الشيء الطارىء، وما العوامل التي جدّت على البشرية حتى ساعدت على قيامه.. ؟

وترد « الماركسية » على ذلك بأباطيلها التي لا تستند على أساس علمي أو تاريخي بقولها :

« ان انتقال الأفراد الى فكرة الملكية الفردية لوسائل الانتاج هو الذي أوجد الحياة الأسرية باعتبار ان الأسرة وحدة اجتماعية تساعد على وفرة الانتاج. ومن هنا وقعت المرأة فريسة الاستغلال من جانب الرجل، ولكن عندما يتمّ القضاء على نظام الملكية الفردية تتحرّر المرأة وتعود لها شخصيتها، وتقوم علاقتها بالرجل على أساس المعاشرة الاختيارية »[1].

و « المعاشرة الاختيارية » هو تعبير المغالطة عن حقيقة المشايعة الجنسية ويتحدث « انجلز » عن مستقبل العلاقات الأسرية بعد زوال الملكية الخاصة وتصفية علاقات الانتاج الرأسمالي بقوله :

« وما نستطيع استنتاجه حالياً عن تنظيم العلاقات الجنسية بعد تصفية علاقات الانتاج الرأسمالي يعتبر استنتاجاً ذا طابع سلبي يحدّد ما سيختفي من الزواج، ولكن ما الذي سيزيد على الزواج، هذا هو ما سيستقرّ بعد نمو جيل جديد من الرجال لم تسنح الفرص أن يشترى استسلام امرأة سواء بالمال أو بأية وسيلة أخرى من وسائل السيطرة الاجتماعية، وجيل من النساء لم يضطررن أبداً للاستسلام لأي رجل لأي سبب سوى الحب الحقيقي، ولن تخاف المرأة حينئذ أن تمنح نفسها لمن تحب خشية النتائج الاجتماعية، وعندما يظهر هذا الجيل فانه لن يهتمّ أبداً بما نعتقد اليوم انه يجب عليه عمله، فسيتبع طريقه الخاص وسيكون له رأيه الخاص بدون اكتراث بما نعتقد »[2].

---

(١) محاورة مع الشيوعيين في أقبية السجون : عبد الحليم خفاجي.

(٢) في الاشتراكية العربية « ماركس يدحض الماركسية » د. صلاح مخيمر.

ونتساءل أتكون العلاقة في بيت الزوجية علاقة قهر واضطرار.. ؟

أكل ما يربط المرأة بزوجها هو لقمة الخبز وخرقة تستر الجسد.. ؟

ان الفتاة في شريعة الاسلام لا يتم عقد الزواج عليها إلّا بعد أن تظهر قبولها ورضاها بمن يكون شريكاً لها.

والزوجة في الاسلام هي شريكة الرجل وأم أولاده وضياء بيته والله سبحانه وتعالى يقول:

« هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن »[1]. وقال أيضاً: « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة »[2].

فالأسرة في الاسلام لا تقوم على المنافع الشخصية ولا على البغض أو الاكراه ولكنها في الحقيقة وفي واقع الأمر.

هي السكن الذي يجد فيه الانسان الراحة والهدوء. بعد تعب ومشقّة في ميادين الحياة المختلفة.

والرابطة التي تقوم عليها دعائم الأسرة هي المودّة والرحمة، فاذا فقدت الأسرة بعض هذه الدعائم، كان من حق الرجل والمرأة أن يبحث كل منهما عن قيام أسرة جديدة تتحقّق فيها هذه المواصفات.

ان فكرة « المشايعة » التي قالت بها « الماركسية » ووصمت بها البشرية ليس عليها دليل من البحث العلمي. أو وقائع التاريخ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي:

« نظام الشيوعية المطلقة لم نعثر عليه في أي مجتمع من المجتمعات الانسانية سواء في ذلك البدائي والمتحضّر، فليس من بين المجتمعات

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٧.

(٢) سورة الروم الآية ٢١.

الحاضرة والغابرة التي وقفنا على نظمها عن طريق ملاحظتها أو ملاحظة ما خلفته من آثار أو عن طريق ما كتبه المؤرّخون أو الرحّالة أو علماء الأنتوجرافيا، أو القانون، ليس من بين هذه المجتمعات أي مجتمع أخذ بنظام الشيوعية المطلقة في علاقة الرجال بالنساء، فكان جميع نسائه حقاً مشاعاً لجميع رجاله.

صحيح ان بعض المنشئين للمدن الفاضلة Utopistes قد أراد أن تسير مدنه على هذا النظام السائد في فجر الانسانية، ولكن هؤلاء واولئك قد تجنّبوا جادة الصواب، ولم تعبر آراؤهم عن الواقع في شيء .. أما منشئو المدن الفاضلة الذين رأوا ان تسير مدنهم الخياليّة على هذا النظام كأفلاطون في جمهوريته، وكامبانلا في مدينة « الشمس »، فيدلّنا التاريخ على ان آراءهم بهذا الصدد كان نصيبها الاخفاق المهين، فلم تلق أي نجاح في مجتمعاتهم، ولا في غير مجتمعاتهم، ويدلّنا التاريخ كذلك على انهم لم يستمدّوها من نظم اجتماعيّة كانت موجودة في عصورهم أو انتهى اليهم العلم بها عن طريق التاريخ، وانما استمدّوها من خيالهم وآرائهم الشخصيّة فيما ينبغي أن يكون عليه المجتمع وتكون عليه نظم الاجتماع.

هذا الى ان معظمهم قد اضطرّ تحت تأثير النظم الواقعية، التي كانت تسير عليها مجتمعاتهم الى ان يقيد هذه الشيوعية التي نصح بها، فأفلاطون مثلاً لم يرد السير عليها إلّا في طبقة خاصة من طبقات المجتمع وهي الجنود فقد أراد أن يجرّد هؤلاء من كل عاطفة غير العاطفة الوطنية حتى يخلصوا لخدمة المجتمع، ولا تكون لهم صلة إلّا به، فلا يشغلهم عن ذلك ارتباطات بأسرة أو بنين. هذا الى انه أراد أن تكون هذه الشيوعية منظّمة من عدّة وجوه.

وكامبانلا نفسه الذي ذهب الى أبعد مما ذهب اليه افلاطون، اذ آثر

أن تكون الشيوعية عامة في جميع الطبقات فتكون جميع النساء حقاً مشاعاً لجميع الرجال .. رأى في روايته ان الحاجة ماسّة في مدينة كهذه الى انشاء وزارة للشؤون الاجتماعيّة، وهي « وزارة الوزير موز » يعهد اليها بالاشراف على تنظيم الأمور الجنسية حتى لا تؤدي الشيوعية الى الفوضى » [1].

ان فكرة المشايعة كما يحدّدها هذا النص لم تكن إلّا خيالاً في أذهان بعض الوثنيين وأمنية كانوا يرغبون في تحقيقها.

وأفلاطون : يقرّر انه يقصد من وراء ذلك المشايعة المحدّدة التي تقتصر على طبقة معيّنة هي الجنود، ليكون اخلاصهم تاماً لوطنهم، ويدخلون المعارك ضد أعدائهم. وهم لا يلتفتون الى الخلف رغبة في الحفاظ على أنفسهم من أجل أسرة أو زوجة أو ولد.

انه أراد بفكرته تلك ـــ والتي لم تطبّق ـــ أن يكوّن نوعاً من الرجال لهم طبيعة الأسلحة التي يحملونها لا تتأثر بعاطفة، أو شعور ..

وأفلاطون : رجل وثني ومع ذلك كان يؤمن بعالم المثل. أو بالعقل المطلق الذي أوجد هذا العالم ؟

أمّا « ماركس » فهو وثني أيضاً آمن بألوهية المادة، وآثر تعفن الطين على اشراقة النور.

ان مادية « ماركس » الجدليّة طمست على بصريته، وطبيعته اليهودية حوّلت منافذ عقله الى تحطيم هذا البنيان المتماسك من أبنية الانسانية فرفع عليها معاول الهدم والتحطيم. فنراه يقول :

« ان البورجوازيين يتهموننا معشر الشيوعيين بأننا نريد شيوع المرأة ان البورجوازي يرى في زوجته مجرد أداة للانتاج وهو يسمع اننا

---

(١) كتاب الأسرة والمجتمع. د. علي عبد الواحد وافي.

سنحول أدوات الانتاج الى ملكيّة شائعة، فيصل بالطبع الى نتيجة واحدة بالنسبة للنساء وهو انه سيسري عليهن أيضاً نظام الشيوع ولا يخطر له ببال اننا نريد أن نحول دون جعل النساء مجرّد أدوات للانتاج أما فيما عدا ذلك فمن أكبر المضحكات أن يثير سخط « البورجوازية » ما يزعمونه من اننا نريد اعلان شيوع المرأة رسمياً.

فان الشيوعيين لا حاجة لهم بابتداع شيوع المرأة لأن هذا الشيوع حاصل فعلاً من مدد مديدة. وغاية ما يمكنهم اتهامنا به، اننا نريد أن نستبدل بشيوع المرأة المستتر وراء النفاق شيوعاً علنياً مشروعاً »[1].

لقد أراد « ماركس » بمخطّطه هذا أن يحوّل كل امرأة في مجتمعه الى أنثى من اناث الدولة.

وكل رجل في مجتمعه الى فحل من فحول الدولة، يجمعهم الفراش ثم يذهب كل منهما الى عمله وانتاجه.

وللدولة بعد هذا أبناؤهما وبناتهما جميعاً ينتسبون اليها وحدها انتساب ولد الحيوان الى جنسه لا الى أبيه وأمه.

يقول الشيخ محمد الغزالي : وقد رأينا في بعض قضايا الشيوعية بمصر واحدة من « زوجات الدولة » هؤلاء اسمها « ميري روزنتال » وكان لها في مصر زوجان تختلف الى كليهما وتقاسم كلاً منهما الفراش حين تشاء أو حين يشاء ولا تنكر هي انها زوجة لكل منهما ولم ينكر أحد منهما انها زوجته. ولم تر أو ير أحدهما في ذلك عيباً لأنهم جميعاً « شيوعيون ».

ان نظام الأسرة نظام فطري أوجده الله حتى في الطيور والحيوانات الراقية بغير سبب من الملكية، وهو في الانسانية له قدسيته الخاصة.

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر : محمد الغزالي.

أتنحدر الانسانية الى هذا الدرك الهابط الذي ترفّعت عنه بعض الحيوانات ؟ لا ان هذا لن يكون باذن الله ..

لأن الشيوعية برغم ما فعلته وما زالت تفعله لم تستطع أن تجعل شعبها يتخلّص من هذا النظام الفطري على الرغم مما في حياتهم من انحراف، أوجده هذا النظام وصدق ربي في قوله :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة .. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون »[1].

---

(١) سورة الروم الآية ٢١.

طغيان الحكومات الشيوعية ..

نظام الحكم في روسيا الشيوعية حكم فردي يفرض نفسه على كل شيء ولا يسمح بمعارضة أو انتقاد.

ولم تعرف الدنيا في تاريخها الطويل، حكماً ممدود الرهبة، يحوّل البلاد الى سجن كبير، ويحوّل أهلها الى قطعان مسيَّرة مثل ما عرف في الأمم الشيوعية.

ولذلك لا يتعفّف الشيوعيّون عن الهدم والتدمير وازهاق الأرواح واراقة الدماء، اذا وجدوا في ذلك مصلحة لهم.

يقول لينين : « التصوّر العلمي للديكتاتورية لا يعني شيئاً أكثر من القوة غير المحدودة، القوة التي لا يصدّها أي نوع من أنواع القوانين أو الاجراءات، وانما تعتمد مباشرة على العنف وحده » [١].

وفي الرسالة التي بعث بها لينين الى الأديب الروسي « مكسيم جوركي » قال : « ان هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء، وانما الشيء الهامّ أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين » [٢].

الفرد الذي يرى ان هلاك ثلاثة أرباع العالم أمر هيّن، بل ليس بشيء ما دام سيضمن في النهاية ان الربع الباقي سوف يعتنق دعوته لهو فرد أقل ما يقال فيه ـــ انه مجرم عريق في الاجرام، وأقل ما يُقال في أتباعه انهم

---

(١) حرب الأكاذيب : عامر العقاد ص ١٧.

(٢) حقيقة الشيوعية : علي أدهم ص ٢٥.

أناس فقدوا الآدميّة والانسانية وتحوّلوا الى وحوش مفترسة تتعطّش للدماء ــ ولا تقتصر هذه القسوة على أعداء الشيوعيّة في الخارج، ولكنها تمتدّ في الداخل حتى تتناول أي فرد مهما علا مركزه بالملامة أو السجن والقتل اذا لزم الأمر ذلك.

ومن أيسر الأمور أن يكون المرء وزيراً في الحكومة الشيوعيّة اليوم ثم يعزل غداً، ثم يرمى في السجن ثم يقتل لأنه خان الحزب.

والعالم بأسره لا ينسى مأساة المجر، لقد كانت هناك ظروف أجبرته على قبول الشيوعية، وبعد أن جرّبها واكتوى بنارها فكّر أن يتخلّص منها الى الأبد فقام بحركة مستميتة استردّ بها سلطته وحرّر بها مشيئته. غير ان الأوامر صدرت للجيش الأحمر بعلاج هذا التمرّد، فاذا ألوف الدبّابات تنطلق من مكانها مجتازة المدن والقرى ودافنة الثوار تحت أنقاض الخرائب.

فعل الجيش الأحمر ذلك فلم يرتفع صوت واحد بالاحتجاج.. ؟

ولم تفكر دولة كبرى ــ ولو من قبيل التهديد ــ أن ترسل انذاراً لصاحبة هذا الجيش تطلب منها أن تكف عن هذه المجازر. ؟؟

ونتساءل أين عقل العالم وقلبه.. ؟

وفي عام ١٩٥٦ قرّر الحزب الشيوعي الصيني ارغام الجماهير على تنفيذ خطّته وقبول فلسفته، ولكن لم تمض عشر سنين حتى أحسّ « ماوتسي تونج » ان الأرض تميد من تحته.

فان جمهرة المثقفين رأت ان هناك برامج أفضل للنهوض بالبلاد من الطريقة التي يلتزمها الشيوعيون الحاكمون.

ولم يحاول « ماوتسي تونج » مناقشة برامجهم، أو تشكيل اللجان لتبيّن أخطائهم ــ إن كانت هناك أخطاء ..

ولم يفكر حتى في اهمال اقتراحاتهم وأفكارهم. ولكنه أصدر أوامره للجيش ليقوم بعملية تطهير كبرى. شملت أساتذة الجامعات، ورؤساء الصحف وقادة الجيش، وامتلأت السجون بالمعارضين.

بل أكثر من ذلك أن أصدر أوامره للشبيبة من حزبه أن تذهب الى بيوت هؤلاء المعارضين لتلقي أثاثاتها في الطريق. وتطرد أصحابها من مساكنهم بحجّة عدم ولائهم للزعيم « ماوتسي تونج ».

يقول الشيخ محمد الغزالي :

« ان الانفراد بالسلطة شيء خطير جداً فان نشوة السلطة أعتى من نشوة الخمر، واذا كان المال الواسع يورث الطغيان، فان الاستبداد بالحكم يورث الجبروت والارهاب ».

وما حدث في الصين حدث نظيره في روسيا بل أشدّ وأنكل، لقد استطاع « ستالين » أن يزج بالآلاف المؤلفة في أقبية السجون وكثير منهم كانت لا توجد عليه تهمة ثابتة .. أو دليل واضح على ارتكابه ما يخلّ بسلامة الدولة، ومع ذلك كان يلقى عقابه، ويعامل أقسى معاملة.

ومن ذلك : أن زوجة ستالين « ناديو تشكا » سمعت أثناء وجودها بصحبة زوجها في احدى الحفلات عن أحد زملائها في الدراسة انه قد أودع السجن وانه قد صدر الحكم ضدّه بالاعدام رمياً بالرصاص.

فطلبت عقب عودتها للمنزل من زوجها أن يصدر أوامره بالعفو عنه واطلاق سراحه ــ بعد أن تأكدت من براءته.

ولكن ستالين اعتبر هذا تدخلاً من الزوجة لا يليق به أن يسمعه من لسانها فانفجر في وجهها غاضباً على جرأتها في مخاطبته في مثل هذه الأمور.

فصاحت الزوجة في وجهه قائلة : انك بهذا تعذب ابنك الذي من لحمك ودمك، وها أنت تعذب زوجتك. وانك اليوم تعذب الشعب

الروسي كله، وتقلبه على الجمر.. ؟؟ ثم تابعت حديثها : انني ذاهبة عنك سواء رضيت بذلك أو لم ترض.

فأجابها ستالين بصوت رصين هادىء، وكانت تلك هي عادته عندما يواجه مثل تلك الثورات. وعندما يضمر لمن أمامه الشرّ وقال لها :

« أنت منهوكة القوى، ومضطربة الأعصاب ».

قال ذلك وتوجّه الى حجرته الخاصة لكي يحضر شراباً لها. وعاد وبصوت أكثر هدوءاً ورصانة أردف قائلاً :

« اشربي هذا الكأس وستصبحين هادئة الأعصاب ».

ومرّت بعد ذلك دقائق. سمع بعدها صوت ارتطام جسم على الأرض، واندفع رجال الحرس الخاص الى داخل مسكن ستالين على صوت الزجاج الذي تهشّم فوجدوا الزوجة جثّة هامدة.

ورغم ان سبب الوفاة قد كتمته الأجهزة الرسمية عن الشعب في بداية الأمر إلّا ان الشائعات قد انتشرت فيما بعد ..

ويُقال ان ستالين بعد وفاة زوجه هرع الى شلّة اللعب ليرقص ويمرح وكأن شيئاً لم يحدث [1].

ان الانسان عندما يكفر بخالقه، ويتنكّر لنعم مولاه، يتحوّل الى شيطان رجيم، أو مجرم خطير، ينتشي لرؤية دماء الأبرياء، ويدخل السرور على قلبه صرخات الثكالى، وأنات المكلومين. ليس هذا فحسب ولكنه يتخذ كل الوسائل للوصول الى هدفه، سواء أكانت هذه الوسائل مشروعة أو غير مشروعة، تتفق مع الضمير الانساني أو لا تتفق. وهذا ما فعله ستالين مع المسلمين الذين أوقعهم سوء الطالع تحت حكمه.

لقد رفض المسلمون في بخارى وسمرقند والقوقاز أوامر الالحاد

---

(١) حرب الأكاذيب : عامر العقّاد ص ٣٠ ــ ٣١.

وتعليمات الكفر، فأخرج لهم « ستالين » من جعبته جميع أسلحته، وعبّأ لهم جحافله النظامية وغير النظامية. ولكن المسلمين ردّوهم مدحورين مقهورين.

فلجأ ستالين الى سلاح آخر للقضاء عليهم، سلاح الكذب والخداع، فأعلن في موسكو تصريحاً جاء فيه :

« الى جميع المسلمين الكادحين الذين دمّرت مساجدهم : ثبّتوا عقيدتكم وتقاليدكم، ومارسوا حياتكم القوميّة بحرية تامة ».

فخرج المجاهدون من مخابئهم واجتمعوا لصلاة الجمعة في فناء مسجد بخارى فتولّت المدافع الشيوعية اسكاتهم الى الأبد.

وبقي الجيش الأحمر يتقلّب في طول البلاد وعرضها ــ يدعو الى الكفر ويشجّع على الالحاد، وصدق فيهم قول الله تعالى :

« فلا يغررك تقلّبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمّت كل أمة برسولهم ليأخذوه، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب » [1].

---

(١) سورة غافر الآية ٤ ــ ٥.

صورة من الطغيان الشيوعي ..

يقول « فكتور كرافتشنكو » أحد الروسيّين ممن تقلّدوا مناصب قيادية في الحزب الشيوعي. ووالده اشترك في الحركة الثورية اللينينية، وأمضى شطراً كبيراً من عمره سجيناً على عهد القياصرة. بعد أن عاد من المزارع الجماعيّة وشاهد ما يعانيه فلاحوها من بأساء وضراء.

« بدأت في طوية نفسي وثنايا ضميري فكرة أن أعتزل الحزب فالمفازع التي شهدتها في الريف تركت في نفسي جروحاً هيهات أن تندمل، ومع ذلك فلهذا السبب عينه أخذ عقلي الواعي يتلمّس تلمّس اليائس طريقاً يهادن بها ضميري وما أحسب أن قد كان أمامي طريق آخر في ظروف تحتّم عليك اذا أردت أن تعيش أن تذعن للأمر الواقع الذي لم يكن منه مهرب لهارب. انه ليس في مقدور انسان أن يترك الحزب حين يشاء بل ليس في مقدور انسان أن يتراخى في نشاطه ازاء الحزب أو أن يبدي من الامارات ما ينمّ عن ضعف ايمانه.

فاذا ما التحق انسان بالحزب فقد وقع في الفخ الى الأبد، نعم يجوز للحزب أن يطرده، ويكون معنى ذلك أن تنزل به الكوارث لكن ليس في وسعه أن يتنحّى منشقاً عليه.

فلو كنت أظهرت ما يدور في صدري من عواطف على حقيقتها لكانت النتيجة ابعادي ووصمي بالعار وتعقّبي بألوان الاضطهاد، بل وربما كانت النتيجة المحتومة أن يزج بي في معسكرات الاعتقال أو ما هو شرّ من ذلك وبالاً.

كان لزاماً علي أن أكتم عواطفي بين جوانحي وكان لزاماً علي أن أدسّها دسّاً في أعماق فؤادي.

هذا ما بذلته جاهداً لأستعيد للحزب ولائي، فلئن كان ذلك ضرورة في الظروف المعتادة، لقد كان عندئذ أشدّ ضرورة لأن حركة التطهير قد نشرت قلاعها للريح.

عيّنت مئات من لجان التطهير، ولم يكن ليمضي وقت طويل قبل أن تعقد تلك اللجان اجتماعاتها العلنيّة في المصانع والمكاتب ودور الحكومة والمعاهد وكان على كل شيوعي في البلاد أن يذعن لما يطالب به من محاكمة واعتراف واشتدّ شعورنا عندئذ باننا محاطون من كل جانب بالعيون الرواصد والآذان المنصتة، تلك العيون والآذان التي تخفى عن النظر لكنك تحسّ وجودها في كل مكان.

وكذلك اشتدّ شعورنا بالأضابير الضخمة التي سجّلت في أوراقها دخائل حياتنا الخاصة ومكنون أفكارنا، وبأعدائنا الذين ينتهزون الفرصة فيبرزون ما لنا من سقطات، ما هو حقيقي منها وما هو من نسج الخيال.

كان السؤال الذي يسبق الى ذهني، والى ذهن كل شيوعي اذ ذاك هو هذا :

ترى هل تمضي عني موجة هذه المحنة سالماً ..

هذا سؤال رنّ صداه في كل وجه من وجوه نشاطنا، وفي كل عبارة من أحاديثنا، لم نعد ندبر للمستقبل سبيلاً فلا مستقبل هناك إلّا اذا اجتزنا بسلام تلك العقبة الكأداء ..

ان الشرط الأول لاحتفاظك بعضوية الحزب هو أن يكون ولاؤك للقادة ولاء لا ذبذبة فيه، وأن يكون هذا الولاء ناصعاً لا تشوبه شائبة لستالين بوجه خاص .. ؟؟

وانه ليكفي أن يشيع عنك فلان تلميحاً خفيفاً يفيد انحرافك عن جادة الولاء الخالص لكي تورد موارد الهلاك.

بل ان أخصّ خصائص الحياة الداخلية لمن وقع عليه التطهير، وما يدور في رأسه من خواطر في كل الشؤون كائنة ما كانت، مستهدف لهجمات الناس علانية دون أن يروا في ذلك ما يعاب.

وكانت اجراءات التحقيق تحتوي على أفظع الفظائع التي عرفت في حمل المتّهم على الاعتراف، وفي جعله عرضة لشهادة الزور، وفريسة لألوان التعذيب على أيدي الشيوعيين، أما الفريسة فقد كانت ترى — وقت المحاكمة — محنة رهيبة، وأما النظارة فكانوا في أغلب الأحيان كأنما يشاهدون مسرحاً لترويض الوحوش.

وكان حضور هذه المحاكمات خلال أسابيع التطهير كلها الزاماً محتوماً على كل من ينتمي للحزب، وأما من ليسوا في الحزب أعضاء فيغرونهم بالحضور بشتّى وسائل التشجيع.

ولم يكن أحد من الشيوعيين ليخطر قبل محاكمته بالتهم التي يكون في النيّة توجيهها اليه. فكانت هذه القلقلة أشد ما يحرج الصدر من عناصر المأساة، اذ عليك قبل أن تتحسّس طريقك في الظلام لتكون على أهبة لما عسى أن يفاجئك من مباغتات، فتستعرض ماضيك مرّة بعد مرّة متسائلاً : ترى من أين يأتي الخطر.. ؟

ألم يحدث مرة أنك أفرطت في الحديث ذات مساء منذ ثلاثة أعوام مدفوعاً في حديثك بما يبعثه روح الزمالة في نفسك من طمأنينة.. ؟

فقد يكون واحداً من هؤلاء الزملاء — الذين — كنت تطمئن الى حسن طويتهم وشى بك منبئاً بما أفرطت به من ملاحظات.. ؟

وطبيعي أن تكون ألوف الشرطة السرية والعلنية هي القوائم التي يعتمد عليها هذا النظام. وتلك حال ينتفي معها الأمان وتتلاشى الطمأنينة

فنصف الأمّة جاسوس على نصفها الآخر.. ؟؟

ويكفي أن يتلفّظ امرؤ بكلمة لا تعجب حتى تحسب عليه وربما كانت القاضية.

وقد تستغل عثرة العاثر، أو حاجة المحتاج ليكون عيناً على من حوله وإلّا فالويل له »[1].

هذا لون من ألوان التجسّس المخيف الذي لجأت اليه الأجهزة الحاكمة في المجتمع الشيوعي.

ولن يلجأ الحكم الى هذه الأساليب، إلّا اذا كان حكماً دكتاتورياً يسلب حرية الأمّة، ويستولي على أقواتها. ويحرم عليها أن تتكلم أو تنتقد .. انه حكم اللصوص، وقراصنة الشعوب.

وفي كتاب « آثرت الحرية » جاء على لسان فتاة اعتقل أبوها وكان أستاذاً كبيراً في الجامعة وكانت تريد زيارته، فقالت لرئيس مكتب الشرطة :

.. أرجوك أن تأذن بزيارتي إياه فأنت إنسان من البشر أياً ما كان الحال ..

فقال لها : ليس مَنْ هنا ناس من البشر يا ... بل هنا رعاة الثورة.. ؟؟

ليس هنا مكان لعاطفة وما أدواتنا التي نقاتل بها أعداء الدولة سوى العذاب والموت، وخير لك أن تتبيّني هذه الحقيقة عاجلاً، والشرّ في التسويف.. ؟؟

سآذن لك برؤية أبيك على أساس واحد وهو أني أريد معونك، اذهبي الى السجن ففي طريقك اليه سأرسل أمري بذلك، وفكري في الأمر الذي أعرضه عليك، ودعي عنك هذه البلاهة الحمقاء.. ؟؟

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الأحمر : محمد الغزالي.

وتقول الفتاة : ساروا بي الى عنبر حيث كان أبي وحده في غرفة نقلوه اليها استعداداً لزيارتي. كان راقداً على سرير من الحديد ساكناً سكون الموت. وقد طالت له لحية بيضاء في هذه الشهور التي افترقنا خلالها. لم يبق من جسده إلّا جلد وعظام، ورأيت على جبهته وعلى صدغيه الغائرين أشرطة قبيحة من الجلد كما رأيت أربطة على أصابعه وذراعيه.

دنوت من سريره فلم يكن لديه من القوّة ما يعينه على ابتسامة الترحيب ولما أخذ في الحديث رأيت ما راعني اذ رأيت أسنانه الأمامية قد خلعت عن فكّه خلعاً.

قال بصوت منكسر لا تبكي يا ... وناداني بالاسم الذي كان يدلّلني به منذ طفولتي، لقد كنت قد أوصيت أن أتحدث في أمور عائلية وألا أعرج بالحديث على شؤون السياسة. لكن الحارس الذي صحبني هاله ما رأى فأدار وجهه تلميحاً لنا بأنه لن ينصت الى الحديث.

وأشار أبي اليّ باصبعه أن أنحني عليه، ثم همس في أذني : ها أنت تشهدين حالي يا ...

لقد جعلوا يضربونني يوماً بعد يوم فأداتهم هي التعذيب.

ومئات ممّن سجنوا في الحجر المنفرد يجلدون يومياً ولا يخلى بينهم وبين النوم أسابيع متوالية.. ؟؟

أو هم يوضعون في غرف هي كالجليد في بردها. لقد ضربوني في غير رحمة لأسمّي لهم شركائي في المؤامرة، فماذا أقول إن لم تكن هناك مؤامرة ؟

لم يكن هناك مؤامرة إلّا في خيالهم الجامح انهم بمثابة من يرى أشباحاً لطالما تمنيت أن يكون هناك ما أعترف به، ولقد تذكرت أخطاء ليست بذات خطر واعترفت على أنها ضرب من أفعال التخريب.

إن ما نسجت لهم بخيالي كان من السذاجة بحيث أنه لم يستقم أمام عقولهم ..

يا بنيتي .. فيم استرسالي معك في هذا الحديث.. ؟

لقد كنت سمعت عن الشرطة السرّية وأساليبها لكن أسوأ ما كان يصوّره لي خيالي لم يكن الى جانب الواقع شيئاً مذكوراً.

ليس هؤلاء بشر انما هم نفر من الشياطين .. أواه يا ابنتي ... لما صنعه هؤلاء الناس. ؟؟ » (١)

ويجدر بنا أن نختم هذا الفصل بما سجّله الكاتب الروسي « نيكوليفسكي » في كتابه « لا شيء غير الأغلال » حيث قال :

« إن في روسيا أربعة عشر مليوناً فرضت عليهم السخرة، ويحيون كالبهائم في حظائر تحيط بها حواجز مسيّجة بالأسلاك الشائكة، محروسة حراسة قويّة بجنود يرابطون في أبراج عالية لا يغفلون ثانية عن المراقبة وزوّدت الأبراج بأنوار كاشفة قوية. ويطوف آلاف الكلاب الضارية خارج الأسلاك فاذا نجا هارب من رصاص الحرس لم ينجح من مطاردة الكلاب تفري لحمه وهم يقومون بأشق الأعمال التي لا يطيقها بشر، وهؤلاء هم رجال الدين وأحرار الفكر والأدباء وكل معارضي الشيوعية والمشتبه في أمرهم ».

اننا لا نملك أن نعقب على هذه التصرفات الوحشيّة التي يقوم بها عمالقة الاجرام إلّا أن نتذكر ونعتبر بما حدث للمجرمين السابقين ممن

---

(١) كتاب « آثرت الحرية » بتصرّف.

كانوا أكثر منهم عدداً وعدّة فعاجلهم الله بالعقوبة قال تعالى :

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد. ارم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. ان ربك لبالمرصاد » [1].

---

(١) سورة الفجر الآية ٦ ــ ١٤.

من أقطاب الشيوعية ..

كارل ماركس ...

هو كارل هنريك ماركس. وليس هذا هو لقب الأسرة الأصلي. وانما لقبها الحقيقي هو « لاوي » أو ليفي.

واللاويّون من بني اسرائيل ينتمون الى لاوي بن يعقوب عليه السلام وفيهم انحصرت القيادة الدينية. ويتسمّى باسم لاوي محبو الدعوة الدينية الاسرائيلية، وكان والدا ماركس معاً من سلالة دينية وكلاهما ينتمي الى الأحبار والربانيين اليهود.

أمّا أبوه ــ هنريك ماركس ــ فكان من رجال الشريعة الاسرائيليّة وكان يعمل محامياً، وأما أمه فكانت من أسرة هولاندية ــ هاجرت في القرن السابع عشر الى البلاد المجريّة.

وكان كارل ينادى بين لداته وأترابه بلقب « مور » كما يسمّى « بالعنق العجوز » أي الغليظ، والشعب الاسرائيلي كما جاء في التوراة ــ يوصف بأنه صلب الرقبة. وقد تحوّلت الأسرة ــ من الديانة اليهودية الى الديانة المسيحيّة.

ولقد ولد في شهر مايو ١٨١٨، في مدينة ترير Trier بألمانيا وتعلّم في مدارسها وكان لأبيه الفضل في توجيهه الى الفكر الفلسفي، كما درّس له شيئاً من الأدب الكلاسيكي.

ثم دخل جامعة بون ثم جامعة برلين، وكان أبوه يريده أن يدرس القانون ولكنه بعد فصلين دراسيين تحوّل الى دراسة الفلسفة ثم تركها ليدرس تاريخ الاقتصاد.

ولم يكن في جامعته حميد السيرة، فقد ضبط مرّة وهو سكران وسيق الى قسم الشرطة وكان يخاف الشرطة جداً، فكان يذهب الى قرية قريبة من برلين ليشرب هناك وكانت حال أبيه الماليّة متدهورة ولكنه لم يقدر ظروف أبيه فساءت العلاقات بينهما، ولم يكن كارل باراً به ولا حتى بعد موته، فحين نعي اليه أبوه وهو في السنة النهائية من دراسته الجامعيّة لم يذهب الى بلدته ليواسي أمه وأخوته. وكل الذي فعله أن بعث الى أمه يطلب حظّه من ميراث أبيه. ثم ظل بعد استيفاء نصيبه منه يرهقها بمطالب ماليّة غير مبال بحاجة اخوته وضعفهم.

وفي سنة ١٨٤١ قدم الى جامعة « جين » بحثاً في الفلسفة الاغريقية القديمة كان موضوعه « ديمقرطيس وأبيقور » وكانت هذه الجامعة إذ ذاك تكتفي بأن تقرأ البحوث العلميّة التي تقدم اليها ثم تمنح صاحبها درجته العلميّة من غير أن يحضر اليها ليناقش في بحثه وفكرته.

واتصل كارل بجريدة عمالية ليحرّر فيها وصار رئيس تحريرها لكنها لم تعد عليه بنفع مادي يكفيه.

وأتاح هذا العمل لماركس أن يتصل بالحركات الفكرية في الدول الأوربية الرئيسية وكان لينين يقول مفاخراً به :

« انه انتاج جرماني في مثاليته الفلسفية، فرنسي في عقليته وايمانه بحقوق الانسان، انجليزي في سياسته الاقتصادية ».

ولم تسترح الحكومة الالمانية لوجوده في فرنسا فطلبت ابعاده فانتقل الى بروسل ولكن حالته المالية كانت قد تدهورت جداً فظل يعاني فاقته وفقره ولم تتحسّن حالته الماليّة بعد ذلك أبداً.

وخلال اقامته في بروسل توثّقت صلته بالمكتب الشيوعي الدولي هناك وبكثير من الأشخاص الاشتراكيين البارزين كما شارك في المؤتمر الشيوعي الثاني في لندن سنة ١٨٤٧.

أمّا سنة ١٨٤٨ فهي السنة الحافلة بالأحداث الكبيرة، ففيها أخرج كارل مع صديقه « انجلز » دستور الحزب الشيوعي الذي يُعرف بالمانفستو وهو الكتاب المقدس للشيوعيين حتى اليوم.

وفي سنة ١٨٧٦ أخرج الجزء الأول من كتابه رأس المال، ولم يخرج غيره، وليس في الواقع خالصاً له، لأن صديقه انجلز شارك في كتابه والانفاق على طبعه ثم أخرج « انجلز » الجزأين الثاني والثالث بعد موت كارل.

ومنذ سنة ١٨٦٤ كان رئيساً للمجتمع العمّالي الدولي وهي رابطة نمت سرّاً حتى وصلت الى نيويورك فانتشرت في أمريكا.

وماتت زوجته سنة ١٨٨١ وكان الأسى والفقر وتوالي الكوارث قد برحت به وبعد عامين لحق بها.

هذه أبرز الخطوط في حياة واضع دستور الشيوعيّة.

قال كارل شورز عن كارل ماركس : « انه لم ير في حياته رجلاً بلغ سلوكه من البغضة التي لا تطاق ما بلغ كارل ماركس، يعامل من يخالف رأيه بكثير من الازدراء والتحقير، ولهجته برجوازيّة ومع هذا يسرع باتهام كل من يخالفه بأنه برجوازي ذو عقل ضيّق وخلق وضيع ».

وقالوا : ان نفسيّته تعقّدت بسبب يهوديته أولاً وعدائه لليهودية أخيراً فأصبح مزدوج الشخصية يشتم اليهود بلسانه وينهج نهجهم في كل أعماله، ثم ان قسوة المجتمع على اليهود وكراهيته لهم كوّنت في نفسه مشاعر مكبوتة تنفّست في كراهية الناس وكراهية الشعوب.

قال عنه برتراند راسل الفيلسوف الانجليزي المعروف :

« وفلسفته التاريخية مزيج من فلسفة هيجل ومن الاقتصاديين البريطانيين ».

وجاء في كلام راسل أيضاً :

« اذا نظرنا الى كارل ماركس على أنه فيلسوف فإنّا نجد لديه فقراً محزناً في الفلسفة، وأنه يعتمد على الممارسة والعمل. وهو مرتبط الى درجة كبيرة جداً بمشاكل عصره، وأفقه الفكري محصور في محيط هذا الكوكب الأرضي، وانه لمن الواضح أن الانسان ليس هو الأهمّية الكونيّة التي يتباهى ماركس ويتظاهر بعنجهية تجاهها. ان الشخص الذي يفضل في ادراك هذه الحقيقة ليس له الحق أن يسمّي فلسفته فلسفة علميّة.

والخلاصة أن فلسفة كارل فلسفة تقليدية مادية فاشلة، وقد فشل هو في تكوين مدرسة فكرية، ولكنه نجح كل النجاح في تقويض البرجوازيين في روسيا واثارة العمّال ضدهم. كما نجح نجاحاً أقل في نشر الكفر والالحاد في منطقة الكرملين وما حولها.. ؟ »

ن. لينين ..

هذا اسم مستعار، وليس اسماً ولا لقباً حقيقياً للرجل الذي فرض النظام الماركسي، وأنشأ الحزب الشيوعي في روسيا، أما اسمه الحقيقي فهو : فلاديمير اليتش بوليانوف.

وُلد هذا الرجل سنة ١٨٧٠ في قرية صغيرة على نهر الفولجا تسمى الآن « بوليانوفسل » وكان والده معلماً ثم مفتشاً في اقليمه، وكان عضواً في مجلس صغير لنبلاء قريته ويعتبر من رجال الطبقة المتوسطة، وربما كان من سلالة التتار الغزاة الذين وفدوا على روسيا من قبل.

وأما أمه « ماريا الكسندر » فكانت في عروقها دماء ألمانية، ويقال انها من سلالة يهودية. وربما أيد هذا الرأي أن عدداً كبيراً من أصدقائه ورفاقه الماركسيين كانوا يهوداً ثم غيّروا أسماءهم. كما فعل « تروتسكي » و« زينوفيف » كان اسمه الأصلي « آبنليوم » وهكذا كثيرون جداً كانوا يتهرّبون من أسمائهم اليهودية. ولا يحبّون أن يعرفوا بها.

ولم يكن « لينين » يهودياً ولكن اذا صحّ ان أمه من سلالة يهودية فهو إما يهودي، أو من سلالة يهودية أيضاً.

وأسرته بوجه عام كانت ميسورة وذات ثقافة، وكان أخوه الأكبر الكسندر على صلة أيضاً بالارهابيين وقد اتهم مرّة انه من المشتركين في مؤامرة لاغتيال القيصر ـــ الكسندر الثالث، وقد كشف أمر هذه المؤامرة

وعرف أفرادها قبل أن ينفذوا مؤامرتهم ــ فحكم عليه بالاعدام وقد حطّم هذا الحادث حياة أمه حتى ماتت حزناً على ولدها. كما أشعل في دماء لينين نار الثورة ضد القيصر وأثار رغبته في الانتقام.

ولينين منذ طفولته مجبول على القسوة والعنف وبدا عليه في أيامه الاولى كثير من الشذوذ، كما كان ثورياً منذ كان طالباً. وقد طرد من جامعة « قازان » لنشاطه الثوري فاتجه الى جامعة « بطرسبرج » فأتمّ تعليمه بها. وكان يدرس القانون، وبعد تخرّجه عمل محامياً، ولم يطلع على المذهب الماركسي إلّا وهو في سن العشرين، وقد كانت له صلة بالثوريّين فقبض عليه سنة ١٨٩٧ فسجن لمدّة عام واحد ثم نفي الى سيبريا، وفي منفاه شغل فراغه في التأليف فأخرج هناك عدة كتب.

وفي سنة ١٩٠٠ سمح له بمغادرة روسيا. فهاجر الى سويسرا وهناك أسّس أهم صحيفة ثورية هي صحيفة « القبس » ثم انتقل الى لندن ليتصل بالاشتراكيين هناك فمكث هناك فترة وقد استطاع أن يدخل روسيا سراً خلال هذه الفترة فدخلها عام ١٩٠٥ وفي عام ١٩١٧ كان في ألمانيا فتولى قيادة ثورة اكتوبر واستطاع القبض على زمامها لصالح الحزب البلشفي، وهكذا تبوأ مقعد الرياسة فنفذ ما كان يريد، لا ما كانت الثورة تريد.

صفاته ..

كان لينين ذا شخصية شاذّة معقّدة، به كثير من النقائص والعيوب ولكنه كان رهيباً فرض شخصيته على الروس حتى بعد وفاته. وهو المنفّذ لنظريات ماركس، فماركس بحث المذهب من وجهة نظريّة بحتة، أمّا لينين فبحثه من وجهته النظرية والعملية جميعاً.

وامتاز عن ماركس بأنه كان خطيباً، وكان زعيماً شعبياً له أتباع

ويتخذه الروس صنماً معبوداً، ويصفونه بأنه كان بسيطاً كالحق، رقيقاً كالنسيم وهي صفات أملاها الرعب والخوف ولم تملها الحقيقة والواقع.

كان دائماً عابساً كالح العبوسة، يعيش في بساطة وخشونة، وكان قاسياً يكره الرحمة، ويكره الموسيقى، لأنها تولد الرحمة في القلوب، وهو حذر يفترض الضرر في كل شيء، ويعتبر العداوة كامنة في كل نفس ومن كلامه لمكسيم جوركي : ينبغي أن يحذر الانسان التربيت بيده على رؤوس الناس، لأنها قد تصادف هناك عضة تستأصلها.

ومن شذوذه أنه كان لا يقبل أن يكون في مكتبه مقعد أو كرسي مريح للجلوس عليه ولا أن توضع على مكتبه باقة زهور. ومن الشذوذ الغريب أنه يحفظ ساعته متأخرة ربع ساعة دائماً.

كان شعبه يبغضه بغضاً شديداً والدليل على ذلك أنه دبّرت له المؤامرات لقتله كثيراً ولكنه لم يمت إلّا في شهر يناير ١٩٢٤ م.

أمّا الريبة التي أحاطت بموته فهي حقيقة تناولها الناس بعد مدّة كبيرة، كان المرض قد ألزمه فراشه في أواخر أيامه، وكان الفالج يعاوده بالالحاح بين وقت وآخر، وفي هذه الظروف كان رأيه قد تغيّر في ستالين وكان حينئذ سكرتير الحزب، وكان قد أفضى الى بعض رفاقه أنه لا يطمئن اليه وأن في عزمه أن يخلعه من سكرتارية الحزب، ويُقال ان ذلك نما الى علم ستالين فدسّ له سماً قضى عليه.

وهو الذي غيّر اسم الحزب فسمّاه « الحزب الشيوعي » ونادى أن لا ديمقراطية إلّا بالشيوعيّة، وما دامت هناك ملكيّة خاصة أو برلمانات فهي ظواهر برجوازيّة ومهما يكن من أمر، فسيأتي قريباً أو بعيداً ذلك

اليوم الذي تتجلّى فيه شخصيّة لينين على حقيقتها، حتى أمام الشعب الروسي نفسه، فهذه الدعايات الواسعة ليست إلّا شعارات زائفة، أما التاريخ فانه أكبر وأعظم من أن تفرض عليه الأكاذيب، وكما قال لانكولن :

« لا يمكن أن تخدع كل الناس كل الوقت ».

تروتسكي ..

شخصيّة من الشخصيات البارزة في الحزب الشيوعي بروسيا، وكانت مكانته فيه تلي مكانة لينين. وكان من الأشخاص المصطفين والمستشارين الموثوق بهم لديه.

ولد سنة ١٨٧٩ واغتيل في سنة ١٩٤٠ في المكسيك.

وليس هذا هو اسمه الحقيقي بل اسمه هو بروستالين، وهو ولد لرجل يهودي من الطبقة المتوسطة تعلم في مدارس المدينة، ودخل جامعتها.

وعندما كان في سن الواحدة والعشرين ١٨٩٨ كان له نشاط ثوري وقبض عليه، وحكم عليه بالسجن أربعة أعوام ونصف العام، ثم رحل منفياً الى شرق سيبيريا ولكنه سنة ١٩٠٢ تمكّن من الهرب الى انجلترا باستعمال جواز سفر مزيّف. وكان صاحبه يدعى « تروتسكي » فاستولى على الجواز والاسم جميعاً وظل ينادى به طوال ما عاش. وأقام عقب هربه في لندن وهناك اتصل بالحزب الديمقراطي الاشتراكي، كان حينئذ في الثالثة والعشرين من عمره، ورغم حداثة سنه أصبح عضواً بارزاً.

وكان من رفاقه في هذا المجتمع « لينين ». و« ليمناتوف » وشارك هناك في تحرير جريدة لينين ــ القبس ــ التي تعتبر أشهر صحيفة اشتراكية.

وعاد الى روسيا سنة ١٩٠٥ وأجري انتخاب لاختيار مندوبين عن العمّال في مدينة « بطرسبرج » عقب عودته فاختير عضواً ثم اختير رئيساً وفي احدى الجلسات هجم عليه رجال البوليس فاعتقلوا جميعاً، ونفي « تروتسكي » مرة ثانية الى سيبيريا. ومرّة ثانية تمكّن من الهرب عقب وصوله مباشرة فاتخذ طريقه هذه المرة الى النمسا، ثم ظل يراسل ويكتب للصحف الروسية وفي سنة ١٩١٣ عمل مراسلاً حربياً وتنقّل في العواصم بين باريس وزيورخ وبذل نشاطاً مع الثوّار الاشتراكيين، وأخرج في هذا الوقت كتاباً عن أسباب الحرب العالمية الاولى. ثم حكم عليه بالسجن ثمانية شهور وكان ذلك أيضاً لنشاطه الثوري وخطورته أيام الحرب.

وفي سنة ١٩١٦ والحرب قريبة من نهايتها طردته الحكومة الفرنسية من بلادها فسمح له بالذهاب الى بلاده، ووصل الى « بطرس جراد » بعد وصول لينين إليها بيومين. واستفاد من تعرّفه السابق على لينين ولهذا اختير في يوليه سنة ١٩١٧ عضواً في الحزب ولأسباب غامضة قبض عليه واعتقل.

وفي معاهدة الصلح التي أجريت بين روسيا وألمانيا وهي معاهدة « بريست ليتوفسك » كان « تروتسكي » أبرز مندوبي روسيا فيها.

وفي عام ١٩٢٠ نظّم فرقاً من جماعات العمّال. وهو صاحب فكرة التجنيد الاجباري في المصانع.

وفي الحرب الروسية البولندية كان « تروتسكي » يعارض بشدّة دخول الجيش الروسي « وارسو » وكان دخوله يتّصف بالقوّة والعنف وتحطيم كل ما يقابله ولكن « لينين » أصرّ على رأيه. ولم يكن أحد يجرؤ على معارضته وفي سنة ١٩٢٣ تعرّض لهجوم عنيف من حملة الشيوعيّة القدامى وتزعّم الحركة ضدّه ستالين، وعندما مات لينين كان

تروتسكي مريضاً فأرسل الى القوقاز للاستشفاء وليخلو الجو لستالين.

وظلّت الحملة ضدّه مدّة وانتهت بتجريده من منصبه كرئيس للقوى الحربيّة وعندما عاد من القوقاز أسند اليه عمل أقل أهمّية إذ عيّن رئيساً لفرقة تعمل لتنمية القوى الكهربائية.

وفي سنة ١٩٢٥ استقال أو أقيل من هذا المنصب وعيّن رئيساً لاحدى اللجان المركزية، ولم يظل في هذا المنصب طويلاً.

وفي نوفمبر سنة ١٩٢٧ فصل من الحزب الشيوعي متهماً بنشاط وأعمال ضد الحزب.

وفي سنة ١٩٢٨ نفي الى تركستان.

وفي سنة ١٩٢٩ ذهب الى القسطنطينية فأمضى فيها مدّة أطول.

وفي سنة ١٩٣٦ اتخذ النرويج مقاماً له.

وفي سنة ١٩٣٧ رأى أن يذهب الى المكسيك ليقيم هناك فاتخذ له بيتاً في العاصمة.

وفي سنة ١٩٤٠ بينما كان آمناً في بيته بالمكسيك فوجيء بشخص يهجم عليه ليغتاله فضربه ضربة مميتة ثم هرب القاتل، ومات تروتسكي في اليوم التالي وكان القاتل أحد أصدقائه، وأصرّ المنتمون اليه في منفاه أن القاتل مندوب من ستالين. ولا نجد هناك من يعارض هذا القول.

انها الثورة في كل مكان وزمان تأكل بعضها ولا تبقى للشعب غير الحسرة والندامة اللتان تخيّمان على الشعب لفترة طويلة من العمر ــ عمر الشعوب ــ فهل هناك من عبرة.. ؟

نرجو ذلك من الله سبحانه وتعالى.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى :

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا
يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

سورة الجاثية
الآيتان ٢٣ و ٢٤

الوجودية

١ ـ الوجود والعدم
٢ ـ الوجودية
٣ ـ حقيقة الوجودية
٤ ـ نشأة الوجودية
٥ ـ من أقطاب الوجودية

الوجود والعدم

يطيب لنا قبل أن نتناول الوجودية بالبحث والدراسة أن نقدّم لطلاب الدراسات العليا نبذة مختصرة عن الوجود والعدم عند بعض المفكّرين وموقف الاسلام من هذه الآراء ليكون ذلك مدخلاً لدراسة الوجودية وبالله التوفيق.

يتفق كثير من المشتغلين-بالأمور العقائدية على أن الوجود : مقابل للعدم وهو بدهي فلا يحتاج الى تعريف إلّا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر.

وينقسم الوجود الى قسمين : خارجي وذهني.

فالوجود الخارجي : عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي.

والوجود الذهني : عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي.

والوجود عند الفلاسفة : مقابل للماهية، لأن الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء، والوجود هو التحقّق الفعلي له.

وجملة القول : ان وجود الماهيات وجود ذهني، ووجود ما له ماهية وذات خارج النفس وجود مادي.

فالوجود الخارجي اذن هو ما به تصبح الماهيات المعقولة حاصلة

ومتحقّقة بالفعل، ونسبة هذا الوجود الى الماهية كنسبة الفعل الى القوة.[1]

والعجيب أن كلمة « وجود » لم تذكر في القرآن الكريم مطلقاً وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الفلاسفة والكلاميين ضلوا ضلالاً بعيداً عندما انحرفوا عن كلمات القرآن ومدلولاته ..

فاذا أردنا أن نتعرّف على معنى « العدم » نجد حشداً أمامنا من التعاريف المتباينة المختلفة إلّا أنه في أبسط التعاريف، التي قدمها المفكرون : يكون ضد الوجود.

ويقسمه رجال الوجودية القديمة كسقراط وأتباعه الى قسمين : مطلق واضافي .

فالعدم المطلق : هو الذي لا يضاف الى شيء.

والعدم الاضافي : هو المضاف الى شيء كقولنا : عدم الأمن، وعدم الاستقرار، وعدم التأثر.

والعدم عندهم : إما أن يكون سابقاً وهو المتقدّم على وجود الممكن، وإما أن يكون لاحقاً وهو الذي يكون بعد وجوده.

أمّا مفهوم العدم عند الوجودية الحديثة، فنرى « سارتر » في كتابه « الوجود والعدم » يقرّر : ان لمفهوم العدم صفة مصطنعة لأنه لا معنى له إلّا من جهة ما هو نفي شيء أو فقدان شيء، ومعنى ذلك انه لا وجود للعدم بذاته، انما الوجود للكائن الذي يتصوّر عدم الأشياء، فكأن العدم عنده، لا يجيء الى العالم إلّا بطريق الانسان.

---

(١) المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا جـ ٢ بتصرّف.

والعدمي : هو المنسوب الى العدم، ويطلق على كل حدّ يدل على فقدان الشيء لاحدى الصفات التي تقتضيها طبيعته كالعمى للانسان، وكل شيء مصيره الى الزوال، كالسماء المظلة، والأرض والمال والجاه والملك، فهو عدمي.

ومن قديم الزمان حاولت البشريّة قبل عصر الأديان أن تقاوم فكرة العدم، وكأنها أدركت بفطرتها أن كل مغريات الوجود لا تكفي لحماية الانسان من رفض حياة تنتهي حتماً بهذا المصير الرهيب.

.. وكانت عقيدة البعث في الديانة المصرية القديمة، محاولة مستبسلة لمقاومة فكرة العدم بعد الموت.

أمّا المعتقدات « السومرية » فيما نعلم فقد أصرّت على قصر الخلود على الآلهة ومن تصطفيهم من البشر الصالحين [١].

ولعل نوحاً عليه السلام وحده هو الذي آثرته « السومرية » بهذا الخلود لأنه أنقذ البشرية من الطوفان.

وجاءت الرسالات السماوية تترى فبشّرت البشرية بحياة أخرى بعد الموت ورفض فكرة العدم.

قال تعالى : « أوَ لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرّة وهو بكل شيء عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون. أوَ ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » [٢].

---

(١) القرآن وقضايا الانسان : د. عائشة عبد الرحمن.

(٢) سورة يس الآية ٧٧ — ٨١.

وقال تعالى أيضاً :

« يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمّى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدّكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » [1].

وأيضاً نستعرض آيات القرآن الكريم فلا نجد لفظ « العدم » لأن عقيدة الاسلام لا تعترف بهذا العدم كما عبّرت عنه الأفكار الهدّامة والفلسفات المضلّة ولكن بالخلود الدائم والبقاء المقيم.

قال تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون » [2].

وقال عن الضالين المكذبين :

« فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » [3].

وعن طريق انحراف بعض المذاهب وبحثها في ماهيّة الوجود والعدم برزت الى الوجود « العدمية ».

العدمية في الآراء الفلسفية.

والعدمية في الأخلاق الوضعية.

والعدمية في السياسة الانتهازية.

---

(١) سورة الحج الآية ٥.
(٢) سورة البقرة الآية ٨٢.
(٣) سورة البقرة الآية ٢١٧.

أمّا العدمية الفلسفية فهي عند أصحابها مطلقة أو نقدية، وتتميّز المطلقة بانكار وجود كل شيء، انها تنكر كل ما لا يقع تحت بصرها أو تلمسه بيديها وصدق ربي في قوله :

« فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » (١).

والثانية : تتميز بانكار قدرة العقل على الوصول الى الحقيقة. وإذا كان ذلك كذلك فكيف استطاع عقلهم القاصر المحدود أن يصل بهم الى هذه النتيجة ؟

إن العقل هبة الله للانسان وزود به ليعمر الكون ويعبد الله، ويصدق برسله، ويتعرّف من خلاله على ما في الكون والحياة.

قال تعالى : « كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (٢)

وقال أيضاً : « وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » (٣).

أمّا العدميّة الأخلاقية : فهي مذهب نظري، أو نزعة فكرية، فإذا كانت مذهباً نظرياً دلّت على إنكار القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها، وإذا كانت نزعة فكريّة دلّت على خلو العقل من تصوّر هذه القيم.

وأمّا العدمية السياسية : فهي اصطلاح سياسي استعمله للمرّة الاولى « تورجنيف » في روايته المسمّاة الآباء والأبناء سنة ١٨٦٢.

ويطلق على المذهب السياسي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقوط الحكومة القيصريّة عام ١٩١٧.

وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية، والامتناع عن الاعتراف بشرعيّة القيود القانونيّة المفروضة على الأفراد.

(١) سورة الحج الآية ٤٦.
(٢) سورة البقرة الآية ٧٣.
(٣) سورة البقرة الآية ١٦٤.

والعدمية السياسية مرادفة للفوضويّة.

ومن دستور « العدميين » الثوريين :

١ ــ الثوري يحتقر الرأي العام، ويدوس المبادىء الأخلاقية ويعرّف الخلق بأنه وسيلة التدمير، كما يعرّف اللاخلق بأنه كل ما يقف في وجه تلك الغاية [1].

أين هذا من دستور رب العالمين الذي يقول :

« وسارعوا الى مغفرة من ربّكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتّقين. الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلّا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » [2].

ومن دستور « العدميين » أيضاً :

« الثوري لا يعرف الرحمة، بينه وبين المجتمع صراع دائم مستعر الأوار خفي وظاهر، وإلى آخر الشوط.

الثوري يحتقر أواصر القربى ووشائج الدم، ولا يعترف بأية عاطفة إلّا نحو أولئك الذين أثبتوا انهم مثله روّاد ثوريّون، فهو من ثم يقيس درجة تعاطفه مع الآخرين والتزامه بعلاقاته بهم، بقدر إيمانهم بالعدميّة الثوريّة » [3].

أين هذا من قول الله تعالى :

« محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم

---

(١) مجتمع الكراهية : للأستاذ سعد جمعة ص ٢٢.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٣ ــ ١٣٥.
(٣) مجتمع الكراهية للأستاذ سعد جمعة.

تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود »[1].

ومن قول الله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلّا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربّياني صغيراً. ربّكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً. وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً. وإما تُعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً. ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً. إن ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً. ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً. ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلّا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً. ولا تقربوا مال اليتيم إلّا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً. وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً. ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً »[2].

هذا هو دستور الدساتير صانعه الذي صنع الانسان وأوجده والذي يعلم كل خلجة من خلجاته، وكل حركة من حركاته، وكل ذرّة من

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.
(٢) سورة الاسراء الآية ٢٣ ــ ٣٦.

ذرّات تكوينه « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » [1].

واذا كان ذلك كذلك فلماذا يترك شبابنا الهدى الى الضلال، والنور الى الظلام، وما هو من صنع الله الى عبث المخلوق ؟

« أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم » [2].

إنهم أصحاب العدميّة الهابطة، والوجودية الفاسدة ..

---

(١) سورة الملك الآية ١٤.

(٢) سورة الجاثية الآية ٢٣.

الوجودية ...

لماذا سميت الوجودية بهذا الاسم.. ؟

ومَن كان له سبق تسميتها بهذا الوصف.. ؟

أأطلق عليها هذا الوصف لأنهم يعتبرون وجود الانسان مقدماً على ماهيته.. ؟

أم لأنهم يرون أن وجود الكائن لذاته أهمّ من كونه واحداً من نوع متعدّد الآحاد.. ؟

إن كلا الاحتمالين وارد في التسمية، فهي وجودية لاهتمامها بوجود الانسان، ويقرّر أصحابها أن الوجود مقدّم على الماهيّة وهذا لم يقل به أحد قبل هؤلاء.

وهي دعوة الى التفرّد، تفرّد الانسان في سلوكه، وفي حياته حتى لا يصبح ــ في نظرهم ــ كما مهملاً لا يعبأ به، كما حدث في النظرية الشيوعية التي تهمل الفرد في سبيل المجموع، ولا تنظر اليه إلّا كما تنظر إلى قطع الغيار في ماكينة من الماكينات، كلما أصابه عطب أو تلف ألقت به، واستبدلت به آخر.

وإذا كان ذلك كذلك .. فماذا تكون الوجودية.. ؟

أهي تجربة نفسيّة يقوم بها الفرد تلو الآخر، دون أن يلتزم أي منهما بتجربة صاحبه، أو بالخط الذي سار فيه، وقد يلتقيان في بعض المشارب والاتجاهات دون قصد أو تعمّد.. ؟

أهي فلسفة ذاتيّة تنبع من داخل النفس، وتحاول أن تلفت الآخرين إليها بهدف إشاعتها في دنيا الناس.. ؟

وإذا كانت فلسفة ذاتيّة، ألها قواعد قعدها لها أصحابها، ككل الفلسفات.. ؟ ألها أصول تتبع، وسلوك يلتزم، ومنهج يطبّق.. ؟

للاجابة على هذه الأسئلة علينا أن نخطو خطوة أخرى مع حقيقة الوجوديّة.

حقيقة الوجودية ...

الوجوديّة بالمعنى العام إبراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب « كيركجرد »[1] وتعني بهذا أن يهتدي الانسان الى وجوده بنفسه، وأن يكون مستقلاً بنفسه عن الآخرين، وأن يسبر غور وجوده.

وإذا كان الانسان مجموعة من المتناقضات فان الوجودي مطالب باستجماع نقائضه في وحدة شاملة تمضي به الى اتجاه متناسق لا تنازع فيه، وأن يكون بهذه المثابة شيئاً لا يتكرّر ولا يتعدّد.

ولكن كيف يهتدي الانسان الى وجود نفسه.. ؟

وما الوسيلة التي يمكن أن تعرفه بذاته.. ؟

أيكون ذلك عن طريق التحليل النفسي والمراقبة الباطنية.. ؟

أيكون ذلك عن طريق الأخلاق المقـــرّرة، وأصول الآداب المتواضعة ؟

ان هذين الاتجاهين لا يرضيان أقطاب الوجوديّة في التعرّف على الوجود الفردي عند الانسان ..

وإنما هناك طريق يرتضيه « كيركجرد » للوصول الى هذا السبيل

---

(١) سورين كير كجرد : ولد عام ١٨١٣م وكانت طفولته حزينة منقبضة، أراد له والده أن يكون راعياً من رعاة الكنيسة البروتستانتية، كان دميماً إلى حد أنه كان هو يسخر من دمامته. من مؤلفاته : رهبة واضطراب، واما هذا واما ذلك، توفي سنة ١٨٥٥ م.

وذلك عن طريق الصدمة العاطفية القوية، أو عن طريق يقظة الضمير، أو بضربة من ضربات التجارب ..

وإذا كانت هذه وجهة نظر « كيركجرد » فإن أبو الوجودية الحديثة وهو « جان بول سارتر »[1] نراه يقول : إن الانسان لا يستطيع أن يوجد ذاته إلّا بإطلاق العنان لرغباته وشهواته، بحيث يفعل ما يشاء ويترك ما يريد ولا يبالي العرف أو الدين.

وعند « كاموس » يتحقّق وجود الفرد بمواجهة المخاوف والأخطار والتعرّض للقلق والمحنة، واستخراج كل قوّة في أعماق النفس بتجربة الخوف والتعرّض للقلق والمحنة.

وعند آخر من الوجوديين : يتحقّق وجود الفرد إذا اتصل بالوجود الأعظم وجود الاله، أو وجود الكون، أو وجود « الكارما » في عرف البرهميين.

ولعل هذا ما جعل العقّاد ــ وهو كاتب كبير كما نعرف ــ تنطلي عليه هذه المفتريات فقال : الوجوديّة مدرسة واسعة النطاق ينتمي إليها المؤمنون والملحدون وبين فلاسفتها أناس متديّنون، إذ ليست الوجوديّة في ذاتها دعوة مخالفة للدين ولا للعقائد الخلقيّة، وليس بين مذاهبها من وحدة مشتركة غير إنصاف « الشخصية الانسانية » أمام الجماعة في عصر شاعت فيه قيمة الكثرة والزحام، وقلّت فيه قيمة المزايا والصفات[2].

---

(١) سارتر : ولد في باريس عام ١٩٠٥ وقد ظفر بالاجريجاسيون في الفلسفة سنة ١٩٢٩ ثم عين استاذاً للفلسفة في مدينة « لان » أخذ أسيراً في الحرب العالمية الثانية، من مؤلفاته : العدم والوجود، والغثيان، والمتخيّل ومن مسرحياته : الذباب، والباب المغلق.

(٢) عقائد المفكرين في القرن العشرين : عباس محمود العقاد.

وإذا كان ما يقوله كاتبنا الكبير حقاً وصدقاً فبماذا نفسّر قول « بسكال » [1] وهو كما نعلم أحد أقطاب الوجوديّة :

« كل ما أراه في الطبيعة هو موضع شك وقلق، ولو كنت لا أرى شيئاً يدل على وجود خالق لكنت أنكر وجوده، ولو شاهدت آيات خالق في كل شيء لاسترحت بالايمان، ولكن ما أراه هو أكبر من أن أستطيع إنكاره، وهو أقل من أن يقنعني، فأنا في حالة تستوجب الشفقة » [2].

إن الذي نراه أن المؤمن الوجودي قد يؤمن بنفسه ويكفر بالله. لأن الانسان موجود يراه ويسمعه — ويتحدث اليه — وهو لا يؤمن إلّا بما يقع عليه حسّه وبصره — وما دام الله ليس كذلك فهو غير موجود في نظرهم — تعالى الله سبحانه وتعالى عن كفرهم.

والوجوديّة عند « سارتر » هي طاعة النفس، والوجودي في مذهبه هو الذي لا يقبل توجيهاً يأتي اليه من الخارج، ويشير إلى ذلك في خاتمة نشيده في تقديس الذات الانفراديّة بقوله : إن من لا يستمع إلينا ولا يقبل حرّية إطلاق النفس من قيودها انما هو جبان » [3].

والوجوديّة عند « جبرييل مارسل » [4] تدور حول الجسد، فالجسد

---

(١) بسكال بليز : فرنسي ولد عام ١٦٢٣ م في فرنسا واشتهر بانه رياضي وعالم ولاهوتي. انصرف في حياته الاولى الى الرياضيات والعلوم الطبيعية، ومن مؤلفاته كتاب « الخواطر » وهو بالنسبة الى عمله أكثر ما يثير اهتمام الفيلسوف توفي سنة ١٦٦٢ م.

(٢) الوجودية المؤمنة والملحدة : د. محمد غلاب.

(٣) المصدر السابق.

(٤) جبرييل مارسل : هو أحد زعماء الوجودية المعاصرين، وهو في الفلسفة أعمق وأشمل من كير كجرد، وفي سنة ١٩٢٩ وكان سنّه أربعين سنة، اعتنق المسيحية وأخذ في كتابه « اليوميّات الميتافيزيقية » من عام ١٩١٤ الى ١٩٣٠، يقترب في منهجه من منهج هوسيرل.

الإنساني ــ في نظره ــ هو الأصل الذي وجدت الذات نفسها، ومن هذا الجسد يبدأ بعد ذلك الانبعاث الخارجي لتحقيق الاتجاهات الوجوديّة فأنا لا أدرك نفسي كما يظن ديكارت باعتباري « فكراً محضاً » بل باعتباري « متجسّداً في بدن » هو نواة كل موقفي الوجودي، ومعنى هذا أنني لا أملك أن أفضل شعوري بذاتي عن غير إحساسي بجسمي وادراكي للعالم الخارجي، وحينما أقول عن شيء ما إنه موجود فإنني أعني بذلك أن هذا الشيء قابل للاتصال بجسمي والتأثير عليه، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة. »[1]

فالجسد عند « مارسل » غير مرتبط بصورة سابقة لوجوده، عمارة قائمة لا صلة لها بالمهندس الذي أقامها ولا تعترف به ولا بالتصميم الذي أقامها على صورته ورسمه.

بل هذه العمارة تهندس نفسها منذ اكتشفت وجودها وعليها أن تخلق عالمها.

والوجودية عند « كاموس » هي وجوديّة الاطمئنان إلى عبث الحياة وعنده أن الانسان في هذه الدنيا شبيه ببطل الأسطورة الاغريقية « سيسفوس » وهو رجل عصى مشيئة الأرباب، والتمس منهم بعد الموت أن يعود إلى الدنيا ليؤدب زوجته على خيانتها، فسمحوا له بالعودة إلى أجل محدود، وجاوز الأجل المحدود غير مكترث بنذير القضاء فحكموا عليه بأن يتردّى إلى الجحيم مسخراً في عمل لا طائل تحته، وليس له انتهاء، وذلك أن يستجمع جهده ليرفع صخرة عظيمة من أسفل الجبل إلى قمّته، ثم تنحدر الصخرة فيعود إلى رفعها مرّة بعد مرّة إلى غير نهاية معلومة ولغير قصد معروف.

---

(١) دراسات في الفلسفة المعاصرة : د. زكريا ابراهيم ص ٤٢٩.

.. وكل إنسان في رأي « كاموس » هو « سيسفوس » مسخر في مثل هذا الجهد الضائع والعبث المقيم.

أستغفرك ربّي وأتوب إليك أهذا هو الانسان عند « أقطاب » الوجودية ؟

مسخر فيما لا طائل له .. ولا فائدة منه ..

إن الانسان في عقيدة الاسلام وجد لغاية، وخلقه الله سبحانه وتعالى لمهمّة جليلة هي مهمّة الخلافة في الأرض.

« إني جاعل في الأرض خليفة » (١).

وأسجد له ملائكته :

« فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » (٢).

وعلمه وأدبه :

« الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان » (٣).

وهداه إلى الطريق المستقيم :

« وهديناه النجدين » (٤)

ومنحه حرية الاختيار :

« كل نفس بما كسبت رهينة » (٥).

وأعطاه الارادة ليفرّق بين الحق والباطل بين الفجور والتقوى :

« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » (٦).

وزوّده بالادراك ووسائله :

---

(١) سورة البقرة الآية ٣.

(٢) سورة الحجر الآية ١٩.

(٣) سورة الرحمن الآية ١ — ٤.

(٤) سورة البلد الآية ١٠.

(٥) سورة المدثر الآية ٣٨.

(٦) سورة الشمس الآية ٧ — ٨.

« وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة »[1].

وكرّمه على جميع خلقه، وسهّل له حياته في البرّ والبحر وحباه بالتفضيل وخصّه بالعقل والتمييز قال تعالى :

« ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً »[2].

ولكنها الوجوديّة بدعة القرن العشرين .. التي يقول عنها الفيلسوف « جان كانابا » في كتابه « الوجودية ليست فلسفة إنسانيّة ».

« إن الوجوديّة رائعة إذا شوهدت عن بعد غير أنها تبدو على حقيقتها حين نقترب منها فنكتشف أنها ليست إلّا بناء من ورق ».

وكيف لا يكون مظهرها برّاقاً رائعاً وهي تدعو الشباب الباحث عن اللذّة إلى الانغمار فيها، والعب من كؤوسها .. واطراح كل ما يدعو إلى العفّة أو الخلق أو الدين ..

ولكن إذا كانت هذه هي الوجوديّة .. فكيف نشأت .. ؟ وفي أي العصور نبتت بذورها.. ؟ ومن هم أشهر رجالها.. ؟

إذا كان ذلك كذلك فعلينا أن نقطع شوطاً آخر في المنهج.

---

(١) سورة الملك الآية ٢٣.

(٢) سورة الاسراء الآية ٧٠.

نشأة الوجوديّة ..

عبر العصور الغابرة الممتدّة في رحاب الزمن، كانت تظهر في حياة البشريّة يقظات وجوديّة، تهتف بأن الانسان هو المشكلة الأساسيّة التي يجب أن يكون له أولويّة الصدارة في الفكر الانساني ..

وأن هذا الفكر يخطىء خطأً كبيراً عندما يمنح الأولويّة في بحثه للفكر المجرّدة أو لبيان وجود العالم وتعليله. كما حدث في دولة اليونان قديماً، وفي إبان عصر النهضة في أوربا حديثاً.

.. ومن أولى هذه اليقظات الوجوديّة ما ينسب إلى سقراط وذلك بمعارضته فلاسفة اليونان ممّن كانوا يوجّهون جل اهتمامهم في البحث عن أصل المادة، أو في طبيعة الكون، وقعد لهم قاعدة القواعد عندما قال : اعرف نفسك بنفسك.

ومن بعد سقراط كان « الرواقيّون » الذين فرضوا سيادة النفس ومواجهة المصير على الانسان الإغريقي، الذي تجلّد لتلاعب « السوفسطائيين » ولم يتراجع عن ما وطّد نفسه عليه من البحث عن طبيعة النفس، أمام المجادلات العقليّة التي لا تكلّ ولا تملّ.

ثم كانت الرسالات السماويّة التي كرّمت الانسان، ووضعت له منهج حياته وأوقفته على حقيقة ذاته. فانصرفت البشريّة إلى شرع الله تهذّب به سلوكها، وتنظّم به حياتها. وتجعله نبراسها في السير على الطريق المستقيم.

ولمّا جاء الاسلام وجدت الانسانيّة في كتابه منهجاً متكاملاً عن النفس وطبائعها. النفس وخصائصها، النفس المطمئنّة، والنفس المؤمنة، والنفس اللوامة، والنفس الأوابة، ولم يهمل الاسلام ــ وهو من لدن اللطيف الخبير ــ أن يضع لها العلاج إذا مرضت، ويبيّن لها طريق الهدى إذا انحرفت.

ولكن هذا لم يمنع من ضلال بعض البشر، ونفورهم عن هدي الشرائع فكانت تظهر بين الحين والآخر دعوات تطالب الانسان بالانفلات من قيود الدين ومسايرة هوى النفس ..

فمرّة تحمل اسم « المانوية » : وتدعو الناس الى الرهبنة والخلاص من هذه الدنيا وتدين بالولاء لالهين. وتصدق ببعض الرسل وتكفر بالبعض الآخر.

ومرّة أخرى « فردكية » تحل النساء وتبيح الأموال وتجعل الناس شركة فيها، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ.

وثالثة « باطنيّة » تعلن الالحاد، وتستحل المحرّمات، وتبيح تزويج الأخوات والبنات.

ورابعة وخامسة : بابكية وخرمية، وإلحادية، وغير ذلك كثير مما لا يحصره حد ولا يقع تحت عد.

حتى كان عصر النهضة، وتخلص فيه رجال الفكر من سلطان الكنيسة في أوربا وتحرّروا من ربقة الدين أيضاً.

الكنيسة التي أباحت لهم ارتكاب المعاصي باسم الدين، وغفرت لهم ذنوبهم وتجاوزت عن خطيئاتهم بصكوك الغفران، فجاء ديكارت ليرفع من قيمة العقل، ويقوض سلطان الكنيسة ويطالب بتحكيم المنطق وبرفض زيف المزيفين.

فلمّا جاء بسكال رفض أصول المذهب « الديكارتي » الذي عنى فيه عناية خاصة بالعلم، وتعمّق في موضوعاته، ولم يهتمّ بمصير الانسان وحياته وموته إلّا قليلاً.

ويمكن الجزم بأن بسكال هو الذي رسم طريق الوجوديّة الحديثة وخطّط معالمها ووضع الخطوط العريضة لهياكل نماذجها المتباينة ثم جاء « سورين كير كجورد » الذي يعتبره رجال الفكر في الغرب الأب الرسمي لمدرسة الوجوديّة، والذي نصب نفسه لمهاجمة نظرية المطلق « لهيجل » وعارضها بـ « الوجود المطلق » وكان « سورين كير كجورد » متأثراً بالمبادىء المسيحيّة، وعلى الأخصّ البروتستانتية. ولكنه مع هذا ظل مجهولاً نحو مائة سنة، إذ لم تترجم آراؤه إلى الألمانية إلّا في أوائل هذا القرن، ولم يعرف في فرنسا إلّا في عهد الاضطراب الذي حدث بين الحربين العالميتين.

ومن ثم فقد تضافرت آراؤه مع كوارث الحرب وآثارها في النفوس على ترعرع الوجوديّة وتفتّحها في هاتين الدولتين الأخيرتين.

.. وفي روسيا ظهر « بيرديائيف » و« شيستوف » و« سولوفييف » ونعتقد أن مردّ ارتماء هؤلاء في أحضان الوجوديّة يرجع إلى عدّة عوامل من أهمّها :

تحكم البابويّة في شؤون الناس، وفرض آراء لا تتفق مع العقل، وادعاؤهم أن هذه الآراء هي ما يدعو اليه الدين وتبشّر به السماء، والدليل على ذلك ما ورد في عبارات « بسكال » : من ان الخطيئة العنصريّة هي في نظر الناس ضرب من الجنون، ولكن هو الذي يقدّمها على هذا النحو، وإذن فيجب ألا تأخذوا عليه عدم تأييد العقل لهذه العقيدة.

وإذا كان يؤخذ من هذه الكلمات روح تمرّد « بسكال » على نظم الكنيسة وأفكارها.

فإن « كيركجرد » تسيطر عليه روح الكآبة والحزن، من جرّاء ذلك ويعبّر عن الصورة التي انطبعت عنده عن الكنيسة بقوله :

« إن الصليب هو الصورة الوحيدة، والانفعال الوحيد اللذان كانا عندي عن « المنقذ » ورغم طفولتي كنت كأني رجل مسنّ، وقد رافقتني هذه الصورة كل حياتي .. ومنذ طفولتي الأولى نفذ سهم الحزن في قلبي وما دام فيه .. فإنني سأظل ساخراً ولو انتزعته لمت ».

ثانياً الحرب العالمية الثانية وويلاتها الجسام التي مزّقت الأسر وأزالت المدن، وألقت بالآلاف في لهيب الدمار والخراب والموت ونهض الباقون الذين نجوا من الموت من تحت الأنقاض ليستأنفوا الحياة فوجدوا كل شيء قد ذهب. المال والجاه والزوجات والأولاد، فأصيبت القيم المعنوية التي عجزت عن أن تدخل العزاء إلى النفوس بتصدّع كبير.

وكان لا بدّ لكثير من الناس أن يجدوا له واحة يصنعها بنفسه يستمدّ منها منهج حياة يستطيب معها احتمال آلامه، فبرزت الوجوديّة من مخبئها القديم وراحت تنشر أفكارها في الظرف المناسب.

وكان المرعى الخصيب للدعوة الوجوديّة هو أوساط الشباب حيث كل جديد يبدو برّاقاً، وحيث لا توجد عند هؤلاء الشباب حصانة دينيّة أو خبرة وتجربة تقف أمام هذه الدعوة الجديدة بكل زخارفها وألوانها.

وساعد على هذا أن رجال الدين في كثير من البلاد التي أصابتها ويلات الحرب لم ينهضوا ليقدّموا للناس العزاء بصورة تقبلها عقولهم، أو تقديم الدين ومبادئه كعلاج لما هم فيه قبل أن يخطف أبصارهم بريق الوجوديّة.

ونحن لو استعرضنا حياة بعض رجال الوجوديّة. لوجدنا أن العامل الأساسي لاندفاعهم في هذا الطريق .. تحكم رجال الكنيسة وفرض آراء

بشريّة على أساس أنها أوامر الهية. فمثلاً « ترديف » روسي الأصل، وشهد أزمة القيصرية في روسيا ثم أزمة الشيوعية، وشاهد الكثيرين يقدمون إلى المقصلة بلا محاكمة ورأى تدخّل الأسلحة الفاتكة إلى داخل المدن والقرى لتبيدهم بلا هوادة أو رحمة، وتنقلهم إلى الفناء في لحظات.

ثم انتقل إلى برلين فضاق ذرعاً بالنازية، وهاجر إلى فرنسا حيث أقام بباريس وظل مقيماً بها إلى أن دخلها الألمان فاعتقلوه برهة ثم أطلقوه فشاهد في العاصمة الدمار الذي لا يقف عند حدّ.

والحرب التي تقضي على الأخضر واليابس.

والجوع الذي يدفع من كان به رمق إلى أكل الجيف وتجرع الماء الآسن وغلظة الجنود وهي تعبث بجماجم البشر، وتشقّ طريقها فوق جثث القتلى لاحتلال موقع جديد.

فكانت دعوته « للجرذان » التي عاشت تحت الأنقاض سنوات وفي الخنادق أعواماً أن هبوا من نومكم وأفيقوا من سكرتكم، وأعيدوا ما فقدتم من أيامكم، واطرحوا وراء ظهوركم كل ما يربطكم.

بأمور الدين.

ومبادىء الحق.

وقواعد العرف.

إذا كان ذلك كذلك، فما بال الشباب عندنا، ولم يشهد ما شهد الغرب، ولم يكتو بنار الحرب، ولم يتحكّم فيه قسيس ولا راهب، يقلد تقليد القرود، ويردّد ما يقوله الغير ترديد الببغاوات.. ؟

للاجابة على ذلك علينا أن نقطع خطوة جديدة في المنهج.

من أقطاب الوجودية

سورين كيركجورد ..

ولد سورين كيركجورد في الخامس من مايو عام ١٨١٣ م من أب في السادسة والخمسين ..

وأم في الخامسة والأربعين.

حرص والده على أن ينشئه في جوّ مشبع بالمسيحية البروتستانتية التي تلبس الواجب ثوب الدراما، وتصوّر الخطيئة حملاً ثقيلاً مروعاً.

وكان يتصوّر الوالد أن ابنه هذا سيعاقب على جريمة ارتكبها في صغره.

وملخّص هذه الجريمة : ان (ميخائيل كيركجورد) كان يرعى الخراف في الأراضي الجدبة باقليم « جوتلند الغربي » وكان عمره حينئذ اثنا عشر عاماً ــ فعانى آلاماً مبرحة من الجوع والبرد والوحدة تفوق احتمال البشر.

فما كان منه إلّا أن صعد على صخرة وأخذ يسب هذا الاله الذي يترك طفلاً في العذاب دون أن ينجده.

وتلاشت ظنونه وتصوّراته الكاذبة وجاءته النجدة من قبل خال ثري يتجر في الأقمشة « بكوبنهاجن ».

فغادر ميخائيل خرافه وذهب الى العاصمة لكي يعمل مع خاله وينعم بنعيمه. لقد نسي الفقر والجوع ولكنه لم ينس خطيئته.

ولبث يعيش في خشية وارتعاد منتظراً العقاب الالهي وهو يتساءل :

هل وافته النعمة رحمة من الله لحرمانه وعذابه.. ؟

هل هناك جريمة بلا عقاب.. ؟

واستقرّت هذه الفكرة في نفسه ولم تفارقه قط.. ؟؟ وأورثته قلقاً شديداً فاعتبر الرفاهية التي كان ينعم بها حيلة الهية لحمله على التعلق بالمال حتى يزيد إحساساً بالحرمان عندما يريد الله أن يوقع عليه العقاب.

وهداه هذا الوهم الى أن يوقف عمله وهو في الأربعين من عمره ليتحدّى ربه ويمنعه من أن ينفذ أمره.. وبئس هذا التفكير المريض الذي لا يصدر إلّا من نفس خربة لم يعرف الايمان طريقه اليها ..

وكانت امرأته قد توفيت منذ سنة بعد حياة زوجيّة سعيدة دامت سنتين ويبدو انه كان يحبها حباً عميقاً رغم انه خانها مع خادمته آن سور التي تزوجها بعد وفاة امرأته الاولى بثلاث سنوات.

ولم ينجب أحداً من زوجته الاولى ولكن الأقدار أسعدته في المرة الثانية فبعد أن اغتنى بالمال اغتنى بالبنين.

وبدلاً من أن ينزل الله به العقاب زاده سعادة وتجلّت رعايته إياه حين كانت زوجته في انتظار طفلها السابع والاخير سورين أبي كيركجورد.

وحلّ « بالدانمارك » إفلاس شامل من جرّاء اصدار أوراق مالية دون غطاء، ولم يصمد أمام هذا الخراب إلّا السندات المسمّاة « بالسندات الملكية » ولحسن حظ ميخائيل كانت ورقته مودعة في هذه السندات، فكان بين القلائل الذين احتفظوا بأموالهم. ولكنه لم يَرَ يد الرحمن في هذا وظل يتساءل متى سيحل به العقاب وعلى أي لون سيكون، وهنا ينبثق في ذهنه الشك في ان اللعنة ستصيب هذا الجنين السابع.

تلك كانت حال الأب وهو ينتظر ميلاد ابنه. يتدبّر قصة ابراهيم عليه السلام واسحاق فلا يزاد إلّا اقتناعاً بان الله يتطلّب منه ذات التضحية التي تطلبها من ابراهيم. ونتيجة لهذه العوامل أثر الأب في الابن تأثيراً عميقاً وعني بتعليمه ثلاثة أشياء، كان لها الأثر الأكبر في حياته ومؤلفاته :

١ ـــ الكآبة.

٢ ـــ الجدل.

٣ ـــ الخيال.

ولقد استغل الوالد موهبة الطفل الخياليّة فعمل على اظهارها وأبرزها ونماها بتربيته الخاصة.

ويقصّ « كيركجورد » في أحد كتبه عن نزهاته في داخل حجرته فيقول : كان أبوه عادة يأبى أن يسمح له بالخروج من منزله، فيعرض على ابنه نزهة في حجرته فيأخذ بيده فيتجهان الى الهدف الذي اختاره سورين الى قصر مجاور لهم مثلاً أو الى شاطىء البحر أو الى شوارع مختلفة ... الخ.

وبين جدران الحجرة يصف الأب بدقّة ما يتخيّله وكيف يسير مع ابنه في الطريق فيحيي العابرين ويتجنّب العربات، ويسمع الضوضاء التي تخفت صوته، ويشتهي الفواكه المعروضة عند البائع.

وكان فن الأب ساحراً حتى ان الطفل كان يشعر بالارهاق بعد نصف ساعة من هذه الرحلة.

فتعلم الابن هذا الفن وسرعان ما كان يشارك أباه في أوصافه وخيالاته فيخلق عالماً من لا شيء ويحقّق كل أغراضه بمساعدة أبيه.

ولكن ماذا كانت نتيجة هذه التربية.. ؟

هل خلقت منه انساناً سوياً مستقيماً.. ؟

هل ملأت حياته بالأمل والرجاء في السعادة والهناء.. ؟

هل جعلت منه مفكّراً يبعث في الحياة الآمال الكبيرة ... ويساهم في تطويرها وتقدّمها لصالح البشرية.. ؟

ان حياة « كيركجورد » تقول غير ذلك. وما سطره في كتبه ومؤلفاته تعطينا صورة قاتمة عن حياته والنصّ الذي سنقدّمه بين يدي القرّاء يكاد يصوّر لنا حياته أصدق تصوير يقول :

« هكذا سارت حياتي : وأتتني الأمور فيما يتصل بالروح وبالحياة المادية : أعطيت كل شيء وهيء لي كل شيء لتنمية روحي واغنائها على خير نحو مستطاع. ورغم تفضيلي للألم ولما يتألم ويتعذب على نحو أو آخر، فاني استطيع أن أقول انني واجهت الحياة بجسارة مرفوع الرأس جريء الكبرياء. ولم أفقد هذا الايمان في أية لحظة.

ان ما يريده المرء يقدر عليه إلّا شيئاً واحداً.

أما الباقي فيقدر عليه تماماً إلّا شيئاً واحداً كما قلت : وهو القضاء على الحزن الذي استولى عليّ.

ولقد يرى الغير ان ذلك من صنع المخيلة، لكن حالتي كانت كذلك حقاً. لم يخطر ببالي أبداً انه يوجد انسان أسمى مني، أو أنه سيولد في عصري من هو كذلك. ولكني في أعماقي وذاتي كنت أشقى الناس، ولم يخطر ببالي أبداً أن في وسعي القضاء على هذا الحزن الذي لم أتحرّر منه يوماً أبداً، حتى لو حاولت أشد الأمور جراءة لكن ينبغي أن تفهم هذه الأمور على ضوء ما تعلمته منذ عهد مبكر وهو ان الانتصار معناه الظفر باللانهائي، والظفر باللانهائي في العالم المتناهي معناه التألم وهكذا اتفق هذا الاقتناع مع الفهم العميق لحزني بمعنى انني لا أصلح لشيء : بالمعنى المتناهي.

ومهما ارتفعت بذكرياتي فقد كان لدي شعور واضح بأنه بالنسبة الي ليس ثم عزاء ولا مساعدة استمدّها من الآخرين.

لقد شبعت من كل ما تهيّأ لي من نعم وأصبحت أتوق الى الموت راغباً في أطول حياة ممكنة.

ففكّرت في معاونة الناس الذين أحببتهم في حزني وفي أن أعثر لهم على عزاء وأن أنير أمامهم السبيل، خصوصاً فيما يتعلق بالدين.

وتعود بي الذاكرة الى الوراء كثيراً لأجد الفكرة القائلة بأن كل جيل يضم رجلين أو ثلاثة يضحى بهم من أجل الآخرين ومهمتهم أن ينشدوا في الآلام المروعة ما يستفيد منه سائر الناس وهكذا فهمت نفسي في أحزاني، وأدركت ان هذا دوري » [١]

ماذا يعني هذا النص.. ؟

وما هي الأفكار التي يريد أن يبثها في كلماته.. ؟

انها أفكار قاتمة حزينة. أفكار تدعو الى اليأس من الحياة والفرار منها ومحاولة جرّ الآخرين الى هذا المنحدر السحيق من الاحساس بالخطيئة والذنب، والرعب والخوف والترقّب في كل همسة وفي كل لحظة الى كرب يقع أو مصيبة تحل ــ وهذا هو الخطر الذي يدمّر الحياة ويخنق كل براعم الوجود. ان أخطر ما في هذه الفلسفة المتشائمة أن تتعدّى الشخص الذي يعيش فيها الى ما حوله من معارف وأصدقاء من ذلك.

ان « كيركجورد » عشق فتاة اسمها « بوليت روردام » وكان يتردّد على منزلها وهو يتساءل عن جدارته بحبها وحقه في التقرّب الى فتاة بريئة، وحقيقة شعوره نحوها، ولبث في هذه الحيرة زمناً طويلاً يقترب منها تارة وينأى عنها تارة أخرى حتى تمكن من السيطرة على

---

(١) دراسات في الفلسفة الوجودية تأليف عبد الرحمن بدوي.

ضميره وذهب الى منزل الفتاة لكي يفاتحها بشعوره نحوها ويحدّثها عن مستقبلها وهناك التقى بفتاة أخرى تسمى « رجين » أحبها بمجرد رؤيتها، وهي بدورها تأثرت تأثراً شديداً بلباقة كيركجورد وهو يبدع في حديثه ذاك اليوم بأسلوب محزن تارة، مثير للضحك تارة أخرى، باعث على إعمال الفكر والجدل تارة ثالثة.

وأكثر من التردّد على بيتها وقدّم لها الكتب لتقرأها والمسجلات الموسيقيّة لتعزفها الى أن انعقدت آصرة المودّة بينهما، وأحسّت هي بسلطان حبه يسمو عليها. وأخيراً كان عليه أن يعزم ويقرّر مصير هذه العلاقة تقريراً يتفق وأوضاع المجتمع، فراح لها ذات يوم وطلب أن يتزوجها.

ولكنها أخبرته بانها تحب مدرّساً لها بالمدرسة يدعى « فرتز » وانها تعتقد ان هذا المدرّس يبادلها حباً بحب ولكن ما زال بها حتى وافقت على الخطبة.

ولكن لم يمض على هذه العلاقة عام واحد حتى أعلن فسخ الخطبة والتحلّل منها وصدمت الفتاة واعتبرت ان هذا قراراً باعدامها.

وسارت به الحياة ... ولا عمل له إلّا كتابة أفكاره واشاعة آرائه .. وجمع المعجبين بما يقول وما يؤلف. حتى وافاه أجله في ١١ نوفمبر ١٨٥٥ م.

هذا هو زعيم الوجودية الأول « كيركجورد ».

والده رجل يسب الاله ويحاول أن يقذفه بوابل من الشتائم ..

ويتزوج انسانة فلا يرعى لها شعوراً ولا وفاء ويخادن خادمتها على فراشها.

ويغتني بعد فقر. وتنهال عليه الأموال من كل جانب فلا يشكر النعمة ولا يلجأ الى الله بالتوبة والمغفرة ..

ولكنه يقف موقف التحدي لعقاب الله الذي سوف ينزله عليه في تصوّره.

أمّا الابن فصورة من هذا الأب ..

تغريه الأموال الكثيرة .. فلا يضع وازعاً على ضميره أو خلقه.

ويذهب لخطبة فتاة أحبته ـــ فيعجب بزميلتها وينساق خلفها ويترك الأولى تجتر أحزانها ..

وعندما تستجيب له الثانية ـــ ويتقدم لخطبتها ـــ بعد أن ضحّت بحبيب لها يصفعها صفعة قوية ـــ ويفسخ خطبتها .. والسؤال الآن : أمثل هذا الرجل يمكن أن يقدم للبشرية أفكاراً تنقذها وآراء تأخذ بيدها الى التطوّر والرقي وتعمير الحياة.. ؟

الحقيقة التي يجيب بها كل العقلاء : محال أن يكون ذلك. ؟؟

جان بول سارتر ..

وعدنا في بداية البحث أن نقدم بين يدي طلابنا بعض زعماء الوجوديّة ممن كان لهم دور في نشرها والدعاية لها، ووقع اختيارنا على « جان بول سارتر » لا بصفته أكثر الوجوديين معرفة بالفلسفة، أو لأنه أضاف جديداً الى مضمون الوجوديّة لم يتنبّه إليه من سبقوه في الكتابة عنها، بل وقع اختيارنا عليه لأنه أكثر الوجوديين شهرة، ودعاية عن نفسه، واعلاناً عنها، مما كان له أكبر الأثر في نفوس بعض الشباب، وخاصة من كانت حصيلتهم عن الفلسفة والفكر الانساني جد محدودة ..

حياته :

« ولد جان بول سارتر في باريس سنة ١٩٠٥، ولمّا نشأ بدأ دراسته في مدينة « لاروشيل » ثم أتمّها في باريس وقد ظفر « بالأجريجاسيون » في الفلسفة في سنة ١٩٢٩ ثم عيّن أستاذاً للفلسفة في مدينة « لان » في « ليهافر » وقد اجتذبته الفلسفة الألمانية فسافر الى « برلين » ومكث فيها سنة على نفقة المعهد الفرنسي، وهناك تأثر أشدّ التأثر بمذهب « الهوسيرلي » (١) الذي كان في تلك الحقبة بدعة

(١) صاحب المذهب « هوسرل أدموند » ١٨٥٩ ــ ١٩٣٨ فيلسوف الماني ومؤسس الحركة المعروفة باسم علم الظواهر. اشتغل بالتدريس في جامعة هال وشغل كرسي الفلسفة بها.

العصر في المانيا كما كانت « البيرجسونية »[1] في فرنسا.

ففي سنة ١٩٣٨ ينشر مؤلفه الأول أو روايته : « الغثيان » التي تشتمل على كثير من معالم النظريات الوجوديّة التي أعلنها فيما بعد واضحة صريحة.

وفي سنة ١٩٣٩ ينشر مجموعة قصص عنوانها « الحائط » وعندما يشتعل لهيب الحرب العالمية الثانية يجند في التعبئة العامة، ثم لا يلبث أن يؤسر في سنة ١٩٤٠ ويظل أسيراً الى مارس سنة ١٩٤١ حيث يطلق سراحه.

وفي اكتوبر من نفس السنة يعيّن أستاذاً للفلسفة في « ليسيه ياشور » ثم في « ليسيه كوندورسيه » في باريس. وفي أثناء سني الاحتلال تظهر اثنتان من محاولاته هما « المتخيّل » في ١٩٤٢، و« الوجود والعدم » في سنة ١٩٤٣، ومسرحيّتان هما « الذباب » و« الباب المغلق ».

وكانت خطّته بازاء المحتلّين خطّة رفض التعاون على طول الخط وفي أسبوع تحرير باريس قاتل قتالاً شجاعاً فوق المتاريس التي ثبتها الفرنسيون لطرد الألمان، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، قام بسفر طويل إلى أمريكا وأوربا، وعلى أثر عودته يسهم في تحرير بعض الصحف الباريسيّة الكبرى، ثم لا يلبث أن يتولى إدارة المجلة الشهيرة « الأزمنة الحديثة ».

.. ولا ريب أن السنين التي تلت ذلك التاريخ، قد جعلته من المشار إليهم بالبنان، وجعلت مؤلفاته واسعة التداول، وصيّرت نظرياته عظيمة الانتشار والتأثير، وبالتالي قد أضحى عميد الوجوديّة الملحدة وأكثر من ذلك ان عدداً كبيراً من تلاميذه وأشياعه ينعتونه بأنه مؤسس هذه

---

(١) صاحب المذهب « برجسون هنري لوي » ١٨٥٩ ـــ ١٩٤١ م فيلسوف فرنسي كان أستاذاً للفلسفة بكلية « كليرمون ـــ فيران » وضع فلسفة « التطوّر الخلّاق ».

الوجوديّة، وذلك جلي البطلان، لأن الوجوديّة بوصف كونها فلسفة قد سبقت سارتر الى الوجود بزمن بعيد، وأنه لم يكن سوى عالة على مؤسسيها الحقيقيين أو محاكياً لهم، إن لم يكن متلصلصاً على انتاجهم.

ولكن الذي له حقاً هو وسائل نشرها وترويجها بين جماهير لا تندرج تحت حصر، وفي أوساط مختلفة وأصقاع متباينة بسبب مؤلفاته التي ترجمت إلى عدّة لغات.

أمّا حياته الشخصية فإنها تمثّل طابعاً شاذاً، إذ يتحدث أشياعه كثيراً عن عاداته التي احتفظت بصورة عهد التتلمذ حيث يعيش في الفندق ويؤلف في المقاهي. وهم يتباهون بكرم خلقه وسماحته ونزاهته. ونحن نعلم حقاً أنه كان يؤيد في قوة قضية تحرير الجزائر، وأنه يبغض الاستعمار والمستعمرين، ولو كانوا من مواطنيه، ولا شك أن هذه إحدى محامده، ومن المعروف أيضاً أنه رفض جائزة « نوبيل » التي قدمت إليه أخيراً، وأن أذنابه قد أقاموا الدنيا وأقعدوها حول هذا الحادث، واستغلوه في الدعاية لنزاهة زعيمهم وترفّعه عن أعراض الدنيا ومنافعها، ولكن ينبغي أن نتبيّن الحقيقة في وسط هذه الضوضاء التي أصمّت الأسماع وملأت الصحف العالمية، وهذه الحقيقة هي أن المقصود أولاً وأخيراً هو الدعاية بمعناها الدقيق الذي عضّ عليه سارتر بالنواجذ منذ طليعة شبابه، ولم يفارق أية خطوة من خطوات حياته. والذي كان له نصيب الأسد في تكوين هذه المكانة العالمية التي ظفر بها على حساب الموهوبين والمنتجين [1].

هذه نبذة مختصرة عن زعيم الوجودية في العصر الحديث، وهذه هي الوجودية، دعوة قديمة مرفوضة، تظهر في صورة جديدة برّاقة، وتستعمل

---

(١) استعنّا في تقديم ترجمة « سارتر » بما كتبه عنه أستاذنا الدكتور محمد غلاب في كتابه المختصر « الوجودية المؤمنة والملحدة ».

في الدعاية لها كل ما أنتجه العقل البشري من مخترعات وابتكارات، هادفة إلى تحطيم القيم، والخروج على المبادىء، واشاعة الرذيلة والاباحيّة بين الشباب والفتيات، ومشكّكة في العقائد وساخرة من دعوات الرسل والأنبياء. فما موقف الاسلام من الوجوديّة وأقطابها وأتباعها.. ؟

للاجابة على ذلك علينا أن نقطع شوطاً آخر في البحث ..

موقف الاسلام من الوجودية

قلنا: عند حديثنا عن « حقيقة الوجودية » بأنها « إبراز قيمة الوجود الفردي، بمعنى اطلاق حريته وتوسيع نطاق هذه الحرية.

حريته في أن يعتقد ما يشاء ويكفر بما يريد.

حريته في أن يطلق لشهواته العنان أو يكبت هذه الشهوات.

حريته في أن يأكل الى درجة التخمة وحريته في أن يجوع حتى يصل الى درجة الهلاك.

وحريته في أن يستر جسمه بما يريد من اللباس والزينة، أو أن يتجرّد من ملابسه بالكامل حتى ينافس الحيوانات في الغابة في أنه أكثرهم عرياً وتجرّداً. واذا كان الأمر كذلك..

فما موقف الاسلام من هذه الأشياء..؟

ان الاسلام جاء في الحقيقة لتحرير الوجدان البشري من عبادة أحد غير الله، ومن الخضوع لأحد غير الله. فما لأحد عليه غير الله من سلطان.

وما من أحد يميته أو يحييه إلّا الله.

وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً.

وما من أحد يرزقه من شيء في الأرض ولا في السماء.

وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع.

قال تعالى:

« وإذا سألك عِبَادي عَنّي فإني قَريبٌ أُجيبُ دَعْوةَ الدَّاعِ إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لَعلّهم يرشدون. » [1]

وقال : « ولا تيأسوا من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » [2].

وقال أيضاً :

« قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يَغفِرُ الذنوبَ جَميعاً ». [3]

فلا بدّ للانسان من الاعتراف بخالقه ورازقه، وواهبه الصحة والعافية. أمّا ان يكون هكذا بدون عقيدة وبدون الاعتراف بإله — كما يعتقد الوجودي فهذا شيء يرفضه الاسلام ولا يقبله.

واذا كان الاسلام لا يقبله فلا يوجد عقل سويّ متزن يتصور ان الانسان بناية أو عمارة قائمة بنفسها دون مهندس هندسها .. أو صانع صنعها كما يتصور الوجوديون. ان هذا إلا كذب وافتراء، وتضليل وعماية.

قال تعالى : « فإنها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلكنْ تَعْمى القُلُوبُ الّتي في الصُّدُور. » [4]

والاسلام يعترف بالدافع الجنسي لدى الانسان.

ويهيء له الظروف الملائمة، ويشجّع المسلمين على الزواج والتناسل، وما دام الهدف من الجنس في الاسلام .. هو عبادة وتقرّب الى الله، وتعمير الكون وايجاد النسل فهو يضع له الضوابط والقيود.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٨٦.
(٢) سورة يوسف آية رقم ٨٧.
(٣) سورة الزمر آية رقم ٥٣.
(٤) سورة الحج آية رقم ٤٦.

من هنا يرفض الاسلام الفوضى الجنسية بكل أشكالها وألوانها.

يرفض أن يلتقي الرجل والأنثى لقاء جنسياً على قارعة الطريق. كما يحدث في بعض البلدان التي تعتنق الوجودية.

يرفض أن يكون اللقاء الجنسي في الأماكن العامة تحت سمع الآخرين وبصرهم.

يرفض أن يباع الجنس ويساوم عليه كما يحدث عند شراء السلع والأدوات المنزليّة.

يرفض أن يكون الجنس نزوة طارئة تجمع رجلاً وامرأة للحظات معدودة في الليل أو النهار ثم يفترقان الى غير رجعة.

ان العلاقة بين الرجل والمرأة في الاسلام، هي علاقة الحب والمودّة علاقة الصفاء والطهر علاقة ليست مؤقتة بوقت، ولا محددة بزمن بل هي مستمرّة حتى نضمن أن ينشأ الأطفال في جو الدفء والحنان. جو المودّة والحب الذي يجمع الرجل وزوجه.

.. ولقد أثبتت التجارب التي أجريت عند مختلف الأمم والشعوب أن الطفل لا ينشأ تنشئة سوية إلّا في رحاب الأم والأب.

فلن ينشأ تنشئة سوية الأطفال الذين يوضعون في المزارع والحظائر التي أنشئت لهم بحجّة أن تعود الطفل على حضن أمه ودفء أبيه يخلق فيه دافع الملكيّة .. ونظرياتهم الأرضيّة لا تسمح بذلك.

ولن ينشأ تنشئة سوية الأطفال الذين يربّون بعيداً عن آبائهم وهم يعيشون معهم في مجتمع واحد.

والمرأة التي تخادن رجلاً كل ليلة، وتنتقل من أحضان هذا الى سواعد آخر لن تعرف طعم الاستقرار أو الراحة النفسية، ولن تكون على مستوى المسؤولية لصنع جيل وتربية أطفال يحسون في حياتهم بالهدوء والطمأنينة..

والرجل .. الذي يجد ان نساء الأمة كلها كلأً مباحاً له .. يتحول الى ذئب بشري .. يغريه مرأى الفريسة .. ويعجبه نهش لحمها .. ما دام يخرج في النهاية وهو لا يحمل مسؤولية ولن تلقى عليه تبعة طفل سيأتي للوجود بعد تسعة شهور .. ويتطلّب دفأه .. ويحتاج لحنانه.

والاسلام لا يحرم الطعام الطيّب ولا يحول بينه وبين آكليه.

الاسلام يطالب أتباعه بأن يأكلوا ويتمتّعوا

وينزل باللائمة على اولئك الذين يصومون الدهر ويرفضون طيبات الحياة ويتحوّلون في النهاية الى أشخاص لا يعملون ويصبحون عالة على غيرهم.

قال تعالى :

« قُلْ مَنْ حَرَّم زينَةَ الله الَّتي أَخْرَجَ لِعبَادهِ والطَّيبات مِنَ الرِزْقِ، قُلْ هِي للَّذينَ آمنُوا في الحيَاةِ الدُنيا خَالِصةً يَوْمَ القِيَامَةِ كذلِك نُفصّلُ الآيات لِقَومٍ يَعْلَمُون » [1]

وقال أيضاً

يا أيها الذين آمنوا لا تُحرموا طيبَات ما أحل الله لكُم ولا تعتَدوا إن الله لَا يُحب المُعتَدين. وكُلوا مما رزقكم الله حَلالاً طيباً واتقوا الله الَّذي أأنْتم به مُؤْمِنُون » [2]

انها دعوة من الله سبحانه وتعالى لعباده بتناول الطيبات

لأن هذه الطيبات هي من عند الله تعالى .. أي مما أحلّه الله سبحانه وتعالى.

فلا يجوز لبشر أن يعترض على هذه الطيبات.

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٣٢.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٨٧ و ٨٨.

ولا يصحّ من انسان أن يمتنع عن تناول هذه الطيبات

شيء واحد يطلبه الاسلام : هو الاعتدال في الطعام والشراب .. والاعتدال يكون دائماً صفة للانسان السوي.

الانسان الذي يلتزم بشرع الله.

الانسان الذي لا يتجرّد من آدميته ويتحول الى دنيا الحيوان.

أمّا الاسراف ومجاوزة الحد فهذا شيء يبغضه الاسلام ويطالب أتباعه بالبعد عنه لأنه من عمل الشيطان، والشيطان عدو للانسان قال تعالى :

« كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (١)

والاسراف يؤدي الى النار قال تعالى :

« وأن المسرفين هم أصحاب النار » (٢)

والذين لا يسرفون ولا يتجاوزن الحدود المقرّرة هم عباد الرحمن الذين لهم الأمن في الدنيا والآخرة. قال تعالى :

« وَعِبَادُ الرَّحمن الَّذين يَمْشُون عَلى الأَرْضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُم الجاهِلُونَ قَالُوا سَلَاما. والَّذينَ يَبِيتُونَ لِرَبهم سُجَّداً وَقِياماً. والَّذينَ يَقُولُونَ ربَّنا اصْرِفْ عنا عَذَاب جَهنَّم إن عَذَابَها كان غَراما. إنها سَاءَتْ مُسْتَقراً ومقَاماً. والَّذينَ إذا أنْفَقُوا. لَمْ يُسْرِفُوا وَلمْ يقتُروا وَكَان بَيْنَ ذَلِكَ قَواماً. » (٣)

المسلم ــ مع اعتراف الاسلام بالملكيّة الفرديّة المقيّدة ــ ليس حرّاً في انفاق أمواله الخاصّة كما يشاء، كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الاسلامي حياتها في كل ميدان، انما هو مقيّد بالتوسّط في الأمرين الاسراف والتقتير.

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٣١.

(٢) سورة غافر آية رقم ٤٣.

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٦٣ ــ ٦٧.

فالاسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع.

والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع الجماعة من حوله.

فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية.

والاسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي وحبس الأموال يحدث أزمات ومثله اطلاقها بغير حساب.

ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق.

والاسلام وهو ينظّم هذا الجانب من الحياة يبدأ به من نفس الفرد فيجعل الاعتدال سمة من سمات الايمان ». [1]

ثم تأتي قضية اللباس، فالوجودي يحرص على تعرية الانسان وتجريده من ملابسه تمشياً مع قواعده العامة في ابراز كل ما هو مخبوء، وكشف ما هو مستور. وما دام اللباس يستر سوءات الانسان، فهو شيء قبيح مؤلم والوجوديون يحرصون كل الحرص على تنشئة جيل لا يخجل من تعرية أعضائه التناسلية. وإذا كان ذلك كذلك فما موقف الاسلام من قضية اللباس بصفة عامة. وعورات الانسان بصفة خاصة.. ؟

ان الله سبحانه وتعالى يقول :

« يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى، ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون. » [2]

« ان ستر الجسد حياء ليس مجرد اصطلاح وعرف بيئي. كما تزعم الأبواق المسلّطة على حياء الناس وعفتهم لتدمير انسانيّتهم.

---

(١) في ظلال القرآن بتصرّف جـ ١٩ ص ١٨٢.
(٢) سورة الأعراف آية رقم ٢٦.

وانما هي فطرة خلقها الله في الانسان، ثم هي شريعة أنزلها الله للبشر وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم في الأرض من مقدرات وأرزاق.

والله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر صيانة لانسانيتهم من أن تتدهور الى عرف البهائم، وفي تمكينهم منه بما يسر لهم من الوسائل.

« لعلهم يذكرون »

ومن هنا يستطيع المسلم أن يربط بين الحملة الضخمة الموجّهة الى حياء الناس وأخلاقهم والدعوة السافرة لهم الى العري الجسدي.

باسم الزينة والحضارة والمودّة.

وبين الخطّة الداعية لتدمير انسانيتهم، والتعجيل بانحلالهم.

انها دعوة فاجرة داعرة الى العري النفسي والبدني، تدعو اليه أقلام وأجهزة تعمل لشياطين الأرض في كل مكان.

والزينة الانسانية : هي زينة الستر

بينما الزينة « الحيوانية » هي زينة العري.

ان بيوت الأزياء ومصمّميها وأساتذة التجميل، لهي الأرباب التي تكمن وراء هذا الخبل الذي لا تفيق منه نساء الجاهلية الحاضرة ولا رجالها كذلك.

ان هذه الأرباب تصدر أوامرها فتطيع القطعان والبهائم العارية في أرجاء الأرض طاعة مزرية.

وسواء كان الزي الجديد لهذا العام يناسب قوام أية امرأة أو لا يناسب، وسواء كانت مراسم التجميل تصلح لها أو لا تصلح فهي تطيع صاغرة.

تطيع الأرباب والا عيرت من بقيّة البهائم المغلوبة على أمرها.

ومن ذا الذي يقبع وراء بيوت الأزياء.. ؟

ومن ذا الذي يوجّه دكاكين التجميل.. ؟

ومن الذي يوجّه سعار العري والتكشف، ووراء الأفلام والصور والروايات والقصص والمجلات والصحف التي تقود هذه الحملة المسعورة.

وبعضها يبلغ في هذا الى حدّ أن تصبح المجلة أو القصة ماخوراً متنقلاً للدعارة ..

من الذي يقبع وراء هذا كله.. ؟

الذي يقبع وراء هذه الأجهزة كلها في العالم كله يهود.

يهود يقومون بخصائص الربوبية على البهائم المغلوبة على أمرها، ويبلغون أهدافهم كلها من اطلاق هذه الموجات المسعورة في كل مكان.

أهدافهم من تلهية العالم كله بهذا السعار، واشاعة الانحلال النفسي والخلقي من ورائه.

وافساد الفطرة البشرية وجعلها ألعوبة في أيدي مصمّمي الأزياء والتجميل، ثم تحقيق الأهداف الاقتصادية من وراء الاسراف في استهلاك الأقمشة، وأدوات الزينة والتجميل وسائر الصناعات الكثيرة التي تقوم على هذا السعار وتغذيه.

ان قضية اللباس والأزياء ليست منفصلة عن شرع الله ومنهجه للحياة، ومن ثم ذلك الربط بينها وبين قضية الايمان والشرك.

انها ترتبط بالعقيدة والشريعة بأسباب شتّى.

انها تتعلق قبل كل شيء بالربوبية، وتحديد الجهة التي تشرع للناس في هذه الأمور ذات التأثير العميق في الأخلاق والاقتصاد وشتى جوانب الحياة.

كذلك تتعلق بابراز خصائص « الانسان » في الجنس البشري وتغليب الطابع الانساني في هذا الجنس على الطابع الحيواني.

والجاهلية تمسخ التصورات والأذواق.

وتمسخ القيم والأخلاق.

وتجعل العري ــ الحيواني ــ تقدّماً ورقيّاً.

والستر الانساني تأخراً ورجعيّة، وليس بعد هذا مسخ لفطرة الانسان وخصائص الانسان.

وبعد ذلك عندنا جاهليّون يقولون : ما للدين والزي.. ؟

ما للدين وملابس النساء.. ؟

ما للدين والتجميل.. ؟

انه المسخ الذي يصيب الناس في الجاهلية في كل زمان ومكان. »[1]

ان الدول التي سارت في طريق الوجودية أصيبت بالهرم والشيخوخة وفقدت عوامل القوّة والحياة ..

والشباب الذي اعتنق الوجودية، قذفت به أصولها وقواعدها الى الحانات والخمارات وعبّ من الرجس حتى ثمل. وعندما وصل الى هذه المرحلة، اختلطت أمامه الأمور فلم يعرف ما يأتي وما يدع.

فانساق في طريق الرذيلة حتى النهاية ــ وفي الحقيقة لم تكن له نهاية إلّا نهاية التدمير والتخريب والتحطيم.

---

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب.

ان بلادنا تمتاز بصفاء أجوائها ولم تعرف ضباب الوجود.

وعقيدتنا تتلاءم مع فطرة الانسان وجبلته ومحال أن تنحرف الى طبيعة الوحوش.

فهل يعي شبابنا هذه الحقيقة ويصلون في تصورهم الى ما وصل اليه الفيلسوف « جان كانايا » الذي قال :

« ان الوجودية رائعة اذا شوهدت عن بعد غير انها تبدو على حقيقتها حين نقترب منها فنكتشف انها ليست الا بناء من ورق ».

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ
لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾

سورة الحج
الآية ٧٣

البهائية

١ ــ تمهيد
٢ ــ ظهور البابية
٣ ــ الباب يعلن دعوته في مكّة
٤ ــ القبض على الباب
٥ ــ مؤتمر « بدشت »
٦ ــ الباب في مجلس العلماء
٧ ــ نهاية الباب
٨ ــ نشأة البهائية
٩ ــ عقيدة البابية والبهائية
١٠ ــ مصادر الفكر البابي والبهائي
١١ ــ من أعلام البابية والبهائية

تمهيد

كانت البلاد الاسلامية تمرّ بأحلك ظروف حياتها السياسية والاجتماعية وكان هدف الدول الكبرى في هذه الآونة تقسيم هذه البلاد فيما بينها لتكون غنيمة سهلة يسهل ابتلاعها.

وكانت ايران على وجه الخصوص يعصف بها القلق والاضطراب وتتنازع السيطرة عليها أطماع الدول الأجنبية، ويغيم على سمائها ضباب الخصومة العنيفة بين الأسرتين اللتين كانتا تتجاذبان زمام الملك في إيران.

ويدمر أمن هذه البلاد ثورات داخلية عنيفة تدفع بالثوار الى الاستعانة بالأجنبي ممن يخالفها في الدين والعقيدة.

وكان رجال الدين غارقين في شعبذة الصوفية، وترهات الدروشة ويلقون لأتباعهم من الكلام ما يفهم وما لا يفهم.

وكان أكثر الايرانيين يدينون ــ في ذلك الوقت ــ بمذهب الاثني عشرية ويرقبون ظهور الغائب، أو المهدي المنتظر.

أمّا البقيّة الأخرى التي كانت تعيش في إيران فكان منهم « زرادشتيون » يرقبون ظهور موعودهم « بهرام شاه ».

ومنهم يهود يرقبون ظهور « المخلص » الموعود.

ومنهم مسيحيون يترقّبون رجعة المسيح عليه السلام.

ومنهم مسلمون يترقّبون ظهور « المهدي » وغير ذلك كثير.

وهكذا كانت كل فرقة تترقّب منتظراً وترجو غائباً استكن وراء روعة الغيب وسحر المجهول.. ؟؟

ليس هذا فحسب ولكن كانت هناك فرقة « الشيخية » التي يدبّر شؤونها « كاظم الرشتي » والذي أجج نار اللهفة والشوق في قلوب الحيارى والمظلومين بقرب ظهور المهدي الموعود. وكان يجلس في مجلسه الذي أعدّ له في إيران وحوله الأتباع والمريدون، ولا حديث له إلّا عن قرب ظهور « المهدي » بل أكثر من ذلك كان يطالب الأتباع بأن يقضوا أوقاتهم في البحث عنه، ويوقفوا حياتهم عليه. فهو الآن جد قريب منهم والنكوص عن البحث عنه والالتقاء به ردّة ينزه الأتباع والأنصار عنها.. ؟؟

يقول جولد زيهر عن انتظار المهدي :

« وهذا التطبيق لفكرة المهدي يهدم احدى دعائم الاسلام الأساسية وهي ان محمداً قد ختم الى الأبد سلسلة من الأنبياء، وأنه الحامل لآخر رسالة بعث الله بها الى الجنس البشري، وتحت لواء هذه الجماعة الشيعيّة وهي الاسماعيليّة، روجت الدعاية السرّية مبادىء هادمة للاسلام مقوضة لأركانه وصار ادعاء الألوهية أمراً هيناً » (١).

ويتحدث عن قولهم بالامامة فيرى :

ان فكرة الامامة عندهم لم تكن إلّا قناعاً ستروا وراءه برامجهم الهدّامة ولم تكن إلا تكأة اسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير، وقد زعم كثير من زعماء الفرق أن لكل حرف من أسمائهم دلالة روحيّة. كما فعل الكرماني. وكما زعم أحمد بن الكيّال. وسنرى البهاء يسلك نفس الطريق الذي سلكه هؤلاء الأدعياء.

---

(١) العقيدة والشريعة : جولد زيهر.

ظهور البابية ..

في دوّامة هذه الأساطير والتكهّنات، من قلوب تبحث عن بصيص من النور يبدّد دياجير الليل الطويل التي تعيش فيه .. كان هناك رجل يسمى « ميرزا علي محمد » يعيش لنفسه، ويغمغم بأوراده ويحاول أن يتعرّف على هذا الوجود ويكشف عن أسراره وألغازه. ولكنه لم يصل الى نتيجة ولم يزده ذلك إلّا لوثة أوشكت أن تعصف به. فحمل إلى رجل يسمى « الرشتي » تلميذ أحمد الاحسائي [1] فعبّ من صوفيّته، واستمع الى بشارات الاحسائي والرشتي بالمهدي وبقرب ظهوره. فأوى إلى مسجد واعتكف فيه. وخرج بعد فترة من اعتكافه ليعلن في همس وفي خفية بأنه « الباب » الموصل إلى صاحب الزمان أو القائم أو الامام المنتظر. وأنه وكيله أو السفير بينه وبين الخلق.

ولم يلبث هذا الهمس أن انتشر بين مجموعة من الناس فاتجهوا إليه وآمنوا به « بابا » يلجون عن طريقه إلى ساحة الامام.

وقد وصى « الباب » هؤلاء الذين آمنوا به أن يكونوا على حذر بالغ وهم يبشرون بظهوره وأن يكتموا عن الناس اسمه.

ولكن متى كانت مثل هذه الأشياء تلقى صمتاً من الناس، أو سكوتاً عن ما تسمع. لقد تحوّل الهمس إلى جهر، وأخذ بعض الناس يرمونه بأشياء كثيرة منها مروقه من الدين. وأنه ينال من دين الامامية.

---

(١) صاحب فرقة الشيخية.

وكانت هذه الشائعة كفيلة بالقضاء عليه، وأن يزج به في أقبية السجون حتى يموت. لولا أنه تداركها حتى يكثر الأتباع والأنصار وكتب إلى بعض تلاميذه يقول لهم :

« اعلموا الطلاب أن الأمر لم يصل الى حد التبليغ بعد، ولم يأت زمانه فلذلك أكون أنا وأجدادي الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمّن ينسب إليّ غير ما أنا عليه من اتباع الفروع والمعتقدات الاسلامية ».

ثمّ مضى ــ كما يقول مؤرخ البهائية ــ يفيض في البيان عن المهدي المنتظر ويرخي العنان ليراعه في وصفه وكبحه عن النقد والتعرّض لعقائد الشيعة بل كان يثني عليها، ويقرّر صحّتها ومتانتها حتى وجود المنتظر الغائب.

لقد كان هذا « الباب » يعيش في (شيراز) عيشة من ينتظر الفرصة لينقض، ولقد كان حوله مجموعة من طلاب الشهرة، والباحثين عن المجد من أقرب طريق. وهناك نوع من الناس، يبحثون عن شيء يعلي من قدرهم، ويجعل الجماهير تتحدث عنهم، ولا يهم في سبيل رغبتهم هذه أن يضحوا بكل ما يملكون من المال والولد، والانسلاخ من الدين اذا لزم الأمر.

وكان من هذا الصنف رجل يسمى « ملا حسين البشروئي » الذي وجد في « الباب » الطريق إلى المجد، فما زال به حتى أقنعه أنه المهدي المنتظر الذي ينتظره العالم ليملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً.

يقول مؤرخ البهائية :

« وبينما كان ملا حسين البشروئي ماثلاً بحضور الباب إذ أعلن له دعواه بغتة وظهر بمقام المهدوية القائمة، ودعاه الى الايمان به. وقد

اعتبر ذلك اليوم « عيد البعث » إذ أظهر فيه حضرة الباب دعوته. ورفع بها الصوت جهراً »[1].

كان هذا الاعلان سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م وقد اختير البشروئي ليكون أول المبشرين بالمهدي فخرج يجوب القرى والأمصار مبشراً بظهور القائم دون أن يذكر شيئاً عن اسمه أو مكانه، أو يذكر من صفاته ما يجذب القلوب باللهفة المضنية إلى معرفة هذا المجهول.

وقد فعل البشروئي هذا لحماية (الباب) من الدولة، ولكيلا يدع للناس فرصة يطابقون فيها بين الدعوة والداعية.

وحسب البشروئي ربحاً أن يثير في القلوب التشويق إلى معرفته وأن يصدع العقول بأنبائه والتفكير في شأنه، وأن يجعل أمن الدولة في اضطراب وقلاقل، وأن يعلن عن نفسه بأنه وكيل المهدي المنتظر.

وبلغ عدد المؤمنين بقائمية (الباب) سبعة عشر رجلاً وامرأة هي « قرّة العين » وقد لقّبهم بحروف « حي »[2] وأعطى لكثير منهم توقيعاً ليكون حجة له على أنه سفير بين القائم وبين الخلق.

---

(١) الكواكب الدرية ص ٧٢.

(٢) سمّاهم بهذا لأن كلمة حي بحساب الجمل « أبجدهوز » تساوي ثمانية عشر فاذا أضيف اليهم صار عددهم تسعة عشر والباب يقدس رقم ١٩.

الباب واعلان دعوته في مكّة ..

زعمت البهائية ان الباب رفع الصوت جهرة تجاه الكعبة بقوله : « أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنتظرون ».

وينكر رجال التاريخ ذلك بل وينفون ذهاب الباب إلى مكّة ويقولون انه خرج مع أتباعه قاصداً مكّة فاضطرب البحر فخشي الغرق فاختفى في بلدة « بو شهر » إلى أن انتهى موسم الحج.

ويقولون لو تمّ ذلك حقيقة وذهب الباب إلى مكّة وأعلن عن هويته وسط هذه الآلاف المؤلفة من الحجاج. لتسامعت به كل الدنيا ولوقع تحت أسئلة علماء المسلمين ولكشف أمره.

وهل يصدق هذا أن يعلن هذا الدعي عن كفره البواح داخل الكعبة وماذا تراه قائلاً.. ؟

أيقول بأنه خاتم النبيين بعد محمد ــ ﷺ ــ ؟

وأين يذهب قول الله تعالى : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين » [1].

أيقول بأن ديانته ناسخة للشريعة الاسلامية .. وأين يذهب قول الله تعالى :

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »[1].

انه لو قال ذلك لأنكر ما عرف من الدين بالضرورة. ولو فعل ذلك لنفذ فيه علماء المسلمين حكم المرتدّ. والحقيقة أننا نميل إلى الرأي الذي يقول : انه لم يذهب الى الكعبة مطلقاً وما ادعاه أتباعه ليس إلّا من الدعايات الباطلة التي أطلقها هؤلاء الأتباع الذين يبحثون عن الشهرة والمجد بكل طريق، ويبيعون آخرتهم بدنياهم ــ التي لا تساوي شيئاً كما قال الله تعالى :

« قل متاع الدنيا قليل »[2].

لقد أودت هذه الدعايات بأصحابها، ولقد ثار العلماء على دعاة البابية في شيراز. وطلبوا من الحاكم أن ينفذ في هؤلاء المارقين شرع الله.

واستجاب حاكم « شيراز » لدعوة العلماء وقبض على هؤلاء الأدعياء بعد أن تأكد من انحرافهم وضلالهم.

---

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) سورة النساء الآية ٧٧.

القبض على الباب

ولقد أثار العلماء قضية « الباب » في مجلس حسين خان حاكم « شيراز » ووضحوا له أن هؤلاء الأتباع الذين أمر بالزجّ بهم في قاع السجن بعد أن قطع أعصاب كعوبهم [1] ليسوا إلّا قطرات متعفّنة من المستنقع الآسن الذي يمثله (الباب). وطالبوا بالقبض عليه. حتى لا يستمرّ فيما هو فيه من خداع البله وناقصي العقول.

وحمل الباب إلى مجلس الحاكم. فخرّ على الأرض ترتعد فرائصه، والحاكم يلطمه ويبصق في وجهه. ثم رمى به في السجن ..

وبعد فترة بدا للحاكم أن يتعرّف على حقيقة هذا (الباب) فاستدعاه إليه وأدناه منه في رفق وبشاشة ثم سكب بين يديه دموعاً زعم بأنها دموع توبة وندامة. على ما فرط منه.

ثم قال الحاكم : لقد زرتني يا سيدي في حلم من أحلامي. وقلت لي : إيه يا حسين إني أرى نور الايمان يلوح من وجهك فقمت من نومي وقد أشرق نور الايمان في قلبي بأنك المهدي المنتظر.

فقال الباب : طوبى لك .. ان الذي رأيته لم يكن في المنام بل كان في اليقظة وأيقن الحاكم أنه أمام حدث يتخبّطه الشيطان من المس فتراءى بالتصديق بغية اجتلاء هدفه السياسي.

---

(١) الكواكب الدرية ص ٧٩.

وبادر الحاكم (الباب) بقوله : جنودي وخزينة مال الحكومة تحت إمرتك متى أردت فأخذ الباب يمني الحاكم بأنه سيجعل منه سلطاناً فيما بعد على الدولة العثمانية حينما تدين الدنيا له.

ولكن الحاكم أخبره أنه يكفيه أن يكون الباب راضياً عنه.

ثم طلب منه أن يأمر أتباعه بالكف عن الدعوة له ــ حتى لا يثير غضب الحكومة فتحشد جيشها للقضاء على الدعوة.

ونفذ (الباب) أمر الحاكم. وأصدر أمره إلى أتباعه بالكف عن الدعوة إلى حين.

ولكن الباب فوجىء بحشد من العلماء في قصر الحاكم. ففزع ولكن الحاكم طمأنه وادّعى أنه ما جمع هؤلاء الشيوخ إلّا ليمكن الباب من إعلان دعوته أمامهم ليرغمهم على الايمان به.

فاطمأن الباب وحضر مجلس العلماء ثابت الجنان طاغي الجرأة ــ ثم بده الجميع بقوله :

« إن نبيّكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن فهاكم كتابي البيان فاتلوه واقرأوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن » [1].

وكظم العلماء ثورتهم فقد أمرهم الحاكم من قبل أن يصابروا الباب طويلاً حتى يعترف كتابة بدينه.

وبعد قليل طلب منه الحاكم أن يسجّل ما يدعو إليه كتابة، لتتمّ الحجّة على العلماء ففعل.

ولم يكن ما كتبه إلّا كفراً وخلطاً.

واستفتى الحاكم العلماء، فأفتى بعضهم بكفره والآخرون بجنونه.

---

(١) « تاريخ البابية » ص ٣٨. وراجع « البهائية تاريخها وعقيدتها » عبد الرحمن الوكيل.

وهنا كشف الحاكم القناع عن وجهه فقد ظفر بسرّ (الباب) وعلانيته ثم قال الحاكم [١]: كيف تدّعي الرسالة وترجح نفسك على خاتم النبيّين وأنت عاجز عن التعبير عن مكنون نفسك إني أرى قرائن أحوالك تثبت اختلال عقلك، وفساد دماغك وعتهك، وبلهك، فلأعذبنك لعلك ترجع عن غيك [٢].

ثم أمر فعلق (الباب) من ساقيه. وتهاوت على جسده عصا غليظة في غلظة جحوده وكفرانه. فتهاوت نفسه. وفجع في جسده، وطلب التكفير عن سيئاته والتوبة عما قال لسانه. وأن يكون ذلك على منبر المسجد الكبير.

فرضي الحاكم بذلك. وفي المسجد أعلن رجوعه عن كل ما ادّعاه وأنه على دين الاثني عشرية لأنه الحق اليقين [٣].

وبعدها أمر الحاكم أن يدفع به الى السجن مرة ثانية.

رجع عن كفره بلسانه أما قلبه فكان أسود من الليل الطويل، لقد غرته الدنيا وسيطرت على لبّه، فهو يطلبها بكل طريق، ويبغي الوصول الى نعيمها الزائل بأي ثمن.

لقد كان ما قاله أمام الحاكم وفي المسجد الجامع ثوب الرياء الذي يشف عمّا تحته، ويكشف عمّا اختبأ خلفه .. ولكن لا عجب وصبر جميل، فستكون عاقبته كعاقبة كل الأدعياء أمثال مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي.. وبقيّة الرهط الذي وعد الله ــ ولا راد لوعده ــ أن يكونوا حطب جهنم. هي مأواهم وبئس المصير.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تاريخ البابية ص ١٣٨ ــ ١٤٠.
(٣) الكواكب الدرية ص ٨٨.

مؤتمر « بدشت » [1]

ودعوته الى نسخ الشريعة

رأى البابيون عندما قبضت الحكومة على رئيسهم الباب، وأخذت تضيق الخناق عليهم أن يقوموا بثورة مسلّحة عامة، وأن يمهّدوا لهذه الثورة بما يثير الاضطرابات في المجتمع وبذلك يتمكّنوا من فكّ سراح (الباب) وكان أول وسيلة لذلك أن دعوا أتباعهم لعقد مؤتمر عام في صحراء « بدشت » وأوهموا العامة أنه سيعلن في هذا المؤتمر البشائر التي وردت من قبل الامام المنتظر الذي ظهر.

وكان البابيون في المؤتمر فريقين أحدهما تحت رئاسة البشروئي والقدوسي، والآخر تحت رئاسة البهاء وقرّة العين. وكان الفريق الأول يعارض أن يعلن في هذا المؤتمر القول بأن البابية ناسخة للشريعة الاسلامية ولكن قرّة العين أرغمتهما على السكوت، وعلى أن يحتجبا عن المؤتمر إلى أن تنتهي هي من إعلام المؤتمرين بقضية النسخ إن رغبا في ذلك. ولم يكن أمامهم إلّا الاذعان لأمرها وانضم اليهم « البهاء » فادعى أنه مريض حتى يتمكن من الهرب إذا فشلت قرة العين في اقناع المؤتمرين، وقبض عليها.

---

(١) بدشت بلدة فارسية تقع على نهر شاهرور .بين خراسان ومازندران تجاورهما صحراء واسعة.

وتقدّمت « قرة العين » الى المؤتمرين واعتلت منصّة الخطابة وراحت تقول : « اسمعوا أيها الأحباب والأخيار، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمّدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلّا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد، وستخضع له الأقاليم السبع المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلّا دين واحد. وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا الى الآن منه إلّا نزر يسير فبناء على ذلك أقول لكم ــ وقولي هو الحق ــ لا أمر اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف وإنا نحن الآن في زمن الفترة، فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة، ومزّقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم، وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال، وتقاسموهن بالأفعال. واصلوهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة الى الجلوة، فما هي إلّا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لا بدّ من قطفها وشمّها، لأنها خلقت للضم والشم، ولا ينبغي أن يعد ولا يحد شاموها، بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم، وحرمان غيركم من التمتّع به والاستعمال، فهو أصل كل وزر، وأساس كل وبال. ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم من أحبابكم إذ لا ردع الآن، ولا حد ولا منع، ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات ».

أتخرج هذه الدعوة عمّا نادى به ماني أو نرك لدى الفرس.. ؟

أتقل قيد شعرة عن دعوة القرامطة والباطنية.. ؟

إنها دعوة الشياطين في كل عصر ومصر عندما تتحكّم الشهوات

فيهم ويطمس الله على بصيرتهم، فيرتدّون إلى الأنعام بل هم أضل.. ؟

إن هذه الدعية .. التي تبشّر أتباعها بنسخ الشريعة والتحلّل من أوامر الدين إنها تفعل ذلك من داخلها، لقد عبّت من كؤوس الرجس حتى الثمالة .. ورأت نفسها أنها تلوّثت داخلياً وخارجياً ورأت المجتمع النظيف يطاردها ويسدّ عليها منافذها، ويتربّص بها الدوائر. فأرادت أن تعمل في هذا المجتمع كما يقول علماء النفس عملية إسقاط حتى يتساوى الجميع، ويتلطّخ الجميع، ويكفر الجميع.

عندها لن تجد من يقف في طريقها أو يطاردها بجرائمها. أو يحول بينها وبين شياطينها من الجن والانس الذين يزيّنون لها الكفر، ويحسنون لها الخطيئة وينشغل لائموها بأوساخهم عن رجس الناس. وبفسقهم عن كفر الآخرين ..

إن المؤتمرين لم ينخدعوا بما قالته هذه « القرّة » وهم لم يأتوا إلى هذا المكان إلّا وفي اعتقادهم أن الباب هو المهدي الذي سيدعو إلى الاعتصام بالشريعة الاسلامية ولكنهم ــ حينما رأوا هؤلاء الملاحدة يسفرون عن خبث طويتهم ثاروا على هذه القلّة الموغلة في صفاقة الالحاد.

وهجم المسلمون والمنفضون عن البابية على أولئك الذين ظهر جلياً أنهم لا هدف لهم إلّا تدمير الأمة ودينها.

ففرّوا كالحمر المستنفرة تطاردها كتائب الايمان وتوجّه البهاء الى طهران، أما البشروئي فذهب إلى خراسان.

وأما القدوس فقد اتفق مع « قرّة العين » على اللقاء في « جهريق.» لانقاذ الباب بالقوة بعد حشد ما يمكن حشده من الجنود ليخوضوا بهم المعركة ضد جيش الدولة.

واستغل البابيون الاضطراب السياسي العنيف الذي ساد إيران كلها عقب رفض الشاه إصدار الدستور، وحاولوا قتل الشاه، ولكن عين الشاه كانت ساهرة فظفر بخصومه السياسيين، وبمن حاولوا اغتياله فنكل بهم. وقضى على الثورة السياسية والفتنة البابية. ولقيت قرة العين حتفها مع من أعدمهم الشاه سنة ١٢٦٩ هـ ـــ ١٨٥٢ م [١].

وصدق ربي في قوله :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » [٢]

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها : عبد الرحمن الوكيل.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

الباب في مجلس العلماء ..

حينما اشتدّت فتنة البابية طلب رجال الدين من الشاه أن يتدارك الأمر قبل أن تعمّ الفتنة البلاد فأرسل الشاه إلى ولي عهده ناصر الدين وهو في « تبريز » أن يحضر الباب من سجنه إلى مجلس العلماء ليناقشوه وليروا فيه رأيهم.

ولمّا حضر الباب أقرّ أمام العلماء بما صدر منه من كتب، وبأنه هو صاحب الزمان فوجّه العلماء إليه هذا السؤال :

« إن الباب يفتري أنه جاء بدين جديد، ومن سنن الله أن الشرع اللاحق يأتي مكملاً للشرع السابق، فإن كان الباب صادقاً في زعمه فليبين النقص الذي زعم أنه كان في الاسلام، وليبين ما كمله هو به ».

فلم يستطع أن يقول شيئاً أو يلقي ببيّنة ..

وهنا أصدر العلماء فتوى بقتله. فطلب الصدر الأعظم الموافقة على قتل « الباب » فوافق الشاه، وأرسل إلى عمّه الأمير حمزة والي أذربيجان في تنفيذ هذا الحكم.

نهاية الباب ..

في ميدان عسكري فسيح في إيران وقد اكتظّ بفئات كثيرة من الناس كان من بينهم القنصل الروسي. الذي فكّر في تدبير مؤامرة لينقذ بها الباب. والحق يقال : لقد كانت مؤامرة خسيسة قذرة إذ دسّ مبلغاً من المال في يد رئيس الفرقة الذي كلف بتنفيذ الحكم بغية إنقاذ هذا الدعي.

.. وفي هذا الميدان شدّ الباب وتابعه إلى عمود غليظ والناس يلعنونه بأصوات مرتفعة ويستعجلون الفتك به. وبدأت عملية التنفيذ باطلاق الرصاص ودوت صرخات « الباب » مع صوت الرصاص الذي أطلقه الجنود والذي يتجاوز الثمانمائة طلقة استقرّت كلها إلّا واحدة في جسد التابع المرافق لهذا الأفاك.

أمّا هذه الواحدة فوجّهت بإحكام إلى الحبل الذي كان الباب مشدوداً به، وحينما انجاب الدخان الكثير رأى الناس جسد التابع ممزّقاً تحت العمود. أما « الباب » فلم يقفوا له على أثر. فقد فرّ بعد أن قطعت الرصاصة حبله، واختفى في مكان لا يخطر على بال أحد هو الغرفة التي كان سجيناً بها.

لقد كان يعتقد أن مهربه لن يهتدي إليه أحد. غير أن الجند ما لبثوا أن عثروا به فمزقوا جسده. ثم تركت جثته طعاماً للوحوش والجوارح.

ونتساءل لماذا فعل السفير الروسي ذلك.. ؟

وما الحكمة في أن يتدخّل سفير دولة أجنبيّة في شؤون دولة رأت أن من واجبها القضاء على رجل رأت فيه خطراً على دينها وعقائدها.. ؟

ونجيب بأن الروس من قديم ــ مخطّطهم معروف ــ بالنسبة للبلاد العربيّة ورغبتهم الملحّة في الاقتراب من المياه الدافئة ــ كما كانوا يسمّونها.

وحتى من قبل قيام الثورة الشيوعيّة كانت روسيا القيصرية تريد الاقتراب من بلاد الشرق للاستيلاء على خيراته. لكن اليقظة الدينيّة وتماسك الشعب المسلم كان يحطّم هذه الرغبة، أو أي حملة تفكر في الاقتراب من حدود بلادنا.

ونحن لا ننسى المعارك الضارية التي خاضها الجيش الاسلامي جيش الخلافة ضد الحملات الروسية المتتابعة.

إذن كان السفير الروسي ينفذ مخطط بلاده، ورأى في « الباب » وأتباعه العامل الفعّال في تمزيق شمل الأمّة وبذلك يسهل على الروس تحقيق رغبتهم القديمة في القرب من هذه البلاد والاستيلاء عليها.

ولكن خاب قصدهم وفشل مخطّطهم. فشل هذا المخطّط في القرن التاسع عشر الميلادي.

ولكن ما أسرع أن دارت الأيام ومرّت الأعوام وجاء القرن العشرين ووجد الروس بغيتهم في رجل آخر، ولم يكن هذا الرجل يدّعي النبوّة والرسالة كسابقه. ولكنه رجل حرب. يطمع في قيام امبراطوريّة كبيرة تحمل اسمه ورسمه، وتكون لأولاده من بعده. وفي قصر المخابرات الروسيّة بالكرملين. خطّط له دوره، الذي يجب أن يقوم به. ولم يكتف الأبالسة الحمر بأن يدعوه وحده في الميدان. بل أرسلوا معه الخبرة الشيوعية، والمدّ الالحادي. والأسلحة المخيفة المرعبة وأخذ يردّد ما يملى عليه. وأخذوا ينفخون فيه بالزعامة مرة والقيادة أخرى والعبقرية ثالثة.

وأخذ يعيث في الأرض فساداً وزجّ برجال الله في أقبية السجون ولكن قبل أن يتمّم مخطّطه ويحطّم بيوت الله، ويدّعي الألوهيّة أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، كما أخذ من قبله « الباب » و« البهاء » وكل الأدعياء والمضلّلين ..

فهل يعتبر هؤلاء الذين يركبون رؤوسهم. ويكفّوا عن متابعة فرعون وأبي جهل .. ومَن هم حطب جهنّم.. ؟

نرجو من الله ذلك.

نشأة البهائية ...

ما إن أعدم الباب، وألقيت جثته للوحوش جزاء دعاويه الباطلة حتى قام بالأمر من بعده الميرزا حسين علي الملقّب « بالبهاء » ونافس أخاه « يحيى » الملقّب « صبح أزل » رئاسة الفرقة البابية.

وكان « الميرزا حسين علي » أحد المتّهمين بمحاولة قتل الشاه، وتمّ القبض عليه وأودع في السجن.

ولكن السفير الروسي تقدم إلى الشاه وألقى بين يديه شهادة زور قرّر بها « أن الميرزا » طاهر اليد من محاولة قتل الشاه، واستطاع بدهائه وسطوته حمل الشاه على اصدار قرار بالعفو عنه وبنفيه إلى العراق.

وأبى الروس إلّا أن يثبتوا ويظهروا للملإ أنهم يبسطون على هذا المجرم حمايتهم فأرسلوا جماعة من الفرسان لحراسته وهو في طريقه إلى العراق ومعه من أهل بيته اثنان وعشرون.

وفي العراق تلقّفته مجموعة من اليهود لتخطّط له منهجه وترسم له طريقه وتشدّ من أزره في تفكّك المسلمين والعمل على تشكيكهم في عقيدتهم.

وأخذ « البهاء » وأتباعه في تنفيذ السياسة التي رسمت له، وتسامع المسلمون بأباطيل هذه الفئة المنحرفة عن هدى السماء، فأوشكت أن تكون فتنة لا تبقي ولا تذر.

ومن جانب آخر أكّدت الأحداث لشاه إيران أن البابيين رغم مقامهم في بغداد ـــ ليسوا بعيدين عن حدوده، إذن فهم يمثلون بالنسبة له خطراً داهماً فطلب من الخليفة العثماني إخراجهم من العراق، ونفيهم إلى مكان بعيد. فاستجيب للشاه، وصدر الأمر بالنفي إلى الآستانة سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٤ م.

وصل البهاء وأسرته والبابيّون جميعاً إلى الآستانة غير أن السفير الايراني طلب من الباب العالي نقلهم إلى مكان بعيد عن العاصمة فنقلوا إلى أدرنه [١].

وفي أدرنه وقع الشقاق بين الأخوين، فانقسم « البابيون » قسمين، أحدهما تابع لحسين علي الملقّب « بالبهاء ».

والثاني تابع لأخيه الملقّب « صبح أزل ».

واشتدّ الخلاف بينهما إلى درجة أن كليهما قد دسّ السمّ للآخر، وإن كان كل منهما قد نجا من السمّ، ولما اتسع الخلاف بين الأخوين. فرقت الحكومة التركية بينهما. فنفت « البهاء » وأتباعه إلى عكّا. و« صبح أزل » وأتباعه إلى قبرص. بعد أن ادعى كل منهما ـــ قبل نفيه ـــ أنه رسول مستقل وليس خليفة للباب، وأنه أنزل عليه كتاب خاص به ناسخ لما قبله من الشرائع فصبح أزل سمى كتابه « ألواح » ولقب أخاه فيه بالعجل.

وسمى البهاء كتابه « الأقدس » ولقب فيه أخاه بالمشرك الكافر.

ونشط البهاء في جمع البابية حوله وفي خلال ذلك امتدّت يد الاستعمار الجديد لتضع المال في يده وفي يد الحكّام هناك فأطلق

(١) أدرنه : يسميها البهائيون أرض السرّ فقد زعم البهاء وهو فيها أنه المظهر للارادة الالهية.

سراحه ودبّر مؤامرة لابادة أتباع أخيه الذين عيّنتهم الحكومة عيوناً عليه فأبادهم ليلاً بالحراب والساطور، وأثبت السفاح الوحش بهذا أنه سليل أسلافه الخناقين سلوكاً وعقيدة. وخشي الحكّام المرتشون الفضيحة، فاضطرّوا إلى اعتقال البهائيين في أحد معسكرات عكّا.

ولقد خلا له الجوّ، وصفا له المكان، عندها أطلق على نفسه لقب « الذكر » مدعياً أنه المراد من قول الله تعالى :

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (1)

ثم سمى نفسه جمال القوم والحق والبهاء وصار اللقب الاخير علماً عليه كما صار علماً على فرقته الضالة المفتونة به، فلقبت « بالبهائية ».

وتطوّر البهاء بعد ذلك فزعم أنه المتكلم على لسان « الباب » ثم غالى في زعمه فادعى أنه هو الذي أرسل « الباب » وأرسل نفسه من قبل في شخص « زرادشت، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد » وغيرهم.

يقول هذا ويصدّقه البابيّون المساكين ومن قبله كان فرعون مع قومه عندما قال : أنا ربّكم الأعلى . وأيضاً : ما علمت لكم من إله غيري.

ويصوّر القرآن الكريم بساطة الأتباع. وتفاهة عقولهم مع أدعياء الألوهية بقوله تعالى :

« فاستخف قومه فأطاعوه » (2).

وكان البهاء يرسل كتباً مسجوعة إلى الملوك والعظماء تشبه سجع « مسيلمة الكذاب ».

---

(١) سورة الحجر الآية ٩.
(٢) سورة الزخرف الآية ٥٤.

وجاءت دعواه الألوهية صريحة في كتابه الأقدس إذ قال :

« ياملا الانشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء أنه لا إله إلّا أنا المقتدر المتكبّر، المسخر، المتعال، العليم، الحكيم ».

أيصبر الله سبحانه وتعالى على هذا الأفاك.. ؟

لقد أمهله الله كثيراً ومدّ له في أسباب التوبة فلم يرتدع، فلا بدّ من أخذه أخذ عزيز مقتدر ليكون عبرة لغيره.

فسلّط الله عليه جرثومة الحمى بعد أن أملى له الله سبحانه وتعالى وأمدّه في طغيانه الكنود ليمحقه في هذه اللحظة التي غلا فيها تمرّده وأسرف في جحوده وتهاوى العبد الآبق الملعون صريع جرثومة صغيرة برأها الله سبحانه وتعالى لتكون أحياناً من جنود نقمته التي يدمّر بها أمثال هؤلاء [1].

ولم يستطع كبير الطاغية أن يصمد في ساحة الوغى أمام هذا الخلق الضعيف فانهار فاغر الفم من الرعب، مسكر البصر من الهول، وانتهت المعركة بانتصار ساحق للجرثومة الدقيقة، وهزيمة فاجعة لرب البهائية أودت به إلى القبر وصدق ربي في قوله :

« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له. إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً، ولو اجتمعوا له، وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » [2].

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها : عبد الرحمن الوكيل.
(٢) سورة الحج الآية ٧٣.

عقيدة البابية والبهائية ..

يعتقد البابيّون أن « الباب » هو الذي خلق كل شيء بكلمته والمبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء.

ويردّد « جولدزيهر » ما يقوله البابيون عن الباب « بأنه أرفع مراتب الحقيقة الالهية التي حلّت في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً » [1].

فهم يؤمنون إذن بفكرة الحلول والاتحاد، تلك الفكرة التي زرع بذورها وتعهّد أغصانها اليهود قديماً وحديثاً.

ويقول الباب عن نفسه « كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم ابراهيم ابراهيم وفي يوم موسى موسى، وفي يوم عيسى عيسى، وفي يوم محمد محمداً، كنت في كل ظهور حجّة الله على العالمين » [2].

وأتباع الباب يقولون مرّة بمهدويته، وآونة في نبوته ورسالته، وتارة أنه شخص الله، وطوراً أنه رب خالق، وحيناً أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هي :

الباب وهو الرئيس، ودعاته الثمانية عشر الملقّبون بأصحاب « حي » أو بشهداء حي.

---

(١) راجع مادة باب دائرة المعارف الاسلامية وتاريخ البابية ص ٢٤٢ والعقيدة والشريعة.

(٢) التراث اليوناني ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ص ٢٣٢.

ودين البهاء يقول مرّة : بمسيحيته وآونة بألوهيته وأخرى أن وحدة اللاهوت مكوّنة من ثلاثة أقانيم : هي : البهاء وهو الرئيس، وابنه المرزا عباس الملقّب بغض الله الأعظم، والباب وأنهم هم المعبّر عنهم في الانجيل بالآب والابن والروح القدس. وفي القرآن ببسم الله الرحمن الرحيم.

إن اليهوديّة تفعل فعلها في المجتمع الاسلامي بصورة أو بأخرى، وتشاركها المسيحية في ذلك سواء أدركت ما تفعله أم لم تدرك، وهؤلاء البلهاء من المسلمين، ينقادون خلفهم، وينفذون مخطّطاتهم — في سبيل نفع قريب، أو شهوة فانية. والنتيجة في النهاية معروفة — هو تفسّخ المجتمع الاسلامي، وإثارة البغضاء بينهم — وهذا ما يريده هؤلاء الملاعين من قتلة الأنبياء.. ؟؟

ورأيهم بالنسبة للكون : أن الكائنات خالدة، والثواب والعقاب يكون للأرواح دون الأبدان على وجه يشبه الخيال فالنفوس الطيّبة تنعم بأخلاقها ومعلوماتها. والنفوس الخبيثة تتألم بما فعلته أو ارتكبته إلى فترة محدودة تعود بعدها إلى جسم آخر.

وهذا هو التناسخ الذي قالت به بعض الطوائف في الهند وهو يخالف ما قالت به الشرائع السماوية، ويرفضه الاسلام.

والبهائية : تقول بنبوة بوذا، وكنفوشيوس، وبرهمة، وزرادشت وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى. وتوافق النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه. خلافاً لما أخبرنا به القرآن قال تعالى :

« وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (١).

---

(١) سورة النساء الآية ١٥٧.

ويقرّرون أن لآيات الكتاب الموحاة مفاهيم غير التي يعلمها الناس وأن معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة والجن، وما جاء بشأن الوعد والوعيد والحشر والنشر، واليوم الآخر وغير ذلك. ليس على ما يعلمه الناس. ؟؟

والبابية : تحرم على أتباعها النظر والقراءة في غير كتبهم، لا سيّما كتب الشريعة الاسلامية المطهّرة. ومن يخالف ذلك يستحق القتل عقاباً على اقترافه هذا الذنب. واستمرّ العمل على ذلك حتى قام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء في الصفحة ٢٢ من أقدسه قال :

« قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام. هذا خير لكم إن أنتم من العارفين ».

أين هذا اللغو من قول الله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن إلّا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » (١).

والبابية : ترى أن الزواج برضاء الزوجين دون ولي أو وكيل ورتب صيغة العقد هكذا :

« إنني أنا الله رب السموات ورب الأرض رب كل شيء رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين ».

فلمّا جاء البهاء نسخ هذا الحكم في كتابه الأقدس :

« إنه حدّد في البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه باذن الأبوين بعدهما لئلا تقع الضغينة والبغضاء ولنا فيه مآرب أخرى، وكذلك كان الأمر مقضياً ».

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٦.

إنه اللغو الباطل والافك الذي لا يقف عند حدّ. والترهات المفرقة التي تغذيها وتنمّيها جهات من الخارج تعمل ضد الاسلام وأبنائه ..

إننا نورد في هذا الكتاب، بعض ما قالت به البابية والبهائية بغية تعرية إهابهم الرقيق الذي يستترون خلفه حتى يكفّوا عن خداع البسطاء الذين لا يملكون إزاء أسلحتهم المسمومة إلّا الانقياد والسير في ركابهم. إن البهائية تحرم الحجاب على النساء، وتحلّل المتعة، وتجعل العصمة بيد الرجل وتبيح الطلاق. فمن أراد ذلك هجر زوجته سنة كاملة فإن لم يعد إلى حبها ولم يندم على فراقها يطلّقها.

ولماذا هذه الحملة الملعونة على الحجاب.. ؟ وما الحكمة من تعرية النساء أهذا شيء في صالح البشرية.. ؟

أم أنه تمهيد للفوضى الجنسيّة والاباحة الجسدية.. ؟

إن الله سبحانه وتعالى يقول :

« قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلّا لبعولتهن »[1].

لقد تكلمنا عن الفوضى الجنسية عند حديثنا عن الماسونية ونرى أنه لا داعي لاعادته مرة أخرى. فلنتابع مسيرتنا مع هذه الديانة البابية أو البهائية.

ألغى الباب الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، وصلاة الجماعة إلّا في الجنازة، وقرّر أن الطهر من الجنابة غير واجب، وأن القبلة هي البيت الذي ولد فيه بشيراز.

---

(١) سورة النور الآية ٣٠ ــ ٣١.

والعيد الرئيسي عند البابية هو عيد النيروز ومدته تسعة عشر يوماً وفي صباح كل جمعة يجب استقبال الشمس بالسلام.

أهي عبادة للشمس أم تقديس لها.. ؟ وكلاهما غير مطلوب في الاسلام والله سبحانه وتعالى يقول :

« لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن »[1].

ومن الرسائل المضحكة المبكية التي أرسلها الباب إلى الشيخ الألوسي صاحب تفسير روح المعاني عن دينه الذي يدعو إليه :

« من لم يدخل في دين الله ــ أي دينه ــ مثله كمثل الذي لم يدخل في الاسلام »[2].

وقالت شيطانية الانس « قرة العين » : كل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة، وهي الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الاولى سنة ١٢٦٠ هـ[3].

يعني الساعة التي أعلن فيها أنه القائم أو المظهر الالهي الجديد، ولهذا حرم الباب على أتباعه جميعاً قراءة القرآن، فقام البابيون بتحريق المصاحف وذر رمادها.

قاتلهم الله أنّى يؤفكون. وصدق ربي في قوله : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[4].

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٧.

(٢) رسائل الاصلاح للشيخ محمد الخضري حسين شيخ الأزهر السابق ص ٩٨ جـ ٣.

(٣) تاريخ البابية ص ٢٥١.

(٤) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

إن هذا الدعي يصوّر له شيطانه أنه أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام.

يقول الباب : إنني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف مثل حروف قرآني، إن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة.

الرجل الذي يغرق في الرذيلة لأذنيه يكون أفضل من سيد الأنبياء والرسل.

لقد ركع الباب على قدمي حاكم بسيط لا يقدم ولا يؤخر، رجاء أن يسهّل له أمر الفرار أو يطلب العفو له.

إن « الباب » هذا كانت تسيّره امرأة باعت دينها وشرفها، وهربت من زوجها، وتركت أولادها. لترضي شهواتها وتعب من كؤوس الرذيلة التي حرمت منها في بيت زوجها فكيف يكون هذا أفضل من سائر الأنبياء إنها الصفاقة التي لا تقف عند حدّ. والادّعاء الذي لا يسنده سند من الرجولة والكرامة.

مصادر الفكر البابي والبهائي ..

من أين استقت البابية والبهائية أفكارها وعقائدها.. ؟

أيكون فكرها اجتهاداً جديداً في تفسير بعض نصوص القرآن وأحاديث الرسول ﷺ .. ؟

إن البابية ترفض ذلك وترى أن ديانتها التي أتى بها الباب ناسخة للشريعة الاسلامية جملة. ومبطلة لها ـــ قاتلهم الله.

وإذا كان ذلك كذلك أترى أن البابية والبهائية أخذت أفكارها من تهويمات البوذية، أو من خرافات البرهميّة.. ؟ وخصوصاً أن هذين المذهبين القديمين يقولان بتناسخ الأرواح. والبهائية كذلك.

أم أنها أخذتها من الزرادشتية. وهي مثلهم تؤله الأفراد وتقدس الأشخاص.. ؟

أم أن الأفكار البهائية ترتبط بنسب كبير لليهودية المحرفة، والماسونية المخرّبة المدمّرة.. ؟ وكلمة « بهاء » وجدت في التراث اليهودي كصفة من صفات الجمال الالهي. وقد تلقّف (كاظم الرشتي) أحد مؤسسي البابية هذا الوصف ومضى يقنّعه بالطلاسم والألغاز والأسرار والغموض ونجد في أسفار العهد القديم ولا سيّما المزامير وسفر « أشعيا » ترنيمات حول « بهاء الله » وقد أمدّته « الماسونية » المتمثّلة في الصهيونية بما أولت به هذه الصفة لتخلعها على البهاء.

أم ترى أن لأفكارهم ومعتقداتهم أصولاً وجذوراً بما كانت تردّده الباطنية والمانوية والمزدكية، وبقيّة النحل والمعتقدات الباطلة.. ؟

لنتابع سوياً هذه المعتقدات الزائفة التي دانت بها البابية والبهائية لنعرف إلى أي الأصول تتّجه وإلى أي النحل تنسب. ؟

إن الدارس لدعوة الباطنية يرى أنها تقوم على إبطال الشريعة الاسلامية وأصل نشأة هذه الدعوة أن طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم. وذلك أنهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك وقالوا : لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف. لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج الضعفاء منهم فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم.

وبمثل هذا كانت تعمل البابية والبهائية في المجتمع الاسلامي بغية تدميره والقضاء عليه.

والباطنيّة ادعى بعض أفرادها النبوّة لبعض آل البيت كفرقة الاسماعيليّة قالوا بنبوّة محمد بن اسماعيل بن جعفر بل زعمت هذه الفرقة أنه لا يخلو زمان من نبوّة نبي إلى يوم القيامة، ولم يقفوا عند دعوى النبوّة بل تجاوزوها إلى القول بالألوهيّة.

والباب ادّعى أنه المهدي ثم قال بنبوّته، ثم قال أنا الاله، وكذلك فعل علي حسين الملقّب بالبهاء.

أنقول بناء على ما سبق أن روح الباطنيّة حلّت في جسم ميرزا علي وميرزا حسين فخرجت من الجانب الآخر باسم البابية والبهائية.. ؟

وفي كتاب « فضائح الباطنية » بسطة في رد ما يدعونه من ظهور الامام المعصوم وحصر مدارك الحق في أقواله. وقد عرفنا أن الامام المعصوم الذي يدّعيه الباطنيّة هو ما يسمّيه البابية والبهائية بـ (من يظهره

الله) ويزعمون أنه هو الذي يعرف تأويل ما جاء به الرسل عليهم السلام.

واليهوديّة تقول بالتأويل وتفسّر آيات التوراة بما يتفق ومصالحها ومن هنا ندرك أن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من أنفسهم ابتداعاً وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود من قبل. فإنا نقرأ في ترجمة « فيلون » الفيلسوف اليهودي أنه ألف كتاباً في تأويل التوراة ذاهباً إلى أن كثيراً مما فيها رموز إلى أشياء غير ظاهرة ويقول الكاتبون في تاريخ الفلسفة أن هذا التأويل الرمزي كان موجوداً معروفاً عند أدباء اليهود بالاسكندرية قبل زمن « فيلون » ويذكرون أمثلة لتأويلهم أنهم فسّروا آدم بالعقل. والجنّة برياسة النفس وابراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم. واسحق عندهم هو الفضيلة الغريزية ويعقوب الفضيلة الحاصلة من التمرين (١).

والبهائيون يفعلون كما يفعل اليهود. فيؤولون القيامة بمجيء ميرزا حسين الملقّب ببهاء الله، ويفسّرون الجنّة بالحياة الروحانيّة، والنار بالموت الروحاني.

وكذلك ينقل لنا أبو حامد الغزالي أن الباطنيّة يقولون « كل ما ورد من الظواهر في التكاليف والحشر والأمور الالهية فكلها أمثلة ورموز إلى بواطن ».

ومن الباطنيّة من منع العوام من مدارسة العلوم، والخواص من النظر في الكتب المتقدمة. حتى يبقوا في عماية وهو الحسن بن محمد الصباح. ونجد ميرزا علي المسمى بالباب قد حرم في كتابه « البيان »

---

(١) البابية والبهائية : فضيلة الشيخ الخضر حسين شيخ الأزهر السابق.

التعلّم وقراءة كتب غير كتبه فكان كل من يؤمن بالباب يحرق القرآن الكريم وما وقع في يده من كتب العلم.

ولكن الميرزا حسين المسمى (بهاء الله) أدرك ما في هذا التحجير من خطأ مكشوف وأنه ممّا يصرف منهم ذوي العقول النابهة قال في كتابه الذي سمّاه الأقدس « قد عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم ».

وفي الباطنيّة من يدّعي حلول الاله في بعض الأشخاص كما قال القرامطة بالهية محمد بن اسماعيل وهذه الدعوى أعني دعوى الحلول تظهر في بعض مقالات البهائية.

قال عبّاس الملقّب : عبد البهاء وقد أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والأب الأزلي ومخلّص العالم الذي لا بدّ منه في آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجلّيه في الهيكل البشري كما تجلّى في هيكل عيسى الناصري إلّا أن تجلّيه في هذه المرّة أتم وأكمل وأبهى، فعيسى وغيره من الأنبياء هيّأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلّي الأعظم.

يريد بهذا أن الله تجلّى فيه بأعظم من تجلّيه في أجسام الأنبياء.

والفلاسفة يقولون بقدم العالم وجاءت البهائية فردّدت ما قالته الفلاسفة فيما يدّعونه من قدم العالم :

ففي كتاب بهاء الله والعصر الجديد « علم بهاء الله أن الكون بلا مبدأ زمني فهو صادر أبدي من العلّة الأولى. وكان الخلق دائماً مع خالقه وهو دائماً معهم »[1].

ويذكر الشيخ ابن تيميّة رحمه الله : « أن الباطنية هم دائماً مع كل

---

(١) كتاب الأقدس : بهاء الله أو حسين علي.

عدو للمسلمين وقال : إن التتار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك الاسلام إلّا بمعاونتهم » [١].

وكذا نجد في البابية تحيزاً إلى أعداء المسلمين واضحاً وبخاصة اليهود يقول الأستاذ عبد الرحمن الوكيل : « كانت إيطاليا تعد عدّتها لالتهام طرابلس وتجد في جمع العدد الوفير من الخونة الذين يمهّدون لها الطريق، وقد راعها ما قام به عبد البهاء من أجل انجلترا والصهيونيّة فبادرت إلى شراء عبد البهاء وكانت مقدّمة الثمن عرض القنصل الايطالي عليه الفرار إلى طرابلس على سفينة حربيّة إيطاليّة أعدّت من أجله. ولكنه رفض أن يحطّم أغلال الصهيونيّة وقيودها التي غاصت في عنقه وقدميه. رفض لأنه لم يكن حينئذ يستطيع أن يفعل ما لا يقدر عليه. فقد كان غريقاً في عبوديّته لسيد آخر فكيف يبيع للسيد الجديد ما لا يملك » [٢].

وإذا كان الدهريّون ينكرون البعث فإن البهائية قلّدت هذه الطائفة انساقت وراء شبه لا تستطيع أن تنهض أمام أدلّة القرآن الكريم قال تعالى : « أوَلم يرَ الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرّة وهو بكل خلق عليم » [٣].

ويقول جولد زيهر عن البابية : « هذه الحركة صدرت دون ريب عن ضرب من ضروب التشيّع ».

وملخّص القول في البابية والبهائية : أنه مذهب مصنوع من ديانات ونحل وآراء فلسفية.

---

(١) البابية والبهائية : الخضر حسين.

(٢) البهائية تاريخها وعقيدتها : عبد الرحمن الوكيل.

(٣) سورة يس الآية ٧٧ ــ ٧٩.

قال صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب يصف البابيين : « لهم دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية [1]، والبرهمية الوثنية [2]، والزرادشتية [3]، واليهودية والمسيحية والاسلامية، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية ».

والله أعلم.

---

(١) دين الصينيين واليابانيين.

(٢) أصل ديانة الهنود.

(٣) ديانة قديمة تنسب الى ابراهيم زرادشت الايراني ولا يزال لأتباعها طائفة بالبلاد الهندية وأخرى بالبلاد الايرانية.

من أعلام البابية والبهائية

قرّة العين أو استير البابية ...

اسمها « أم سلمى » ولدت في سنة ١٢٣٠ هـ ١٨١٤ م ولم يكن لأبيها ملا صالح القزويني ابنة سواها. وقد لقّبت في صغرها « بزرّين تاج » أي التاج الذهبي. إذ كان شعرها ذهبي اللون.

تلقّت تعاليم الفرقة التي تدعى « الشيخية » على يد عمّها « ملا علي » وتزوّجت ابن عمها « ملا تقي ».

وكانت عند زواجها صغيرة لا تجد رغبة للرجال. ولا تحسّ بوهج الأنوثة.

ولكنها ما لبثت أن نضجت أنوثتها، وكمل شبابها. وتطلّعت إلى رجل يدغدغ شبابها، ويرضي غرورها.

ولمّا لم تجده في بيئتها المحافظة المتمسّكة بدينها. كاتبت الشيخ « الرشتي » زعيم الشيخية. فأعجب بعباراتها، وجدّد شبابه ما تبثه في أوراقها فجدّ في الكتابة إليها ولقّبها في رسائله « بقرة العين ».

ولما برح بها الشوق إلى هذا الشيخ الذي يطارحها الغرام ويبادلها الهوى سافرت إلى « كربلا » لتلتقي به.

ولكنها عندما وصلت برحلها الى مقرّ الشيخ « بكربلا » كان قد ودّع الدنيا وسافر مع المسافرين في الرحلة الآخرة.

وقد وجدت عوضاً عن الشيخ في تلاميذه ومريديه الذين بادلوها كأساً بكأس. وحباً بحب، ولهفة بلهفة ..

الأمر الذي جعلها تفضّل البقاء في هذا المقام بعيداً عن زوجها الذي كان يعاملها برفق، ويعايشها بحب، وينفّذ ما تطلبه.

.. وهناك نوع من النساء ــ وهم قلّة ــ ترى في هدوء الرجل ضعفاً، وفي حسن أخلاقه جبناً، وفي الاجابة الفوريّة لكل ما تطلبه منه عيباً في الرجل لا يليق به.

وهذه المرأة كانت من هذا النوع الذي يبحث عن طاغية يستذلّها ويستعبدها ويمرّغها في أوحال الهوى ويغرقها في أتون الشهوة والغريزة إنها أنثى وأنثى فقط .. ولهذا بقيت في كربلاء تدرس مبادئها لتلاميذ الرشتي وتختار منهم لفتنة الليل ما تشاء.

ثم أرسلت إلى البشروئي وهو في رحلته تسأله عن الموعود المنتظر وكان اختار ميرزا « علي محمد » مهدياً فأسرع البشروئي يبشّرها بأنه قد عثر على الموعود، وبأن الموعود قد اتخذها واسطة لابلاغ فيضه.

فخرجت تشدّ رحالها اليه سالكة طريق بغداد، وثمت نزلت في منزل رفيق لها فاحتشد طلاب المتعة حولها. وضجّ من هول ما تقترف بعض أتباع الباب فرفعوا أمرها اليه. فكان أن أرسل إلى الثائرين ضدّها يزجرهم، ويلقّبها بالطاهرة، ويوجب على أتباعه أن يتخذوها لهم إماماً في الدين، فصدمت رسالته كثيراً من الأتباع، فانفضوا من حوله يلعنون ذلك المهدي الذي يجعل الخاطئة قديسة معبودة والبغي طاهرة.

وما لبثت بغداد أن فزعت كلها مما يقترفه هذا الشيطان المتجسّد في جسد قرة العين، فقد أفسدت الرجال على نسائهم، وأفسدت النساء على رجالهن، فرفعوا أمرها إلى الخليفة العثماني فأمر بطردها من بغداد

واستقرّ بها النوى في « كرمان شاه » وكما ضجّت بغداد ضجّت « كرمان شاه » فأتاها نفر من ذوي قرابتها يحاولون ردعها عن غيّها وردّها إلى زوجها ولكنها لم تكن تملك الرجوع، فقد باعت للشيطان كل ما تملك.

استير البابية [1] : علمت قرّة العين عن طريق عيونها أن أخويها في الطريق إليها ففرّت إلى « همدان » مقرّ اليهوديّة في إيران، أو البلدة التي عاشت فيها منذ قرون طوال البغي اليهودية « استير » ولعلّ قرة العين تذكرت وهي في همدان قصة هذه البغي، قصة الجسد الذي تقمّصه الشيطان فأهلكت به صاحبته ملكاً وشعباً، فصمّمت قرّة العين على أن يسجل التاريخ قصة « استير » مرة أخرى، وقد عاشت قرة العين مع رجالها الأشدّاء المختارين في منزل واحد كما عاشت توقع بنساء المدينة في حبائل الشيطان فهبّ رجالها يذودون عن أعراضهم التي لطّختها هذه المرأة بالدنس والعار فقد أفسدت حتى الأميرات، ولم ينقذ المدينة منها إلّا أخواها، فقد التقيا بها هناك وأرغماها على أن تعود معهما إلى قزوين فعادت دون أن تحمل معها من رجالها سوى نفر قليل.

البغي القاتلة : رفضت قرة العين أن تستأنف الحياة مع زوجها فطلقت منه وتركت أطفالها وقرّرت الانتقام من عمّها الذي حرض أخويها للذهاب إليها فكلفت أحد رجالها الأشدّاء أن يتربّص به، وعندما دخل المسجد ليصلي هوى على رأسه بعصا غليظة ثم فرّ هارباً ثم

---

(١) استير غانية يهوديّة قدمها عمّها اليهودي لأحد الملوك الذين حكموا فارس قبل الميلاد حينما عرف ان هذا الملك مصمّم على ابادة اليهود الذين في مملكته لتطهيرها من شرورهم وقد استطاعت استير أن تسيطر على الملك وتحمله على قتل وزيره الذي كشف للملك عن فواحش اليهود، كما استطاعت أن تحمل الملك على أن يسلط اليهود على شعبه. أنظر قصّتها في السفر السابع عشر من العهد القديم.

فكّرت في قتل أبيها ومطلّقها غير أن المحاولة فشلت رغماً عنها.

وخافت من الفشل وأن يغتالها الموتورون من آل عمّها فاستغاثت بالشاب ميرزا حسين علي الذي لقّب بالبهاء فأرسل إليها من حملها سراً إلى مقرّه في طهران. وفي مجلس البهاء عثرت على طلبتها ولم يكن غير « القدّوس » فاستسلمت له بجسدها وفكرها وعاطفتها وتاريخها كله، وكان بائع أعراض، وعابد شهوات.

ولقد تحدثنا عمّا صنعته في مؤتمر « بدشت » حتى قبض عليها ولقيت جزاء ما اقترفت من إثم وخطيئة وكفر بالله العظيم.

الميرزا حسين علي الملقّب بالبهاء

هو « الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس بزرك المازندراني النوري » ولد سنة ١٢٣٣ كان والده مأموراً للماليّة. وخلف سبعة أولاد تربى الميرزا حسين مع اخوته في طهران. وكان يعاشر الصوفية، ويتعب نفسه في قراءة كتبهم، مما ظهرت بوادرها في كتاباته وأفكاره فيما بعد. وعندما ادّعى الميرزا المهدية. مال إليه بارشاد من الملا عبد الكريم القزويني.

أخذ في نشر تعاليم أستاذه في طهران، ثم توجه إلى مازندران، وحضر مؤتمر « بدشت » وهو الذي أرسل من أنقذ « قرة العين » من السجن وكان له تأثير عظيم عليها. فحضرت عنده ووقعت في حبه كما أنه هو الذي كان يحرّكها ويوجّهها في المؤتمر.

أخذ « الميرزا حسين » ينتقل من بلد إلى بلد ثم رجع إلى طهران. وبعد مؤامرة البابيين على حياة الشاه قبض عليه فأودع السجن لبضعة أشهر مع كثير من فلول البابيين. وبقي في السجن حتى تدخّل الصدر

الأعظم تحت ضغط من السفارة الروسيّة كما ذكرنا سابقاً فنفي إلى بغداد في أول يوم من شهر محرّم ١٢٦٩ هـ.

ولمّا اشتدّ الخلاف بينه وبين البابيين هرب خفية إلى غار قريب من قرية (سركلو) التابعة لناحية « سورداش » في لواء السليمانية متظاهراً بالنسك والعبادة والتصوف. وكان يحضر مجالس الصوفية كثيراً.

وبعد أن قضى سنتين على هذه الحالة رجع إلى بغداد، وبعد مشاورات بين الحكومتين الفارسية والعثمانية صدر القرار بابعاده إلى « أدرنة » أرض السرّ عند البابيين سنة ١٢٨٠ هـ.

ولمّا وقع الصدام الشديد بينه وبين أخيه « الميرزا يحيى » الذي سمي « صبح أزل » قرّرت الدولتان المذكورتان ابعادهما ونفيهما فصدر الأمر بنفي الميرزا حسين علي مع أتباعه وعدد من رقباء أخيه إلى مدينة « عكا » بفلسطين وصدر أمر ثان بنفي أخيه الميرزا يحيى نور إلى جزيرة قبرص ..

قضى الميرزا حسين بقيّة حياته في منفاه مع أسرته وهلك في الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ٢٨ أيار ١٨٩٢ م فدفن في عكّا موصياً بعده بالأمر إلى ابنه عباس الذي سماه بـ « عبد البهاء ».

الخصومة بينه وبين أخيه :

يتفق جميع المؤرخين على أن الباب استخلف « الميرزا يحيى » الذي لقّبه بـ « صبح أزل » قبل اعدامه بمدة. وكتب بذلك ورقة التوصية بخطّه وختمها، وجعله بها خليفته من بعده. ثم عيّن أخاه « الميرزا حسين علي » الملقّب « بالبهاء » وكيلاً عنه وأمره بحجبه وإخفائه لئلا يمسّ بسوء ولا يقع في أيدي الحكومة الايرانيّة لذا انتقل سراً مع البهاء إلى بغداد، وبقي على هذه الحال بالعراق واستنبول وأدرنة.

ولقد بالغ الميرزا حسين كثيراً في إخفاء أخيه حتى أن البابيين كانوا يطلبون منه مقابلة « صبح أزل » فكان يمتنع عليهم حتى في الطريق إلى استنبول.

ولمّا رأى الأخير أن الميرزا حسين قد حجبه عن أتباعه، وحال بينه وبين الاتصال بهم. استيقظ من غفلته، ورأى أن الأمر قد خرج من يده وأن أخاه استبدّ بالأمر، فناقشه وحاسبه على ذلك، وآل الأمر بين الأخوين إلى المشاغبة ثم المعاداة. حتى أدّى ذلك إلى وضع كل منهما السمّ لأخيه في الطعام. فتدخّلت الحكومة العثمانية بالاتفاق مع سفارة إيران فنفت « صبح أزل » وأتباعه إلى قبرص، ونفت الميرزا حسين علي وأتباعه إلى عكّا كما ذكرنا [1].

ولقد شنّ الميرزا حسين حملة كتابيّة عنيفة على أخيه. بقصد الانقاص منه، ولينفض الناس من حوله، فهو يكفره في قوله : إياكم أن تتمسّكوا بالذي كفر بلقائه وآياته، وكان من المشركين في كتاب كان باصبع الحق مرموقاً [2].

ويقول مخاطباً البابيين من أنصار أخيه « يا ملأ البيان [3] ضعوا أوهامكم وظنونكم، ثم انظروا بطرف الانصاف إلى أفق الظهور وما ظهر من عنده ونزل من لدنه، وما ورد عليه من أعدائه، هو الذي قبل البلايا كلها لاظهار أمره، واعلاء كلمته، قد حبس مرّة في الطاء، وأخرى في الميم، ثم الكاف مرة أخرى ».

ويخاطب أخاه في رسالة أخرى : « أنصف يا أخي، هل كنت ذا

---

(١) مفتاح باب الأبواب ٣٦٣ ــ ٣٧٣.
(٢) المصدر السابق ٣٧٨.
(٣) يعني البابيين نسبة الى كتاب البيان للباب.

بيان عند أمواج بحر بياني، وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمي، وهل كنت ذا قدرة عند ظهورات قدرتي (١)».

هذه صورة موجزة لحياة هذا الرجل الباحث عن الشهرة والتي دفع ثمنها غالياً هو التخلي عن دينه واتباع الشيطان فيما زينه له ــ فما أبخسها من صفقة عند الرجل العاقل.

---

(٣) راجع حقيقة البابية والبهائية : د. محسن عبد الحميد.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

سورة الأنعام
الآية ٩٣

القاديانية

١ ــ نشأة القاديانية
٢ ــ صلة القاديانية بالانجليز
٣ ــ الانحراف في تاريخ البشرية
٤ ــ القادياني وادعاء النبوة
٥ ــ أقوال العلماء في الرسالة الخاتمة
٦ ــ مصادر الفكر القادياني
٧ ــ رأي رجال التبشير في القاديانية

نشأة القاديانية ...

استطاع الانجليز في منتصف القرن التاسع عشر وعلى وجه التحديد في سنة ١٨٥٧ م الاستيلاء على الهند. وسقطت بذلك احدى الدول الاسلامية الكبرى التي قامت في مستهلّ القرن السادس عشر الميلادي.

.. وعلى الرغم من ذلك فان مسلمي الهند لم يقبلوا الأمر الواقع ويستسلموا لهؤلاء المستعمرين بل قاوموا سيطرتهم بشتّى الطرق والوسائل.

وتحوّلت مراكزهم الدينيّة وزواياهم ومساجدهم كلها إلى معسكرات للتدريب على شتّى أنواع المقاومة، وإعداد المجاهدين لمحاربتهم.

وكتب جمال الدين الأفغاني المجاهد الاسلامي الكبير، مصوّراً حال المسلمين إزاء هذا المستعمر فقال :

« أحسّ الانجليز أن المسلمين ما داموا على دينهم، وما دام القرآن يتلى بينهم فمحالاً أن يخلصوا لسلطة أجنبي عنهم خصوصاً إن كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر، تحت ستار المحبة والصداقة فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل، محشوّة بالطعن في الديانة الاسلامية، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة ــ برأه الله ممّا قالوا ــ فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع، ولا يمكن معه لذي غيرة أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك

الكتب، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الافك العظيم.

وما قصدهم بذلك إلّا توهين عقائد المسلمين، وحملهم على التديّن بمذهب الانجليز، هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذوا في تضييق سبل العيش على المسلمين، وتشديد الوطأة عليهم والاضرار بهم من كل وجه : فضربوا على أيديهم في الأعمال العامة، وسلبوا أوقاف المسلمين والمدارس، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلى جزيرة « اندومان » رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة [١] إن لم تفدهم الأولى في ردّ المسلمين عن دينهم باسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عمّا فرضه الله عليهم.

فلمّا خاب أمل أولئك الحكّام الجائرين في الوسيلة الأولى، وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية، نزعوا إلى تدبير آخر في إزالة الاسلام من أرض الهند أو اضعافه، لأنهم لا يخافون إلّا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب فاتفق أن رجلاً اسمه « أحمد خان بهادرو » ــ لقب تعظيم في الهند ــ كان يحوم حول الانجليز لينال فائدة مما لديهم فعرض نفسه عليهم، وخطا بعض خطوات لخلع دينه، والتديّن بالمذهب الانجليزي وبدأ الأمر بكتابة كتاب [٢] يثبت فيه أن التوراة والانجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم، ثم راجع نفسه فرأى أن الانجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : إني نصراني ...

فأخذ طريقاً آخر في خدمة حكّامه الانجليز بتفريق كلمة المسلمين

(١) يقول « نكلون » : علينا أن نسن قانوناً يبيح لنا احراق الثوّار وسلخ جلودهم وهم أحياء، لأن نار الانتقام التي تأجّجت في صدورنا لا تخمد إلّا بالشنق وحده.

(٢) اسمه « تبيان الكلام » أخرج سنة ١٨٦٢ م وفسر فيه الانجيل.

وتبديد شملهم، فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين [1]، ونادى بأن لا وجود إلّا للطبيعة العمياء، وليس لهذا الكون إله حكيم. إن هذا إلّا الضلال المبين ولقب نفسه بالطبيعي، وأخذ يغري أبناء الأغنياء من الشبّان الطائشين فمال إليه أشخاص منهم، تملّصاً من قيود الشرع الشريف، وسعياً خلف الشهوات البهيمية، فراق لحكام الانجليز مشروبه ورأوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فأخذوا في تعزيزه وتكريمه، وساعدوه على بناء مدرسة في « عليكرة » وسمّوها مدرسة « المحمّدية » لتكون فخاً يصيدون به أبناء المسلمين ليربّوهم على أفكار هذا الرجل « أحمد خان بهادرو ».

ولقد تحوّلت هذه المدرسة إلى « الكلية الانجليزية المحمّدية » والتي خرجت الكثير من شباب الهند التقدّميين وأصبحت الآن الجامعة الاسلامية وفيها تدرس المسيحية بالعناية التي يدرس بها الاسلام، مع أخذ حظ وافر من العلوم الحديثة والنظم الجامعية الغربية [2].

ولهذا تعتبر حركة السيد أحمد خان بداية للمذهب القادياني الذي قام به « مرزا غلام أحمد » وسجّل هذا المذهب في سنة ١٩٠٠ م وكانت لسان حاله مجلة « الأديان » التي تصدر باللغة الانجليزية.

والقاديانية على هذا الأساس، صناعة استعماريّة، وإحدى المصايد التي نصبت لزعزعة عقائد المسلمين، وانسلاخهم من إسلامهم ومحاولة إبعادهم عن كتاب ربّهم، ونحاول بمشيئة الله في الصفحات التالية أن نزيل النقاب عن وجه القاديانية ليظهر وجه الاستعمار القبيح، والاستشراق والتبشير، الذي لم يترك وسيلة من الوسائل إلّا وسلكها بغية القضاء على الاسلام وأهله. ولكن الله مبطل كيد الكائدين. وناصر عباده الموحّدين.

---

(١) راجع كتاب « الرد على الدهريين » لجمال الدين الأفغاني.
(٢) الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي.

صلة القاديانية بالانجليز ...

يتساءل الانسان عندما يؤرخ لمثل هذه الحركات عن الصلة التي تربط هؤلاء المنحرفين عن الخط الاسلامي أو بغيرهم من دول الغرب تلك الدول التي استطاعت في فترة من فترات التاريخ أن تقسم العالم الاسلامي فيما بينها.. ؟؟

ويتعجّب أيضاً من صفاقة هؤلاء المضلّلين زعماء الحركات الهدّامة الذين لم يكتفوا بالانسلاخ من عقيدتهم، وطرح دينهم ـــ نظير متاع رخيص ـــ بل تحوّلوا إلى أبواق عالية تدعو غيرها للسير في ركابها، واتباع خطواتها في موالاة الانجليز وعدم التعرّض لهم. وتركهم يمرحون في طول البلاد وعرضها يشكّكون الناس في عقيدتهم، ويستولون على خيراتهم، ويشيعون بين أبناء البلاد الفرقة والانقسام.

فهل كان لمرزا غلام أحمد هذا الاتجاه.. ؟

اتجاه موالاة الانجليز والسير في ركابهم .. وهل كان أتباعه على شاكلته يتخذون أعداء الله وأعداء دينه أنصاراً وأصحاباً.. ؟

أم تراهم كانوا يختلفون عنه في دعوته ويلتزمون بكتاب ربّهم وينفذون شرعه الذي يقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق »[1].

---

(١) سورة الممتحنة الآية ١.

إن القارىء لتاريخ مؤسس القاديانية يلحظ أنه لم يكتف بما كان يقدّمه للانجليز من مساعدات وتسهيلات للتنكيل بأبناء جلدته بل تراه يقدّم لنا الدليل على أنه من أسرة كان لها باع طويل في تثبيت أقدام المستعمرين في تلك البلاد يقول :

« ينبغي لي أن أقول لكم قبل كل شيء : إنني أنتمي إلى تلك الأسرة التي اعترفت الحكومة البريطانية ـــ منذ مدّة طويلة بأنها صديقة ومتمنّية للخير والسعادة للحكومة البريطانية من الدرجة الاولى (١)، وكان والدي وأفراد أسرتي كلهم من راغبي الخير للحكومة البريطانية العظمى بكل جوارحهم، وأوفياء مخلصين لها من صميم قلوبهم كما اعترف بذلك مسؤولو الحكومة الانجليزية المحترمون، وصرّحوا بأن هذه الأسرة من مريدي الحكومة البريطانية العظمى. وهذه الاعترافات كلها مسجلة في الوثائق الرسميّة.

لذلك أعمل بحرارة قلبي في خدمة هذه الحكومة وأعلن عن منافع هذه الحكومة واحسانها أمام الناس كما عمل من قبل أبي وأخي، وأفرض عليهم الخضوع لهذه الحكومة وطاعتها طاعة كاملة. » (٢)

ويقول في موضع آخر :

« إنني أنتمي إلى تلك الأسرة التي تتمنّى للحكومة البريطانية كل الخير والسعادة. لقد كان والدي ـــ مرزا غلام مرتضى ـــ رجلاً وفياً صديقاً محباً مخلصاً للحكومة البريطانية. لقد خصّصت له الحكومة كرسياً للجلوس في كل الحفلات الرسمية إلى جانب الحاكم البريطاني. فلقد ساعدهم والدي مساعدة كبيرة في قمع تمرّد ١٨٥٧ م [يقصد

---

(١) يقول « نكلسون » ان في قاديان تسكن هذه الأسرة التي وجدنا فيها دون جميع الأسر : الوفاء للانجليز.

(٢) الرسالة التبليغية لمير قاسم علي القادياني ٨/٧ ـــ ١١.

الثورة الوطنية الكبرى ضد الانجليز] ومدّهم بخمسين فارساً مسلحاً لضرب الثوّار. ولذلك تدفّقت على والدي رسائل الشكر والامتنان من قبل الحكّام. وكذلك ساندهم والدي في المعارك الأخرى التي خاضها المتمرّدون [يقصد الأحرار الوطنيين] ضدهم [1].

إن والده لم يكتف بأن يكون سلبياً ضد هؤلاء الغزاة، ويجلس في بيته ويغلق عليه بابه، بل فعل ما لم يفعله أحد قبله أو بعده، لقد ترك أبناء جلدته يحاربون العدو، وأخذ في طعنهم من الخلف بغية فتح الطريق على جثث هؤلاء المجاهدين إلى داخل البلاد ..

إن هذا الرجل الخائن لنفسه أولاً ولدينه ثانياً ولوطنه ثالثاً كان يجب أن يلقى جزاءه، ولكن أسياده الانجليز ــ على ما نعتقد ــ حالوا بينه وبين غضبة الثوار.

وإذا كان الأب يفعل ذلك ــ فالابن كما يقال سر أبيه ــ

نقول إذا كان الأب باع بلاده للمستعمرين نظير ثمن بخس دراهم معدودة، فإن ابنه لم يكتف بذلك بل باع لهم دينه ــ حتى ينال حظوة كبرى وأموالاً عظيمة.. ؟؟

ويقول أيضاً :

« ولمّا توفّي والدي ناب عنه أخي الكبير مرزا غلام قادر في خدمة الحكومة البريطانية، فشملته الحكومة هو الآخر بعنايتها وإكرامها وفضلها وجوائزها كما صنعت من قبل مع والدي. ولما توفي هو الآخر اقتفيت آثارهما وسلكت مسلكهما في إعلان الحب والولاء للحكومة والطاعة لها وخدمتها. إنني كنت أعيش في هذه الأيام عيشة العزلة، ولم أملك قدراً كافياً من المال إلّا أنني كرّست جهودي كلها في خدمة الانجليز

---

(١) كتاب البرية ــ الاعلان بتاريخ ١٨٩٧/٩/٢٠ ص ٢.

من كل قلبي بعون الله سبحانه وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين على أنني لن أكتب شيئاً ضد هذه الحكومة »[1].

ولقد صدق القادياني وعده في خدمة الانجليز أسوة بأبيه وأخيه وأفراد عائلته كلها. فظلّ وفياً مخلصاً لها حتى الموت.

وإليكم ما أورده في هذا الصدد :

« لقد خطوت أكبر مرحلة من حياتي في نصرة الدولة البريطانية والدفاع عنها وألفت كتباً كثيرة أحرم فيها الجهاد ضدها، ووجوب الطاعة والخضوع لها لو جمع كل ما كتبته في هذا الصدد لبلغ خمسين كتاباً، ووزّعت هذه الكتب كلها في جميع أقطار العالم مثل : الجزيرة العربية، والشام، ومصر، وكابل عاصمة « أفغانستان » وبلاد الروم « يقصد تركيا »[2].

إن القادياني بهذه الدعوة ينكر بعض آيات القرآن ويعطّلها، ويطالب المسلمين بألا يعملوا بقول الله تعالى :

« انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »[3].

وأيضاً قول الله تعالى :

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »[4].

---

(١) نور الحق للقادياني جـ ١ ص ٢٨.
(٢) الرسالة التبليغية لمير قاسم القادياني جـ ٣ ص ١٩٣.
(٣) سورة التوبة الآية ٤١.
(٤) سورة التوبة الآية ٢٤.

وعندما طالب المسلمين في الهند وفي بقيّة البلاد الأخرى بموالاة المستعمرين والغزاة كان ينكر قول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين » (١).

وأيضاً قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » (٢).

ويقدّم لنا العالم الكبير أبو الحسن الندوي في كتابه « القاديانية ثورة على النبوّة المحمدية والاسلام » الأدلّة القاطعة التي ساعدت على قيام القاديانية وانتشارها وصلتها بالانجليز فيقول :

« قد تحقّق علمياً وتاريخياً أن القاديانية وليدة السياسة الانجليزية، فقد أهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الشهير السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد ١٨٤٢ م وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء، وبثّ روح النخوة الاسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي، وكيف التفّ حوله، وحول دعاته آلاف المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية في الهند مصاعب عظيمة، وكانوا موضع اهتمامها .. ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الاسلامي، كل ذلك رأته الحكومة الانجليزية ودرسته وعرفت أن طبيعة المسلمين طبيعة دينية، فالدين هو الذي يثيرها .. وأن المسلمين لا يؤتون إلّا من العقيدة والاقناع الديني، وما يكون له طابع ديني، واقتنعت أخيراً بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي

---

(١) سورة المائدة الآية ٥١.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٧.

اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع، ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الانجليز ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم، وفي شخص ميرزا غلام أحمد القادياني الذي كان مضطرب الأفكار والعقيدة، وكان طموحاً إلى أن يؤسس ديانة جديدة، ويكون له أتباع ومؤمنون، ويكون له مسجد واسم في التاريخ مثل ما كان النبي ـ ﷺ ـ وجد الانجليز وكيلاً لهم يعمل بين المسلمين لمصلحتهم، ولم يزل يتدرّج في التجديد إلى المهدوية، ومن المهدوية إلى المسيحية، ومن المسيحية إلى النبوّة، حتى تمّ له ما أراده الانجليز وقام القادياني بدوره، وبما كلف به خير قيام، وحماه الانجليز ومكنوه من نشر دعوته، وحفظ القادياني هذه اليد، وعرف الفضل للانكليز في ظهوره »[1].

نعم حفظ القادياني اليد لأسياده الانجليز، لأنه كما يقول كان فقيراً فقدّموا له الأموال الطائلة.

وكان خامل الذكر لا يعرفه أحد، فأعلنوا اسمه ورفعوا ذكره، وطنطنت وسائل إعلامهم بخزعبلاته وأوهامه.

وكان عرضة للقتل والتنكيل به وبأسرته، ولكن القوّات البريطانية كانت ساهرة على حراسته، يقظة على المحافظة على حياته، وهكذا الانسان الكنود الذي يكفر بنعمة ربّه، ويتنكّر لنعم مولاه ويتّجه إلى عبيده يرجو على يديهم النفع، ويتّقي بصولتهم الضرّ. ولكن هؤلاء الحمَاة، هل استطاعوا أن يحولوا بينه وبين المرض.. ؟

وهل وقفوا بينه وبين الشيخوخة عندما هجمت عليه.. ؟

---

(١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : د. محمد البهي ص ٣٤.

وهل كان في مقدورهم أن يؤخروا أجله ساعة أو بعض الساعة ؟ إن ذلك محال وصدق ربي في قوله :

« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز » [1].

(١) سورة الحج الآية ٧٣ ــ ٧٤.

الانحراف في تاريخ البشرية

لم يستجب إبليس لأمر ربّه عندما قال تعالى للملائكة : اسجدوا لآدم واعتمد اللعين على عقله الناقص ومقاييسه الخاطئة في تبرير فعلته بقوله : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » (١).

ولقد كتب الله عليه لعنته إلى يوم الدين جزاء عصيانه وتمرّده على أمر خالقه، فتضرّع إلى ربّه أن يجعله من المنظرين، وعندما أجيب طلبه أخذ في إغواء بعض أفراد البشرية واضلالهم. ليكونوا شركاءه في نار جنهم التي أعدّها الله للمارقين عن طريقه، المنحرفين عن شرعه.

.. واستجاب الكثيرون لاغواء إبليس، وكفروا بأنعم الله، وتطاولوا على مقام الألوهية، وادّعى البعض مشاركة الاله العلي القدير في ملكه الكبير وكونه العريض. ويحكي القرآن موقف بعض هؤلاء الأدعياء بقوله :

« ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربّه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربّي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين » (٢).

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٨.

والبعض الآخر أعلن أنه الاله الأكبر ولا يشاركه غيره من الآلهة في كونه هذا فهو المالك المتصرّف القوي القادر قال تعالى على لسان فرعون :

« وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا همان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنّوا أنهم إلينا لا يرجعون » [1].

وأخذت رسالات الله تترى ورسله يتتابعون لهداية البشرية وإرشاد الخلق إلى خالقهم، وتحذيرهم من إغواء إبليس وضلاله، حتى كانت الرسالة الخاتمة ورسولها خاتم الرسل والأنبياء جميعاً.

قال تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » [2].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ! قال : « فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ».

وفي رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه : « فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء ».

ومع ذلك ولم يمض على وفاة الرسول ﷺ فترة وجيزة حتى أخذ كثير من الأدعياء يدعون النبوّة ويجمعون حولهم الأتباع ويقربون

---

(١) سورة القصص الآية ٣٨ ــ ٣٩.
(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

الأنصار، ويوهمونهم أن الوحي هبط عليهم، وأن جبريل الأمين يكلمهم ويلقي عليهم الآيات البيّنات.

ويطيب لنا أن نلقي بعض الأضواء على أدعياء النبوّة في تاريخ الاسلام ولقد أخبر الرسول ﷺ بذلك عندما قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجّالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي ».

وقال أيضاً : سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ».

أدعياء النبوّة في تاريخ الاسلام

الأدعياء كثر يوجدون في كل عصر ومصر، وقد ينطلي زيفهم وكذبهم على أناس كثيرين ولكن ما يلبث هذا الزيف أن ينكشف ويظهر بوار وعورات هؤلاء الأدعياء. من ذلك :

١ ــ مسيلمة الكذاب

وفد على رسول الله ــ ﷺ ــ مع قومه بني حنيفة، وقد وقف عليه رسول الله ــ ﷺ ــ فسمعه وهو يقول : ان جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته.

فقال له : لو سألتني، هذا العود ــ لعرجون في يده ــ ما أعطيتكه، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، واني لأراك الذي أريت فيه ما أريت. وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما فأوحى الله إليه في المنام انفخهما فنفخهما فطارا. »[1]

فأولهما بكذابين يخرجان ــ وهما صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة ــ وهكذا فانهما ذهبا وذهب أمرهما. أما الأسود فذبح في داره، وأما مسيلمة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب رماه بالحربة فأنفذه

---

(١) راجع البداية والنهاية جـ ٦ ص ٣٢٣.

كما تعقر الابل وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت، وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله.

ادعاؤه النبوّة

روى البخاري وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله ــ ﷺ ــ « بسم الله الرحمن الرحيم ــ من مسيلمة رسول الله، إلى محمد رسول الله ــ سلام عليك. أما بعد ــ فاني قد أشركت معك في الأمر فلك المدر ولي الوبر ويروى فلكم نصف الأرض، ولنا نصفها. ولكن قريشاً قوم يعتدون. ». فكتب اليه رسول الله ــ ﷺ .

« بسم الله الرحمن الرحيم ــ من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ».

ولمّا مات رسول الله ــ ﷺ ــ زعم أنه استقلّ بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه. وكان يقول :

خذي الدف يا هذه والعبي ... وبثي محاسن هذا النبي
تولى نبي بني هاشم ... وقام نبي بني يعرب

٢ ــ سجاح بنت الحارث بن سويد

هي من نصارى العرب، وقد ادّعت النبوّة، ومعها جنود من قومها ومن التفّ بهم، واتفقوا على قتال الناس، وقالوا : بمن نبدأ.. ؟

فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب، ثم انهم تعاهدوا على نصرها فقال قائل منهم :

أتتنا أخت تغلب في رجال جلائب من سراة بني أبينا
وأرسلت دعوة فينا سفاهاً وكانت من عمائر آخرينا
ألا سفهت حلومكم وضلت عشية تحشدون لها تبينا

وقد قال عطارد بن حاجب في ذلك :

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم ان سجاح قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب فهابه قومها وقالوا : انه استفحل أمره وعظم.

فقالت لهم فيما تقوله :

« عليكم باليمامة، دفوا لها دفيف الحمامة، فانها غزوة صرامة، لا تلحقكم بعدها ملامة ».

قال : فعمدوا لحرب مسيلمة. فلما سمع بمسيرها اليه خافها على بلاده وذلك انه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين.

فبعث اليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت. فقد رده الله عليك فحباك به. وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه. فركب اليها في أربعين من رجاله، وجاء اليها فاجتمعا في خيمة، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض، وقبلت ذلك. قال مسيلمة : سمع الله لمن سمع، وأطعمه الخير اذا طمع، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع، رآكم ربكم فحياكم، ومن وحشته أخلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم، علينا من صلوات معشر أبرار، لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل، ويصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم والأمطار،

ويقال : انها تزوجته فقال لها قومها : ما أصدقك.. ؟

فقالت : لم يصدقني شيئا ؟؟

فقالوا : انه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق.

فبعثت اليه تسأله صداقاً.

فقال : ارسلي اليّ مؤذنك، فبعثته اليه ــ وهو شبث بن ربعي ــ فقال : ناد في قومك : ان مسيلمة بن حبيب رسول الله ــ قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد ــ يعني صلاة الفجر، وصلاة العشاء ــ فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله.

٣ ــ الأسود العنسي :

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث من بلد يقال لها ــ كهف حنان ــ في سبعمائة مقاتل وكتب إلى عمّال النبي ــ ﷺ ــ أيها المتمرّدون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفّروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه، ثم قصد صنعاء فخرج اليه شهر بن باذام فتقاتلا، فغلبه الأسود وقتله ــ واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة.

ولكن بعد كل هذا استطاع المسلمون أن يتسلّلوا إلى مخدعه وذبحوه كما تذبح الشياه قاتله الله.

٤ ــ بيان بن سمعان التميمي

رئيس الفرقة البيانية. وأصحابه ــ هم الذين زعموا ان الامامة صارت من محمد بن الحنفية الى ابنه أبي هاشم، عبد الله بن محمد، ثم صارت من أبي هاشم الى بيان بن سمعان بوصيته اليه.

واختلف هؤلاء في بيان زعيمهم.

فمنهم من قال : زعم أنه كان نبياً، وأنه نسخ بعض شريعة محمد ــ ﷺ ــ ومنهم من زعم أنه اله.[1]

وكان بيان يقول : ان روح الاله، تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى صارت الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم انتقلت منه اليه ــ يعني نفسه فادّعى لنفسه الربوبية على مذهب الحلولية. وزعم انه هو المذكور في قوله تعالى « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ». سورة آل عمران آية رقم ١٣٨

وقال : أنا البيان، وأنا الهدى، والموعظة.

ورفع خبر بيان الى خالد بن عبدالله القسري في زمان ولايته في العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه. وقال له : ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فاهزم به أعواني عنك.

ومن زعم من قومه ان بياناً كان نبياً فهو كمن زعم ان مسيلمة كان نبياً وكلا الفريقين خارجان عن فرق الاسلام.

٥ ــ المغيرة بن سعيد العجلي :

أظهر في بدء أمره موالاة الامامية. ثم ادّعى النبوّة وادّعى معرفته بالاسم الأعظم، وزعم انه يحيي به الموتى، ويهزم الجيوش.

وزعم ان معبوده رجل من نور، وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة. وزعم ان أعضاءه على صورة حروف الهجاء. وان الألف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج.

وبلغ أمره خالد بن عبدالله القسري، فأخذه وأمر بالقصب والنفط فأحضر. ثم أجّج النار وأحرقه ومن معه وذلك في سنة ١١٩ هـ.

---

(١) راجع في ذلك الفرق بين الفرق للبغدادي.

هذه كلمة موجزة تكلّمنا فيها عن أدعياء النبوّة في تاريخ الاسلام والمسلمين ولا نستطيع في هذه العجالة أن نحيط بكل هؤلاء الأدعياء المتهوسين الذين نالوا جزاءهم في الدنيا ــ وفي الآخرة لهم عذاب شديد. واذا كان ذلك كذلك فهل القادياني من أدعياء النبوّة.. ؟ حتى يضاف الى قائمة هؤلاء الذين ضلّلوا البشرية وبلبلوا أفكار الناس للاجابة على ذلك علينا أن نقطع شوطاً آخر في البحث.

القادياني وادّعاء النبوّة ...

هل ادّعى القادياني النبوّة.. ؟

وهل يوجد من الأدلّة القاطعة ما يثبت ذلك عليه.. ؟

لقد اختلف العلماء في ذلك وتباينت أقوال المؤرّخين، ولتوضيح الحق في هذه المسألة علينا أن نتعرّف على أقوال القائلين بادّعائه النبوّة والنافين عنه ذلك، ثم نستعرض بعض أقواله في هذا الشأن حتى يتبيّن لنا وجه الحق، وعلى الله قصد السبيل ..

رأي الأستاذ العقّاد :

يرى الأستاذ العقّاد أنه لم يثبت أنه ادّعى النبوّة، وإنما دعواه : أنه مجدّد القرن الرابع عشر للهجرة، وقد جاء في باب إزالة الأوهام : « لا أدّعي النبوّة وما أنا إلّا محدث ».

وقال في منشور ابريل سنة ١٨٩٧ م : « لعنة الله على كل من ادّعى النبوّة بعد محمد ». وأن مدار الرسالة القاديانية كلها على التوفيق بين الأديان وتدعيم السلام بين الأمم [١].

(١) الاسلام في القرن العشرين : للأستاذ العقاد ص ١٤٤ ــ ١٤٥.

رأي الدكتور محمد اسماعيل الندوي :

يرى أنه من الواضح البيّن عندنا ــ على ضوء قراءتنا لكتب القادياني أنه لم يدّع يوماً من الأيام النبوّة الحقيقية، ولم ينصب نفسه يوماً نبياً حقيقياً بعد الرسول محمد عليه السلام ينسخ رسالته، ويبطل كونه خاتم الأنبياء، بل كل ما قاله أنه هو المهدي الموعود، ثم المسيح الموعود، أو النبي وفق عقيدة التجسّد (٢).

ونقول : استند العقّاد في رأيه على نفس ادّعاء المرزا النبوّة على نصّ له منشور سنة ١٨٩٧ م في مرحلة كان المرزا مضطرباً في دعواه. مرّة يفصح عنها وأخرى يغمض ويلغز ويتلاعب بالألفاظ ويلجأ إلى أساليب الاستعارات والمجازات والتأويلات، تحت ضغوط الرأي العام الأسلامي، الذي ينكر عليه ذلك بلسان علمائه وجماهيره.

إلّا أنه في أخريات حياته كشف القناع واضحاً فنرى أنه يصرح بدعواه الرسالة والنبوّة بقوله : دعوانا أنا رسول ونبي. وذلك في عدد (البدر) الصادر في الخامس من مارس سنة ١٩٠٨ م.

وبقوله : « أنا نبي وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك ». وذلك في رسالة المسيح الموعود إلى محرّر جريدة (أخبار عام) بلاهور.

وقد كتبت هذه الرسالة قبل وفاته بثلاثة ايام فقط إذ كتبها في ٢٣ مايو ١٩٠٨ م.

وهذان النصّان المتأخران عن النصّ الذي استدل به الاستاد العقّاد يثبتان بوضوح صحّة نسبة الادّعاء إليه.

---

(٢) القاديانية عرض وتحليل للدكتور محمد اسماعيل الندوي ص ١١٠.

وأما ما ارتآه الدكتور اسماعيل الندوي فقد انتهى فيه إلى قوله : بل كل ما قاله أنه هو المهدي الموعود ثم المسيح الموعود وفق عقيدة التجسّد. وهذا واضح في صحّة نسبة الادّعاء إليه بعد مراحل المهديّة ثم المسيحية، وانتهائه إلى النبوّة [1].

رأي الأستاذ أبي الأعلى المودودي :

فتح ميرزا غلام أحمد القادياني باب النبوّة ثم قام مدعياً بنبوّته وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه وأقرّت له بالنبوّة بالمعنى الحقيقي التامّ.

وقد صرح مرزا غلام في كتبه بدعواه الرسالة والنبوّة فكتب دعوانا أنا رسول ونبي. كما كتب : « أنا نبي وفقاً لأمر الله وأكون آثماً إن أنكرت ذلك، وإذا كان الله هو الذي يسمّيني بالنبي فكيف لي أن أنكر ذلك ؟ إنني سأقوم بهذا الأمر حتى أمضي عن هذه الدنيا » [2].

رأي الأستاذ أبي الحسن الندوي :

يرى أن المرزا قد بذر بذور ادعائه النبوّة في كتبه، ورسم الخطّة لها من أول يوم، وكانت النتيجة الطبيعية لمنطقه ومقدّماته فيما كتب هي ادعاؤه النبوّة والتصريح بها في يوم من الأيام، وقد كانت دعواه العريضة بذلك إذ يقول :

« إنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد ـــ ﷺ ـــ وقد أنزل

---

(١) راجع القاديانية نشأتها وتطوّرها للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ص ٨٠.

(٢) المسألة القاديانية ص ٢٨ ـــ ٢٩.

الله لتصديقي آيات سماويّة تربو على عشرة آلاف، وقد شهد لي القرآن وشهد لي الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا »[1].

رأي إقبال :

يعتبر « إقبال » القاديانية ثورة على نبوّة محمد — ﷺ — ومؤامرة ضد الاسلام، وديانة مستقلّة، وأنها محاولة منظّمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس منافسة لنبوّة محمد — ﷺ — وأنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي — ﷺ — أمة جديدة للنبي الهندي[2].

وإذا كانت هذه آراء المخالفين له في معتقده المناوئين له في دعوته. الرافعين ضدّه وضدّ أقواله سيف الجهاد وكلمة الحق. فإن أتباعه وخليفته من بعده لا ينكرون عليه دعوى النبوّة. بل يصرحون بذلك ويطالبون غيرهم بهذا الاعتقاد. يقول نجله وخليفته بشير أحمد القادياني :

« فالمعنى التي تفهمنا إياه الشريعة الاسلامية عن النبي لا يسمح أن يكون المسيح الموعود نبياً مجازاً فقط، بل لا بدّ أن يكون نبياً حقاً إنا نؤمن بنبوّة ميرزا عليه السلام »[3].

---

(١) القادياني والقاديانية ص ٦٧ — ٦٨.
(٢) القادياني والقاديانية ص ٩ — ١٠.
(٣) نقلاً عن المسألة القاديانية للأستاذ المودودي.

أقوال العلماء في الرسالة الخاتمة

إن مسألة ختم النبوّة والرسالة برسول الله ـ ﷺ ـ معلومة بالضرورة عند الأمّة الاسلاميّة، ثابتة بالكتاب والسنّة وإجماع الصحابة فالشك فيها شكّ في القرآن الكريم وارتداد عن الدين، وميل إلى الكفر وخسران مبين في الدنيا والآخرة فكيف يدّعي القادياني هذا الادّعاء الباطل الذي لا يسنده أي أساس من الصحّة، أو المنطق أو العقل.. ؟ إن هذا إلّا افتراء.

لقد قال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (١).

لقد كمل الدين فما عادت فيه زيادة لمستزيد. ثم صرح الله تعالى باختتام النبوّة وانقطاع الرسالة لأنها تمّت. قال تعالى :
« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين » (٢).

ويطيب لنا أن نستعرض بعض أقوال المفسّرين لهذه الآية لتكون دليلاً لمن يريد الاستزادة من الحق، والبعد عن غبش الظلام.

قال الامام الزمخشري : فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان ؟

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٣.
(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٤٠.

قلت : معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده، وعيسى ممن نبيء قبله وحين ينزل عاملاً على شريعة محمد، مصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته.

وقال القرطبي : وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمّة خلفاً وسلفاً متلقّاة على العموم العام مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده — ﷺ —.

وقال ابن كثير : فهذه الآية نصّ في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده، بالطريق الأولى والأخرى. لأن مقام الرسالة أخصّ من مقام النبوّة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس.

وقال الألوسي : والمراد بالنبي ما هو أعم من الرسول — فيلزم من كونه — ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه خاتمهم انقطاع وصف النبوّة في أحد من الثقلين بعد تحلّيه عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة.

وقال السيد رشيد رضا : يدل على انقطاع النبوّة والرسالة معاً بعد محمد — ﷺ — فكل من ادّعى أو يدّعي الوحي الشرعي من الله تعالى بعده فهو كذاب مضل، وقد ادّعى النبوّة كثيرون فظهر كذبهم.

عقيدة ختم النبوّة كما وردت في الأحاديث النبويّة

بعد أن تناولنا بعض الآيات الكريمة من كتاب الله تعالى في شأن ختم الرسالة والنبوّة يطيب لنا أن نتناول بعض الأحاديث التي رواها أهل السنن في هذا الصدد. من ذلك ما رواه البخاري :

١ ــ « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء. »(١)

٢ ــ قال رسول الله ــ ﷺ « ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وخاتم النبيين. »(٢)

---

(١) الحديث عند البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ٥٠ باب ما ذكر عن بني اسرائيل بزيادته : فيكثرون قالوا فما تأمرنا.. ؟ قال فوا ببيعة الأول فالأول. اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عمّا استرعاهم. وعند مسلم في كتاب الامارة ٤٤، وعند ابن ماجة كتاب الجهاد ٤٢ باب الوفاء بالبيعة.

(٢) الحديث رواه البخاري ٤٠٧/٦ في الأنبياء باب خاتم النبيين ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومسلم رقم ٢٢٨٧ في الفضائل باب كونه ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم النبيين، والترمذي رقم ٢٨٦٦ في الأمثال باب ما جاء في مثل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والأنبياء قبله وعند الترمذي رقم ٢٦١٧ في المناقب، باب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خاتم النبيين. وقال الترمذي ــ هذا حديث حسن صحيح. وهو كما قال : وهو بمعنى الحديث الذي قبله.

وقد أخرج الامام مسلم أربعة أحاديث في هذا المعنى في صحيحه ــ كتاب الفضائل ــ باب خاتم النبيين وزاد في الحديث الاخير « فجئت فختمت الأنبياء ».

وقد أخرج الترمذي هذا الحديث بعين ألفاظه في سننه في كتاب المناقب باب فضل النبي ــ وكتاب الآداب ــ باب الأمثال. كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده في حديث جابر بن عبدالله ــ وفي آخره قول النبي ــ ﷺ « فختم بي الأنبياء »[1].

٣ ــ وقد أخرج الامام أحمد عدّة أحاديث في هذا المعنى مع اختلاف يسير في الألفاظ عن أبي بن كعب، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، ان رسول الله ــ ﷺ ــ قال :

« فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلمة، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت الى الخلق كافة، وختم بي النبيون. »[2]

٤ ــ قال رسول الله ــ ﷺ ــ ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي.

٥ ــ قال النبي ــ ﷺ ــ « أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبه وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي »[3].

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث.

(٢) راجع مسند الامام أحمد ٢ : ٣٩٨، ٤١٢، ٣ : ٧٩، ٢٤٨، ٤ : ٨١، ٨٤، ١٢٧، ١٢٨، ٥ : ٢٧٨.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في المناقب ١٧، والتفسير سورة ٦١، وأخرجه مسلم في الفضائل ١٢٤، ١٢٥، وأخرجه الترمذي في الأدب ٦٧، والدارمي في المقدمة ٨، والرقاق ٥٩ والموطأ في أسماء النبي ١، واحمد بن حنبل ٤ : ٨٠، ٨١، ٨٤، ٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧.

٦ ــ قال رسول الله ــ ﷺ : ان الله لم يبعث نبياً إلّا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة ». [١]

٧ ــ عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول : « خرج علينا رسول الله ــ ﷺ يوماً كالمودّع، فقال : « أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي. » [٢]

٨ ــ قال رسول الله ــ ﷺ : لا نبوّة بعدي إلّا المبشّرات.

قيل : وما المبشرات يا رسول الله..؟

قال : الرؤيا الحسنة. أو قال : « الرؤيا الصالحة ».

٩ ــ قال النبي ــ ﷺ لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبيّ بعدي » [٣].

ويعلم من هذه الروايات التفصيلية التي أخرجها أبو داود الطيالسي والامام أحمد بن حنبل، ومحمد بن اسحاق في هذا الباب، ان النبي ــ ﷺ ــ أراد أن يخلف علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه بالمدينة عند توجّهه إلى تبوك فقال فيه المنافقون ما قالوا فجاء إلى رسول الله ﷺ ــ

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب الدجّال وهو جزء من حديث طويل حدّثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسماعيل بن رافع أبي رافع عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي امامة الباهلي وذكره.

(٢) الحديث رواه الامام أحمد في مسنده في مرويات عمرو بن العاص.

(٣) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة تبوك، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي بن أبي طالب، ومسلم رقم ٢٤٠٤ في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والترمذي رقم ٣٧٣١ في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. ورواه الترمذي ــ رقم ٣٧٣٢ في المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو حديث صحيح بشواهده، منها الذي قبله.

وقال : يا رسول الله أتخلفني في الخالفة ــ المرأة القاعدة في البيت ــ في النساء والصبيان.. ؟

فقال رسول الله ــ ﷺ ــ ليطمئنه ويخفّف من حزنه

« أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.. ؟

أي اني لا أخلفك بالمدينة بعدي إلّا كما خلف موسى هارون على بني اسرائيل حين واعده ربه، ودعاه الى جبل الطور. ولكن مع ذلك خاف رسول الله ــ ﷺ ــ أن يسبّب تشبيه عليّ بهارون نوعاً من الفتنة بعده فقال من فوره « إلّا انه لا نبيّ بعدي ».

١٠ ــ عن ثوبان قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ « وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبيّ بعدي. » (١)

هذه هي أقوال الرسول ــ ﷺ ــ في عقيدة ختم النبوّة رواها عنه جماعة من الصحابة ــ رضوان الله عليهم ونقلها عنهم عدد عظيم من المحدثين بطرق قويّة. والذي يتبيّن من دراستها بكل وضوح وجلاء ان النبي ــ ﷺ ــ قد صرح في مختلف المواضع وبمختلف الألفاظ وأساليب البيان بأنه آخر نبي، وأنه لن يأتي بعده أي نبي آخر الى يوم القيامة وانه قد انتهت به سلسلة بعث الأنبياء والرسل من الله. وان كل من قام بدعوة النبوّة أو الرسالة بعده فهو كذاب أفاك، دجال، ضال مضل، فأي تفسير لقول الله تعالى عزّ وجلّ :

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الفتن كما أخرج حديثاً آخر في هذا المعنى عن أبي هريرة في كتاب الملاحم، وقد أخرجهما الترمذي أيضاً عن ثوبان وأبي هريرة وفي آخرهما ان قال النبي ــ صلى الله عليه وسلّم.

« وخاتم النبيين » عسى أن يكون أكثر صحة وأقوى اسناداً وأقطع ثبوتاً وأوضح دلالة من هذا التفسير.. ؟

وأخيراً نحب أن نقول : ان ادعاءات القادياني وأكاذيبه لا يمكن أن يخدع بها الجم الغفير من المسلمين، وخصوصاً بعد أن ظهر زيفها كما ظهر من قبله زيف مسيلمة الكذاب ومن هم على شاكلته.

واذا كان ذلك كذلك فمن أين استقت القاديانية هذه الأفكار.. ؟

ومن أي نبع آسن أتت بهذا الشراب.. ؟

مصادر الفكر القادياني

أخطر ما ورد في أفكار القادياني هو زعمه وادعاؤه النبوّة لنفسه وتجميع الأتباع على هذه الدعوى، حتى امتدّت من بعده معتقداً لدى كثير من الأتباع.

ولقد تكلمنا عن ذلك ــ بما نرى أن فيه ما يكفي لتوضيح الحق في هذه القضية ونفي الزيف عنها. وأيّدنا ذلك ببعض أقوال كبار المفسّرين والعلماء الأجلّاء.

ومن أفكار القادياني ادعاؤه أنه المهدي الذي طال انتظاره.

والمهديّة تستند عند المحقّقين من العلماء على فكرة الرجعة التي انتقلت إلى المجتمع الاسلامي من أفكار اليهود خاصة، والنصارى والشرقيين بصورة عامة.

وأول من نادى بهذه الفكرة عبد الله بن سبأ مطبقاً إياها بادىء الأمر على الرسول ــ ﷺ ــ حيث كان يقول : أعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً لا يرجع. وقد قال الله عزّ وجل :

« إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد »[1].

---

(١) سورة القصص الآية ٨٥.

محمد أحق بالرجوع من عيسى. ثم إنه حول الفكرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال برجعته بعد استشهاده [1].

ومن الجدير بالذكر أن الشيعة آمنت بنظرية ظهور المهدي إيماناً راسخاً ثم وضعت أحاديث كثيرة في تأييد هذه النظرية ونسبتها إلى الرسول عليه السلام، وأن بعض تلك الأحاديث قد أخذت طريقها إلى كتب أهل السنّة أيضاً. ومن المعلوم أن الإمامين البخاري ومسلماً لم يوردا شيئاً من هذه الأحاديث، وإنما أوردها كل من أبي داود والترمذي وابن ماجه في سننهم مثل حديث يرفع إلى رسول الله ﷺ أنه قال:

« لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم يطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أمتي أو من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » [2].

ولقد انتقد ابن خلدون جميع الأحاديث الواردة عن المهدي في كتب السنّة وكشف وهنها من ناحية الجرح والتعديل، وقرّر أخيراً أنها موضوعة تماماً ولا يصحّ منها حديث [3].

وقد علم القادياني الأهمية التي نالتها أحاديث المهدي في قلوب المسلمين ووجدانهم وسلوكهم، ثم علم جميع المهديين في الاسلام، ومن هنا لم يجد غرابة ــ ولا سيّما وهو من عشاق وحدة الوجود ومن أتباع ابن عربي صاحب نظرية القطب في تنصيب نفسه قطباً ومهدياً ينتظره المسلمون منذ مئات السنين.

---

(١) الفصل في الملل والنحل ابن حزم جـ ٤ ص ١٨٠ والمهدية في الاسلام ص ٣٨ ــ ٣٩.

(٢) راجع سنن أبي داود وابن ماجه.

(٣) ضحى الاسلام: د. أحمد أمين جـ ٢٢٧/٣ ــ ٢٤٦ وإن كنّا لا نوافق ابن خلدون في كل ما ذهب اليه من الأحاديث الخاصة بالمهدي.

ومن أفكاره أيضاً ادعاؤه أنه المسيح الموعود بقوله :

لقد أرسلت كما أرسل الرجل « المسيح » بعد كليم الله « موسى » الذي رفعت روحه بعد تعذيب وإباء شديدين، في عهد هيروديس فلمّا جاء الكليم الثاني « محمد ﷺ » الذي هو أول كليم، وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين، الذي قال الله تعالى عنه :

« إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً »[1].

فكان لا بدّ أن يكون بعد هذا النبي الذي هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه، من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته، ويكون نزوله في مدّة تقارب المدّة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم ـــ يعني في القرن الرابع عشر الهجري، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانياً[2].

وأنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الاعلام والالهام[3].

أنه ذلك الرجل الذي أرسل لاصلاح الخلق ليقيم هذا الدين في القلوب من جديد، وليدكّ عقيدة الصليب ويكسر الصليب ويقتل الخنازير وأن قرية « قاديان » مشابهة بدمشق وأن الله أنزلني لأمر عظيم في دمشق هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً[4].

---

(١) سورة المزمل الآية ١٥.
(٢) فتح اسلام ص ٦ ـــ ٧.
(٣) كما يقول في كتابه « توضيح المرام ».
(٤) إزالة أوهام ص ٦٨.

وقضيّة نزول المسيح عليه السلام كانت مثار جدل كثير بين علماء المسلمين وخاصتهم.

وقد قام الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت بتحرير أقوال العلماء في هذه المسألة وتلخيصها فقال : [1]

إن نزول عيسى — عليه السلام — قد استقرّ الخلاف فيه قديماً وحديثاً :

أما قديماً : فقد نصّ على ذلك ابن حزم في كتابه مراتب الاجماع حيث يقول « واتفقوا على انه لا نبي مع محمد — ﷺ — ولا بعده أبداً إلّا أنهم اختلفوا في عيسى — عليه السلام —.

أيأتي قبل يوم القيامة أم لا.. ؟ وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني اسرائيل قبل مبعث محمد — ﷺ .

كما نصّ عليه أيضاً القاضي عياض في شرح مسلم. والسعد في المقاصد وعبارته واضحة جليّة في أن المسألة ظنية في ورودها ودلالتها.

وأما حديثاً : فقد قرّر ذلك كل من الأساتذة المغفور لهم الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا والأستاذ الأكبر الشيخ المراغي.

فالشيخ محمد عبده — رضي الله عنه — يذكر وهو بصدد تفسير آية آل عمران :

« إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي » [2].

ان للعلماء هنا طريقتين :

إحداهما : وهي المشهورة أنه رفع بجسمه حياً، وأنه سينزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالى.

---

(١) الفتاوى : محمود شلتوت ص ٨٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٥.

والطريقة الثانية : ان الآية على ظاهرها. وان المتوفى على معناه الظاهر المتبادر منه وهو الاماتة العاديّة، وان الرفع يكون بعده وهو رفع الروح ثم يذكر أن لأهل هذه الطريقة في أحاديث الرفع والنزول تخريجين : أحدهما أنها آحاد تتعلق بأمر اعتقادي والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلّا بالقطعي وليس في الباب حديث متواتر.

وثانيهما : تأويل النزول « بنحو ما سبق نقله عن شرح المقاصد ».

لكن جمهور العلماء على أنه رفعه بجسمه وروحه، فهو حي الآن بجسمه وروحه، وفسّروا الآية بهذا بناء على أحاديث وردت كان لها عندهم المقام الذي يسوغ تفسير القرآن بها ثم قال :

« ولكن هذه الأحاديث لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التي توجب على المسلم عقيدة، والعقيدة لا تجب إلّا بنصّ من القرآن أو بحديث متواتر ثم قال : وعلى ذلك فلا يجب على المسلم أن يعتقد أن عيسى عليه السلام حي بجسمه وبروحه، والذي يخالف في ذلك لا يعد كافراً في نظر الشريعة الاسلامية » (١).

هذه نصوص صحيحة يقرّر بها هؤلاء العلماء قديماً وحديثاً أن مسألة عيسى مسألة خلافية، وأن الآيات المتّصلة بها ظاهرة في موته عليه السلام موتاً عادياً، وأن الأحاديث الواردة فيها أحاديث آحاد لا تثبت عقيدة، وهي مع هذا تحتمل التأويل وأنه لا يكفر المسلم بانكار رفع المسيح أو نزوله.

ويرى ابن حزم أن المسيح قد توفي كأي بشر ولن يعود ونصّه قوله :

(وقوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. » (٢)

---

(١) الفتاوى : للشيخ محمود شلتوت ص ٨٠ وما بعدها.

(٢) سورة النساء الآية ١٥٧.

انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليداً لأسلافهم من النصارى واليهود أنه عليه السلام قتل وصلب. فهؤلاء شبه لهم القول أي أدخلوا في شبه منه، وكان المشبّهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم أنهم قتلوه وصلبوه، وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك، وانما أخذوا من أمكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها) [1].

ويقول الدكتور اسماعيل الندوي : ان القادياني استطاع تنصيب نفسه مسيحاً بسبب وجود عقيدة المسيح عندنا بأي شكل من الأشكال لأنه قد نفذ من خلال هذه الثغرة لاعلان نفسه مسيحاً، وإذا سدّدنا هذه الثغرة ورفضنا بتاتاً نزول المسيح فلن يملك القادياني دليلاً للادّعاء بأنه هو المسيح الموعود سواء أكان حقيقياً أو بالتقمّص. ولقد واجهت شخصياً بعض مبشّري القاديانية الكبار. وقلت أمامهم : إنني أؤمن بموت المسيح على مذهب الامام ابن حزم. فهاتوا برهانكم الآن لاثبات القادياني مسيحاً. لأنني لا أؤمن بهذه العقيدة بتاتاً فبهتوا وبهذا خرجت من أن عقيدة موت المسيح أقوى سلاح ضد القاديانية منه إلى حياته ونزوله [2].

ومن مبادىء القاديانية تحريم الجهاد.

وقد أفتى القادياني في كتابه الذي يسمّى الأربعين بذلك فقال :

« لقد ألغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاء باتاً » [3].

وقال : لقد آن أن تفتح أبواب السماء. وقد عطّل الجهاد في الأرض وتوقفت الحروب، كما جاء في الأحاديث : ان الجهاد للدين يحرم في

---

(١) الفصل في الملل والنحل : لابن حزم جـ ١ ص ٤٨.

(٢) القاديانية عرض وتحليل : د. اسماعيل الندوي ص ١٠٩.

(٣) من كتابه الأربعين.

عهد المسيح فيحرم الجهاد من هذا اليوم. وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً للسنة ولرسوله [1].

وقال : ان الفرقة الاسلامية التي قلّدني الله امامتها وسيادتها تمتاز بانها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل ان الفرقة المباركة لا تستخفي سراً كان أو علانية وتحرمه تحريماً باتاً [2].

لماذا طالب القادياني بالغاء الجهاد.. ؟ الجهاد الذي هو صنو الايمان وهل يملك القادياني حق التحريم والتحليل.. ؟

ان هذا ليس من حقه ولا من حق أي من البشر ولكن الأسباب الحقيقية وراء الغاء الجهاد ظاهرة واضحة، وهي موالاة المستعمرين ومطالبة المسلمين بعدم اقلاقهم أو محاولة طردهم من البلاد. لهذا نراه يقول :

« وإني لأقول وأدعي انني أكثر المسلمين اخلاصاً ونصحاً للحكومة البريطانية لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أرتفع في اخلاصي لتلك الحكومة الى الدرجة الاولى، وأول تلك الأمور : نفوذ المغفور له والدي.

وثانيهما : أيادي هذه الحكومة العالية، وثالثهما : الالهام من الله تعالى » [3].

أي الهام هذا الذي يدّعيه.. ؟ انه الهام المردة والشياطين الذي جعله

---

(١) الخطبة الإلهامية.
(٢) ترياق القلوب ص ٢٣٢.
(٣) ترياق القلوب ص ٣٠٩، ٣١٠ نقلاً عن المسألة القاديانية للمودودي.

يسلم بلاده لهؤلاء الذين يمتصّون دماء الشعوب، ويستولون على خيرات البلاد. ويسومون أهلها سوء العذاب.

ولكن لا عجب. فإذا انحرف المسلمون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم ماذا ينتظر منهم. إلّا أنهم يصبحون كالأنعام بل هم أضل يتبعون كل ناعق ويقودهم كل ضال. ويسيرون في متاهة الليل الطويل التي لا يعرف أحد لها نهاية.. ؟؟

رأي رجال التبشير في القاديانية ..

يقول شيخ المستشرقين « جولد تسيهر » :

وقد أضاف « أي القادياني » الى دعواه المزدوجة ــ بأنه عيسى الموعود وانه المهدي المنتظر ــ زعماً ثالثاً من أجل اخوانه الهنود وهو انه « الأوتار » أي ان الألوهية حلّت في جسده، وهو لا يرمي فحسب الى تحقيق آمال الاسلام في فوزه الشامل على سائر الأقطار المعمورة في آخر الزمان فحسب، وانما يعبر عن رسالته العالمية التي يتوجّه بها إلى الانسانيّة جمعاء.

غير أن مهدية أحمد تخالف نظرية المهدي كما جاءت في الروايات الاسلامية فهي تتسم بالطابع السلمي، أما السنّة الاسلامية فتصوّر المهدي قائداً حربياً يقاتل الكفار بالسيف وتلوث طريقه بقع الدماء، ويطلق عليه الشيعة ــ مع ما له عندهم من ألقاب ــ لقب صاحب السيف.

غير أن النبي الجديد أمير من أمراء السلام، إذ أنكر الجهاد وأسقطه من الفرائض الاسلامية، وحبب الى أتباعه السلم والتسامح ونهاهم عن التعصّب، وجد في أن يبعث في نفوسهم ميلاً للعلم والثقافة.

.. وكان يستشهد في تعاليمه بشواهد من العهد القديم والجديد، وآيات من القرآن والصحاح من الأحاديث، ودأب على أن يكون دائماً على وفاق ظاهري مع ما جاء به في القرآن، أما الأحاديث فكان كثير الشك فيها دائب النقد لاختيار نصيبها من الصحة. وترتب على ذلك أنه

ابتعد في نقط كثيرة عن المعالم الرسمية للاسلام السني بالقدر الذي تستند فيه هذه المعالم على الحديث، واشتملت دعوته أيضاً على العناية بالتربية والتعليم، ووجدت اللغة العبرية ذاتها مكاناً في برنامج المواد التي حبّذ دراستها [1].

ويقول المستشرق « جب » في هذا الصدد :

« أنجبت الهند طائفة واحدة جديدة مسلمة يمكن أن نقول بأنها نجحت، وهي الحركة الأحمدية التي ولدت على شكل حركة اصلاح ليبرالي سلبي يدعو الذين فقدوا ايمانهم بالاسلام القديم الى التعلّق بمبدإ متجدّد.

وكان مؤسس هذه الحركة يدعى « مرزا غلام أحمد » وكان يعتبر نفسه مهدي الاسلام، ونبي المسيحيين بالاضافة إلى كونه تقمّصاً عن كرشناء وبعد موته عام ١٩٠٨ م انفصل عن الحركة أكثر الأعضاء « ليبرالية » ورفضوا تدريجياً كل ما يفرّقهم عن المسلمين « الليبراليين » العاديين بما في ذلك النبي الأصلي » [2].

هذه آراء بعض المستشرقين في هذه الجماعة. وإن كانت النظرة العجلة لهذا الكلام تدل على أنهم ينتقدونها ويوجّهون السهام اليها .. ولكن النظرة الفاحصة. تدل على أن الأول أراد التشكيك في الأحاديث جملة باعتبار أن أحد قادة المسلمين يقول ذلك .. وهذا شيء وراءه ما وراءه من زعزعة عقائد المسلمين.

أمّا الآخر فاتهم جميع المسلمين ما عدا هذه الطائفة بانها « ليبرالية » تعيش في أبراجها العاجية، بخلاف الدعوة القاديانية التي هي في نظره ــ دعوة الى الاصلاح والتجديد. اننا لا نملك إلّا أن نقول ــ قاتلهم الله ــ

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٩٢.
(٢) الأتجاهات الحديثة في الاسلام ص ٨١.

وما أحرى المسلمين. أن يتنبّهوا لهذا الغزو الفكري المتنمر، ويستمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، ويعضوا عليهما بالنواجذ .. فهذه السنّة بعد كتاب الله تعالى ـــ هي الدليل الواقي. في خضمّ الحياة المتلاطم.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب.

وبالله التوفيق

ثبت بالمراجع

١ ــ تاريخ الفلسفة الاسلامية ــ هنري كوربان ترجمة نصير مروة
منشورات عويدات بيروت ١٩٦٦ م

٢ ــ فضح التلمود ــ الأب أي بي براناتيس اعداد : زهدي الفاتح
سلسلة اليهود والعالم ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

٣ ــ دفائن النفسية اليهودية ــ محمد الزعبي
مؤسسة الزعبي بيروت ١٣٩٣ هـ

٤ ــ همجية التعاليم الصهيونية ــ بولس حنا مسعد تقديم : محمد خليفة التونسي
دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٩ م

٥ ــ الدنيا لعبة إسرائيل ــ الكومندور وليم كار
كولور فيوز بيروت

٦ ــ حقيقة الماسونية ــ محمد علي الزعبي
مؤسسة معتوق إخوان بيروت ١٩٧٤ م

٧ ــ التلمود ــ ظفر خان
دار النفائس بيروت ١٩٧٢ م

٨ ــ أحجار على رقعة الشطرنج ــ وليام غاركار ترجمة : سعيد جزائرلي
دار النفائس بيروت ١٩٧٥ م

٩ ــ القاديانية عرض وتحليل ــ د. محمد اسماعيل الندوي
المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٩٠ هـ

١٠ ــ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ــ د. محمد البهي
دار الفكر مصر ١٩٧٠ م

١١ ــ تقدميون إلى الخلف ــ د. ابراهيم دسوقي أباظه
دار المعارف بمصر

١٢ ــ خصائص التصور الاسلامي ــ الشهيد سيد قطب
عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥ م

١٣ ــ فتاوى عن الشيوعية ــ د. عبد الحليم محمود : شيخ الازهر
دار المعارف بمصر

١٤ ــ حقيقة الشيوعية ــ علي أدهم
المكتب المصري الحديث ١٣٨٧ هـ

١٥ ــ أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها تأليف : أبو الأعلى المودودي ــ نقله للعربية : محمد عاصم الحداد
الدار السعودية للنشر

١٦ ــ حرب الأكاذيب ــ عامر العقاد
مطبوعات الشعب ١٣٩٧ هـ

١٧ ــ حوار مع صديقي الملحد ــ مصطفى محمود
مطابع روز اليوسف ١٩٧٤ م

١٨ ــ الحجاب ــ أبو الأعلى المودودي
مؤسسة الرسالة / دار الفكر

١٩ ــ الشيوعية والإسلام ــ عباس محمود العقاد وأحمد عبد الغفور عطار
دار الاندلس بيروت ١٣٩٢ هـ
٢٠ ــ المرأة في التصور الاسلامي ــ عبد المتعال محمد الجبري
مكتبة وهبة ١٣٩٥ هـ

الفهرست